# العالم الدكتور منكر حسين:
# عبقرية خالدة
(1954-2025)

**مصنف**

**مهدي أحسن**

**2026**

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله اللطيفِ الخبير، العليمِ القدير، القاهر في ملكه، الواحدِ في شركه، الموجودِ بذاته، العادلِ في قضائه، فاطر السماواتِ والأرض، ليس كمثله شيء وهو السميعُ البصير، بيده ملكوتُ كلِّ شيء، يُعِزُّ من يشاء ويُذِلُّ من يشاء، وهو على كلِّ شيء قدير. نعمَ المولى ونعمَ النصير، خلقَ آدمَ من طينٍ بأمره، وأهلكَ الشيطانَ بحكمه، فالسعادةُ بإرادته، والشقاءُ بقدرته، والكونُ كلُّه قائمٌ بعدله وحكمته.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، شهادةً خالصةً من شوائب الرياء، تُورثُ صاحبَها الأمنَ يومَ اللقاء، وأشهد أن سيدَنا محمداً عبدُه ورسولُه، أرسله الله بالهدى ودينِ الحق ليظهره على الدين كله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، صلاةً دائمةً باقيةً ما دامت الأرض والسماء.

## الإهداء

إلى العالم الرباني، الصوفي الفذ **الدكتور منكر حسين،**

إلى كل عقل متعطش للعلم وراصد للحق بين متاهات المعارف،

وإلى كل قلبٍ نابض بالإيمان والحكمة، متأملٌ في أسرار الوجود،

أهدي هذا الكتاب «**العالم الدكتور منكر حسين: عبقرية خالدة**»، عسى أن يكون شعلة تنير دروب الباحثين والطلاب، ومفتاحًا لاكتشاف أسرار عبقرية الفكر الصوفي والعلم الرباني.

كان الدكتور حسين من هؤلاء الأشخاص : شخص غادر هذا العالم الدنيوي وانتقل إلى طريق الخلود.

❖ التقطت الصورة في فناء مسجد تايبيه؛ جامعها: الحجاج حسن محمد عبد الله، مصر

# ملاحظة....

شاهدا إلى التعليم الإسلامي ما كان له وجود كامل حتى أتت شخصية عظيمة مع نظام يخلد العبقرية، ولكن المجتمع غير منبهين اليوم: لذا صنفت هذا الكتاب مأخوذا من ترجمته في اللغة البنغالية التي تنشر من جامعة دار الهدى الإسلامية بنغال الغربية. في الواقع، استخدمت بعض الأعمال الحديثة المنشورة على الإنترنت وفي الصحف، بالإضافة إلى المقابلات وكتاباته الخاصة، كمصادر وبجرْي مقابلات مع صديق السير المقرب عبد الرزاق، وشقيقه إنجيل، وابن أخيه بديع الزمان، وصديق طفولته جليمان، ورفيقه في الحياة القروية عبد الصمد، ومصطفى الشيخ (لوخو)، وغيرهم من الشخصيات ذات الصلة. كما عرضت المحادثات الشخصية والتأملات الذاتية للمؤلف والمحرر بأسلوب مناسب. وبالطبع، أن حياة الدكتور منكر حسين صاحب هي انعكاس حيّ للتصوف الخالص في عصرنا الحالي الذي يسيطر عليه الجشع والحسد والأنانية والمنافسة والاستهلاكية.

مثلما، جمع هذا الكتاب تجارب أشخاص كانوا مقربين جدا في حياتها، من خلال مقالات فلسفية، لا سيما أصدقائها وزملاء دراستها وطلابها ومساعديها. بعد الحصول على إذن من أفراد عائلتها والمؤسسات المعنية للوصول إلى بريدها الإلكتروني، تم التواصل مع أصدقاء وزملاء من دول أجنبية مختلفة، وخاصة اليابان وتايوان. أضيفت تجاربهم القيّمة إلى هذا الكتاب، الذي يعد مجموعة من المعلومات النادرة والثمينة عن حياتها وعملها. خالص التقدير والامتنان للجميع لمساهمتهم القيمة في إبقاء ذكرى في أذهاننا. والسبب الرئيسي لاقتصار الكتاب على كتاباتهم هو الحرص على عدم إدخال أي كلمات غير ذات صلة أو غير واقعية في سياق حياة تينا. كما يخلو الكتاب من أي مبالغات أو خيالات، ولا يعكس أي أسلوب أدبي بشكل متسرع.

هذا ليس العمل الأخير، بل هو أول عمل الذي يشيع في العجم والعرب أيضا لأن هذا الكتاب في اللغة العربية، وهناك خطة لترجمة هذا الكتاب إلى اللغة المختلفة. في الواقع، لا يمكن الكشف عن جميع جوانب شخصية منكر حسين في هذه الصفحات المحدودة. ومع ذلك، ثمة افتقار إلى مزيد من البحث والكتابة المتعمقة حول حياته.

كان الدكتور منكر حسين عالما ومرشدا من قرية بهيمبور في مقاطعة بيربهوم بولاية البنغال الغربية. ولد في أسرة فلاحية فقيرة، لكنه نجح في شق طريقه في مجال الكيمياء متغلبا على مصاعب جمة، وأجرى أبحاثا هامة في الهند واليابان وتايوان. كما كان مخلصا لتنمية المجتمع والتعليم، إذ أسهم في تأسيس فرع اللغة البنغالية التابع لجامعة دار الهدى الإسلامية، مما فتح آفاقا جديدة للتعليم أمام المجتمع البنغالي المسلم. ولا تزال حياته وعمله مصدر إلهام للجميع.

★ الدكتور ب. ب. سليم، سكرتير وحدة الشكاوى العامة، مكتب رئيس الوزراء، حكومة ولاية البنغال الغربية؛ رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لشركة تطوير الطاقة في ولاية البنغال الغربية المحدودة

لا تزال ذكرياتنا التي لا تحصى حاضرة في ذهني. لحظات ذهابنا معه إلى ساخي باغان ما زالت عالقة في ذاكرتي. كان شخصا مجتهدا و طموحا للغاية. انطلق من قرية نائية، وشق طريقه إلى جامعة عالمية مرموقة، وهو ما يعد مصدر فخر لنا جميعا. إن تفانيه والتزامه العميق تجاه المجتمع يلهمنا جميعا.

★ **دكتور. مشرف حسين MLA، دائرة جمعية مورارى**

# فهرس المحتويات


- **المقدمة:** بقلم هيئة التحرير (إضاءة على أهداف الكتاب).
- **الحلقة الأولى:** سيرة ومسار (نبذة مختصرة عن حياة الراحل).
- **الحلقة الثانية:** صفات خالدة (شهادات ومقالات بأقلام النخبة).
- **الحلقة الثالثة:** في حضرة الكلمة (سلسلة المقابلات الفكرية).
- **المصادر والمراجع:** توثيق الأرشيف والموارد.

**المقدمة**

**الحلقة الأولى: الدكتور منكر حسين في سطور**

**الحلقة الثانية: صفاته الخالدة (رؤى معاصرة)**

- **الدكتور منكر حسين: جزء لا يتجزأ من عائلة دار الهدى** | د. بهاء الدين محمد الندوي.
- **الدكتور منكر حسين: شخص في مجال التعليم والخدمة الاجتماعية** | يو شافي حاجي.
- **حتى وإن انطفأ المصباح، فإن النور لم ينطفئ** | صديق الأكبر الهدوي.
- **الدكتور منكر حسين وولادة دار الهدى: قصة غير معروفة** | عبد الغفور.
- **حلم دار الهدى والدكتور منكر حسين** | صابر جعفر.
- **الدكتور منكر حسين (رحمه الله): مثال حيّ على التقوى والتزكية** | المفتي نور الهدى نور.
- **غني رغم الفقر** | إن سي رشيد حاجي.
- **العمل عبادة: تجليات المثل الأعلى في شخصه** | عبد العزيز حاج كوتري.
- **الدكتور حسين المتواضع بشكل لا يصدق** | د. محمد منير العلي.
- **الدكتور منكر حسين: باحث علمي صوفي** | قاضي أمين الإسلام.
- **الدين والعلم: كان هذا هو محور تركيزه الرئيسي** | د. شهيد الإسلام مندل.
- **إلى ذكراه: حياة عبقرية صامتة في خدمة العلم والمجتمعات الريفية** | أمجد حسين لاسكار.
- **من المختبر إلى أعماق القلب** | تشي مين وانغ.
- **إحياء لذكرى الدكتور منكر حسين (رؤية كيميائية)** | د. منار الإسلام.
- **إحياء لذكرى منكر حسين (من إثيوبيا)** | د. أشوك كومار داس.

- **الدكتور منكر حسين: رائد ثورة التعليم** | د. جابر ك. ت. الهدوي.
- **الدكتور منكر حسين: محارب صامت بنسج الأحلام** | عبد الجليل الهدوي.
- **نور وظلال الدكتور منكر حسين على مسار حياتي** | عبد النافع الهدوي.
- **تأثير الدكتور منكر على حياتي** | محمد حسن.
- **الدكتور منكر حسين: مسافر على درب النور** | ديباشري ماجومدار.
- **قابلت "مونكيردا" (أخي منكر)** | د. محمد ميدول الإسلام.
- **كان شخصاً استثنائياً بين الناس العاديين** | منشي مجيب الرحمن.
- **قابلت الدكتور منكر حسين** | دوست محمد شيخ.
- **شخصية لامعة من بيربهوم** | ماتيار الرحمن.
- **ذكريات تاريخية** | براناب كومار غوش.
- **رحيل عن هذه الدنيا وانتقال إلى الآخرة** | د. حجاج حسن محمد عبد الله.
- **رثاء: في ذكرى حبيبنا حسين باي** | كمرول حسن وموسومي جاهان.
- **من "منكر" إلى "منقيز": رجل محطم** | أنيس الهدوي.
- **الدكتور منكر حسين في طريقه إلى ماهابراستان** | قدوس علي نايفيديا.
- **ليس من السهل أن تكون "منكراً"** | شهيد الإسلام أنصاري.
-

## الحلقة الثالثة: المقابلات (فكر الدكتور ورؤيته)

- **المقابلة الأولى:**

*"الأم هي المعلمة الأولى، لذا لدي رؤية أخرى تخص الأمهات."* **المحاور:** ديباشري مازومدار. *تركيز المقابلة: دور المرأة والأسرة في النهضة التعليمية.*

- **المقابلة الثانية:**

*"ليس فقط الأطباء والمهندسون، بل أيضاً الحرفيون الذين يبنون المجتمع."* مع خريجي دار الهدى: علي رضا وأبو طاهر. *تركيز المقابلة: كسر الصورة النمطية للنجاح وربط التعليم بالمهن الحرفية.*

- **المقابلة الثالثة:**

*"النجاح الحقيقي في الحياة ليس في المعرفة؛ النجاح الحقيقي هو في الوصول إلى حضرة الله."* **مع الأستاذ:** أنيس بي كي هدابي. *تركيز المقابلة: البعد الروحي والمقصد الأسمى من طلب العلم.*

## الحلقة الأخيرة

- **المصادر والمراجع**

## مقدمة....

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل البركات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛

فإن هذا الكتاب الموسوم بـ «**العالم الدكتور منكر حسين: عبقرية خالدة**» هو ثمرة تأمل طويل في مسيرة علمية وروحية فريدة، جمعت بين الفكر الصوفي النقي والمنهج الإسلامي الأصيل، في إطار من الإخلاص لخدمة الدين والعلم والمجتمع. إنّ الحديث عن عبقرية الشيخ الدكتور منكر حسين ليس مجرد وصفٍ لشخصية متميزة، بل هو دراسة في فكر يربط بين الأصالة والمعاصرة، ويجعل من العلم رسالةً ومن الدعوة عبادة ومن الإصلاح واجبا.

جاء هذا العمل محاولة لتسليط الضوء على مساهماته في تطوير الفكر الإسلامي في بنغال، وعلى نظرياته التي تمزج بين روح التصوف ومنطق التربية، بين عمق الإيمان واتساع الثقافة. وقد حرصت في هذا التأليف على المنهج العلمي الدقيق، جامعا بين التحليل التاريخي والرؤية الأدبية، حتى يكون هذا الكتاب مرجعا لطلاب الفكر والعرفان، ومثالا يُحتذى في دراسة الشخصيات الدعوية المعاصرة.

وما كان لهذا الجهد أن يكتمل لولا توفيق الله ومعونته، فله الحمد أولا وآخرا، ظاهرا وباطنا. وأسأل الله أن ينفع به القرّاء، وأن يجعله لبنة في صرح الأدب الإسلامي والفكر الصوفي المعاصر.

والله ولي التوفيق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

# الحلقة الأولى

# الدكتور منكر حسين: نبذة مختصرة

شخصية لم يسع إخماد عطشها ولم تقدر على إطفاء شوقها اتجاه على الدين والدعوة، ولم يقذف باحث على إنكار رسمها توازنا بالشخصيات المتميزة بأنها مرسومة مرموقة في الديار البنغالية. وإنما الزمان لمثله بخيل، وقد عد له نظير، وعز له مثيل في تاريخ البشرية، لأنه سول به المساهمات الخالدة الدامغة التي تختزل تاريخ سيرة عظيمة وترسم حياة رائد عاش من أهل العلم والدعوة وأنها الدكتور العالم الصوفي منكر حسين.

من قرية نائية مفتقرة للتنمية والتطور في التعليم، بينما تزخر حياة الدكتور منكر حسين بالأسرار، والعمل الجاد، والصبر، والأحلام المتنوعة. وخلال فترة ما بعد تقاعده، اتسمت أفكاره وصوره ببصمات فلسفية. في الواقع، كان نشاطه متواصلا، قوة لا تنضب. وإضافة إلى ذلك، فرغم رحيله، يبقى أثره خالدا، من خلال المعرفة والخدمة والإبداع، التي كان الدكتور منكر حسين منشغلا بها دائما. الدكتور منكر حسين شخصية فريدة تجمع بين عدة صفات. فرغم مكانته كعالم عالمي مرموق، ضحى بكل شيء وجعل تنمية وطنه هدفه الأسمى. إسهاماته في علم الكيمياء، بدءا من جامعة بوردوان وصولا إلى مؤسسات مرموقة في مومباي واليابان وتايوان، لا تنكر. وفي حياته الشخصية، كان مثالا يحتذى به في صفات المتصوفة. وكان حلمه تحقيق أحلام كل فرد في الريف، فكرّس معظم دخله لتحقيق هذا الحلم. وفي محاولة لفهم شخصيته، نقدم نبذة مختصرة عن سيرة هذا المناضل والباحث والعالم والولي.

**تاريخ الميلاد والعائلة**

قضى منكر حسين طفولته وشبابه في منزل جدته في بهيمبور، الواقعة على بعد حوالي 14 كيلومترا شمال شرق سوق مورارى في مقاطعة بيربهوم بولاية البنغال الغربية. ولذلك، تعرف هذه المنطقة بقريته. لكن منزل أجداده كان يقع على بعد كيلومتر واحد، عبر نهر باجلا، في قرية خوتكايل. ولد في 20 سبتمبر 1954، أي يوم الاثنين.

كان اسم والد منكر حسين فايز حسين، واسم والدتها رازية بيبي. لم تكن الأسرة ميسورة الحال إطلاقا. كان الأب فايز يعمل عاملا بالأجر اليومي، ولم يكن يكسب أكثر من خمسة إلى عشرة تاكا في اليوم. وكان الدكتور منكر حسين يقول: "كان يذهب إلى الحقل من حين لآخر لمساعدة والده في الزراعة وهو طفل. وكانت زراعة البطاطس شائعة جدا في المنطقة".

**الطفولة والتعليم الابتدائي**

لم تكن هناك حدود لأحلام الدكتور منكر حسين منذ صغره، فقد كان طموحه الدائم هو التعلم والارتقاء، وبالفعل قاده القدر إلى ذلك المسار. وكما يقال: "إذا رغبت في شيء بصدق وعاطفة، فإن الطبيعة بأكملها ستتآمر لمساعدتك على تحقيقه".

بسبب التحديات المالية بشكل أساسي، انتقل منكر حسين إلى منزل جده في القرية المجاورة "بهيمبور". ورغم أنها قرية ريفية نائية، إلا أن اسمها معروف في تاريخ منطقة "بيربهوم"، فقد أنجبت هذه التربة الريفية العديد من القادة البارزين على مستوى الولاية والبلاد.

من أبناء هذه القرية كان السياسي الهندي الشهير وزعيم حزب المؤتمر الدكتور مطهر حسين (1932 - 2011)، الذي شغل منصب وزير الداخلية في حكومة الولاية خلال عهد سيدهارتا شانكار راي. وتظهره العديد من الصور الفوتوغرافية مع رئيسة الوزراء إنديرا غاندي وغيرهم من السياسيين البارزين في ذلك الوقت. كما كان والده، الحاج قربان حسين، شخصية معروفة ومرموقة جدا، وقد أسست مدرسة ثانوية (مدرسة كولاهبور العليا) في القرية المجاورة تخليدا لاسمه ولا تزال قائمة حتى اليوم.

في عمر الثمانية عشر شهرا، انتقل الطفل منكر حسين إلى منزل جده ماجد شيخ وجدته صاحبة بيبي في بهيمبور، حيث قضى بقية حياته هناك وأصبحت بهيمبور هي قريته الحقيقية. التحق بمدرسة بهيمبور الابتدائية في سن الرابعة. وحتى بعد أن كبر، لم ينس الدكتور منكر حسين فضل مدرسته الابتدائية، حيث كان يقول بامتنان:

> "بفضل تلك المدرسة الابتدائية كان من الممكن لي أن أواصل تعليمي، ولولاها لا أعرف ماذا كان سيحدث. لقد ساعدني المعلمون دائما وساهموا في زيادة شغفي بالمعرفة. وبسبب وجود معلمين مثلهم، استطعت الوصول إلى جامعات في تايوان واليابان."

كان الدكتور منكر حسين يتذكر دائما كلمات والدته: "يجب أن تكبر وتصبح شخصا عظيما لتخدم الناس وتعمل من أجل خيرهم". ومن أجل تحقيق ذلك، انطلق في رحلته التعليمية ولم ينظر إلى الوراء أبدا، وحتى إن نظر، فإنه لم يتوقف.

في عام 1966 تقريبا، درس في مدرسة "نالياغرام واي إم" (يعقوب مندل) الإعدادية، ومن هنا بدأ انجذابه للعلوم. وفي عام 1970، أتم تعليمه الثانوي في تخصص العلوم من مدرسة "بايكار" الثانوية وهو في السادسة عشرة من عمره. وكان يتذكر دائما في تلك المرحلة رفقة صديقه المخلص عبد الرزاق، حيث التحق كلاهما بقسم الكيمياء بعد الانتهاء من المرحلة الثانوية.

**التعليم العالي والبحث العلمي**

في عام 1973، وهو في سن التاسعة عشرة تقريبا، التحق بكلية كريشنا شاندرا في هيتمبور لمتابعة دراسته الجامعية. وبعد إتمام درجة البكالوريوس بثلاث سنوات، التحق بنفس الكلية لدراسة الماجستير، حيث أنهى دراسته هناك في عام 1979.

بعد ذلك، حصل على فرصة للتدريس في كلية قاضي نذر الإسلام في موراري، لتكون تلك بدايته في الحياة المهنية. لكن طموحه للتعليم العالي كان قويا جدا، فبعد ستة أشهر وفي عمر السادسة والعشرين (عام 1980)، التحق بجامعة بوردوان للدراسات البحثية، وهناك قرر الحصول على درجة الدكتوراه. واجه في البداية صعوبات في التسجيل بسبب الضائقة المالية، ولكن بوسطة من قريب خاله الدكتور مطهر حسين، حصل منكر حسين أخيرا على مقعد خاص. وتحت إشراف البروفيسور آر إل داتا، أكمل الدكتوراه في عام 1986، وكان عنوان رسالته: "دراسات حول معقدات تشيليت للقواعد الهيدروجينية الرخيصة" ( Studies on Chalet Complex of Hydrogen Cheap Bases). ومن هنا، أضيف لقب "دكتور" قبل اسم منكر حسين الذي شق طريقه من القرية.

عندما التحق محمد علي (نائب رئيس جامعة علياء السابق والأستاذ السابق بقسم الكيمياء بجامعة جادافبور بكولكاتا) بجامعة بوردوان لدراسة الماجستير، كان الدكتور حسين يكمل الدكتوراه هناك. وفي استعادة لتلك الذكريات، يقول محمد علي:

> "بصفته أكاديميا متواضعا، يظل الدكتور منكر مصدر إلهام للآخرين. لقد جئت أنا نفسي من قرية، ورؤية الدكتور منكر يبحث عن الدكتوراه في ذلك الوقت بدت لي إنجازا هائلا في حد ذاته. كنت معجبا بإخلاصه وبساطته؛ فقد كان يعيش حياة بسيطة للغاية ويرتدي ملابس متواضعة جدا..."

تم تعيينه مجددا للتدريس في مدرسة "سوجابور العليا" في مالدا، لكنه في غضون خمسة أشهر حصل على فرصة في مشروع خاص لـ CSIR (مجلس البحوث العلمية والصناعية). وتحت إشراف البروفيسور آر إل داتا وبراديب ماثور، عمل في هذا المشروع لمدة عامين في بوردوان وثلاث سنوات في المعهد الهندي للتكنولوجيا (بومباي).

بعد ذلك، قضى عشرين عاما من حياته في الخارج، حيث أجرى العديد من الأبحاث في اليابان وتايوان بعد حصوله على زمالات خاصة. في البداية، قضى عاما واحدا في جامعة سينشو الوطنية في تايوان (1996-

1997)، ثم ذهب إلى اليابان لمدة عامين، وعاد إلى تايوان في عام 1999 حيث عمل في أبحاث ما بعد الدكتوراه في "أكاديميا سينيكا" في تايبيه حتى عام 2016.

أشرف الدكتور منكر على مشاريع مختلفة وساعد في العديد من الأبحاث. على سبيل المثال، ذكر مؤلفو بحث نُشر في مجلة (Bioorganic & Medicinal Chemistry Letters) في قسم الشكر: "نحن ممتنون للدكتور مصطفى هـ. عبد الرحمن - قسم الكيمياء بجامعة أبردين، المملكة المتحدة، والدكتور منكر حسين - معهد الكيمياء بأكاديميا سينيكا، تايوان، لمساعدتهم في البيانات الطيفية".

خلال سنوات بحثه، كان يعود إلى وطنه من حين لآخر وينخرط في أعمال إنسانية وخيرية مختلفة. ومن مساهماته الدائمة في هذا المجال، رعايته لفرع "جامعة دار الهدى الإسلامية" (ومقرها كيرالا) في أرض بهيمبور، وهو "حرم دار الهدى بنغال"، والذي سيتم مناقشته بإيجاز لاحقا.

**الأبحاث الكيميائية والإسهامات العلمية الخاصة**

نشر الدكتور منكر حسين خلال مسيرته البحثية أكثر من 40 مقال بحثي في 30 مجلة علمية دولية، وهي لا تزال متاحة على شبكة الإنترنت حتى اليوم. وفي مقابلة مع صحيفة "بوبر كولوم"، ذُكر أن عدد أعماله البحثية المنشورة في المجلات الوطنية والدولية قد بلغ 55 بحثا.

وعند الاطلاع على ملفه الشخصي في موقع "ريسيرش غيت" (ResearchGate)، نجد أن الدكتور محمد منكر حسين مسجل كباحث دكتوراه في معهد الكيمياء بـ "أكاديميا سينيكا". وقد نشر 47 مقالا ودراسة بحثية، حققت مجتمعة 1,096 قراءة (Read) حتى الآن، مع استمرار تزايد عدد الاستشهادات (Citations) بأعماله. وتتم الإشارة إلى أعماله بانتظام من قبل الباحثين الزملاء، مما يعكس تأثيره في المجال العلمي. كما أنشأ الدكتور حسين شبكة تواصل تضم 1,021 متخصصا وخبيرا في المجالات العلمية، ويشير ملفه أيضا إلى تعاونه البحثي مع 50 مؤلفا مشاركا من المشاهير دوليا.

وبالمثل، يظهر الرسم البياني في ملفه على "غوغل سكولار" (Google Scholar) أن أبحاثه كانت في كثير من المجالات رائدة حقا، ولا تزال تشكل مرجعا حيويا للباحثين الحاليين والمستقبليين. وتتجلى أهمية وقبول أعماله حتى في الدراسات والأبحاث الحديثة.

إن جودة أبحاث الدكتور منكر حسين وتأثيرها في الأوساط الأكاديمية الدولية أمر لا جدال فيه. كما أن الارتفاع المستمر في معدل الاستشهادات، وارتفاع مؤشر "إتش" (h-index) ومؤشر "آي 10" (i10-

index)، يثبت عمق تأثير أبحاثه. وقد وصلت أعداد الاستشهادات إلى ذروتها في عامي 2021 و2022، حيث بلغ إجمالي عدد الاستشهادات 8,782 استشهادا، وهو ما يعبر عن أثر أكاديمي عميق. كما تم الاستشهاد بـ 40 مقالا بحثيا للدكتور حسين على الأقل بمعدل 40 مرة أو أكثر لكل مقال، وهذا يعد اعترافا بجودة وتأثير أبحاثه. ومن بين إجمالي أبحاثه المنشورة، تتوفر 14 مقالة بنظام "الوصول المفتوح" (Open-Access)، مما ساهم في زيادة انتشار أبحاثه وقبولها لدى القراء حول العالم.

**ضبط النفس والتدين**

يعد ضبط النفس وخدمة المجتمع هويتين متلازمتين في حياة العالم الدكتور منكر حسين، ورغم أنهما يستحقان فصولا منفصلة، إلا أننا نوجزهما هنا. كان تقوى الله وابتغاء مرضاته المحرك الأساسي له، وقد تجلى في سلوكه وحديثه ومأكله ومشربه حب عميق وصامت للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) واتباع سنته كأسمى نموذج للاقتداء. كان يفكر دائما في المجتمع ككل، حيث يتجاوز الجميع العقبات ليتحدوا ويشاركوا بعضهم الأفراح والأحزان.

وفي مقابلة مع سمير الإسلام، الأستاذ المساعد في كلية "شيامبور سيدهيشواري" ورئيس منصة "البنغال والثقافة" وعضو مجلس الولايات الحالي، قال عن الدكتور منكر:

> "الدكتور منكر حسين شخص لا يضاهى. رغم كونه عالما كبيرا، إلا أنه لم يملك أي تطلعات للرفاهية أو الترف. حتى أنه لم يمتلك هاتفا ذكيا. كان ينفق ماله لتزويج بنات أخيه، وما تبقى من مدخراته اشترى به أرضا لنشر التعليم."

لقد أثبت من خلال عمله دائما أن الأنانية والغرور هما العائق الأكبر أمام الرؤية الإنسانية الشاملة. وقدم أروع الأمثلة في التضحية، والقناعة، والصبر، وحسن النية، والبساطة، والتواضع. ويظهر ذلك جليا في تفاصيل حياته؛ فكان أحيانا يرتدي نعلا ممزقا، ويستخدم هاتفا قديما ذا أزرار، ولم يبن لنفسه مسكنا خاصا تخليدا لذكرى والدته، بل قضى ليالي طويلة في المسجد، وكان يصوم يوما ويفطر يوما، وينفق كل دخله في بناء المجتمع، وحتى تكاليف رحلة الحج كان يوفرها من خلال عمله في زراعة الحقول.

ووصف أحد مراسلي صحيفة "بوبر كولوم" هذا العالم الهندي الذي كان "يختبئ في هيئة فلاح" مصورا زهده بقوله:

"طوال حياته، كانت رفاهية العالم منكر حسين تتلخص في قميصين وبنطالين فقط، جاب بها العالم أجمع. عمل يدا بيد مع منصة الثقافة البنغالية لرعاية الفقراء، واستمر في تقديم الإغاثة حتى خلال فترات الإغلاق وإعصار أمفان."

وعندما كان مريضا في المستشفى ويطلب منه أحد الاهتمام بصحته وطعامه، كان يبتسم ابتسامة حيوية وينسى كل آلامه قائلا: "أنا بخير، لا يوجد سبب للقلق بشأني".

ورغم تجاوزه الستين ومعاناته مع المرض، ظل الدكتور منكر متمسكا بعزيمته القوية ورؤيته البعيدة وأحلامه الشاملة، وكأنه لم يضعف يوما ولم ينل منه الوهن.

**خدمة المجتمع والتعليم وحرم دار الهدى بنغال**

يقف حرم جامعة دار الهدى بنغال اليوم شامخا على أرض قرية "بهيمبور" كتحقيق لحلم كبير من أحلام الدكتور منكر حسين. ففي هذا الصرح، يتم قبول حوالي 80 طالبا سنويا، حيث يتلقون تعليما متميزا لمدة اثني عشر عاما حتى مرحلة الماجستير، وبشكل مجاني تماما. ومن أجل تأسيس هذه المؤسسة الضخمة القائمة على نموذج "كيرالا"، أنفق الدكتور حسين كل ثروته التي ادخرها طوال حياته تقريبا، حيث تبرع بنحو 12 فدانا من الأرض، وساهم بطرق شتى في رقيها وتطورها.

كان يحلم ببناء مستشفى للولادة، بحيث لو كانت والدته على قيد الحياة الآن، لتمكنت من تلقي العلاج هناك على أيدي طبيبات وممرضات فقط. لقد ضرب من خلال كرمه وخدمته للبشرية مثالا نادرا في المجتمع المحلي. ويستعرض هذا النص قصة ملهمة عن تفانيه في مساعدة عدد لا يحصى من الناس بإيثار، خاصة وقوفه بجانب الطلاب الفقراء والمحتاجين، وتكريس حياته لبناء المساجد والمصليات والمدارس في القرى.

وفي هذا السياق، يقول عبد الصمد، الذي كان رفيقه الدائم في أعمال الخدمة الاجتماعية والتبرعات في المناطق الريفية:

"لقد عمل بلا أنانية من أجل الطلاب الفقراء والمتفوقين. كان يمد يد العون بإخلاص للأولاد والبنات الذين لم يتمكنوا من مواصلة دراستهم أو لم تكن لديهم الفرصة للالتحاق بمدارس جيدة. لقد دفع مبالغ طائلة لشراء الكتب ورسوم التسجيل المدرسي، حتى لا يتوقف تعليم أحد بسبب المال."

كما كانت مساهماته في بناء المؤسسات الدينية والاجتماعية غاية في الأهمية. فقد تكفل بدفع رواتب معلمين مدرسة "نایاغرام" وتغطية العديد من مصاريفها الأخرى لمدة ثلاث سنوات متواصلة من ماله الخاص. وبمساعدته، تم بناء العديد من المساجد، وتبرع بالأرض لإقامة المصليات (عيدگاه)، ولم يتوقف عند التبرع بالأرض فحسب، بل شارك بنفسه في أعمال ردم التربة وتسويتها. كما ساعد بنشاط في تسوير مقبرة القرية وتنظيفها.

وكان شعوره بالمسؤولية تجاه الفقراء والمرضى في القرية عميقا جدا؛ حيث كان يقدم تبرعات منتظمة للفقراء، وساعد مالينا الكثير من المرضى لتمكينهم من تلقي العلاج والتعافي. وقد تحمل بنفسه مسؤولية زواج 11 من بنات إخوته، كما ساعد في زواج الكثيرين من الفقراء الآخرين، وأنفق بسخاء على احتياجات القرية المختلفة.

علاوة على ذلك، أخذ زمام المبادرة لتغيير الممارسات الضارة في المجتمع. فمن أجل وقف بيع الخمور في القرية، قدم رأس مال لامرأة (من المجتمع الهندوسي) لتبدأ عملا تجاريا بديلا حتى لا ينقطع مصدر رزقها. كما سعى جاهدا للحد من مظاهر اللهو غير الهادف والمهرجانات الصاخبة في القرية. ويظل أعظم إنجازاته الباقية هو تقديم الأرض لجلب فرع جامعة "دار الهدى" من كيرالا إلى البنغال. ومن خلال كل هذه الأعمال، ترك نموذجا مشرقا في الوقوف بجانب الناس، وبناء المجتمع، والعمل الصالح في صمت.

**التكريم والاعتراف والدور المؤسسي**

كان الدكتور منكر حسين عالما، محبا للتعليم، ومفكرا اجتماعيا، تجاوزت حياته وأعماله النطاق المحلي لترك أثر عميق في المجالات الاجتماعية والإنسانية الأوسع. وإلى جانب البحث والتعليم، ارتبط ارتباطا وثيقا بالأنشطة الأدبية والثقافية والرعاية الاجتماعية، وقدم التوجيه للعديد من المؤسسات والمبادرات بتفان صامت.

وتقديرا لإسهاماته متعددة الأبعاد، نال الدكتور منكر حسين العديد من الجوائز والتكريمات خلال حياته، ومن أبرزها:

- "جائزة جو يجون للاستحقاق" من مجلة جويربيتي (2018).
- "جائزة مولانا أبو الكلام آزاد" بمبادرة من مجلس تعليم المدارس في البنغال الغربية وإدارة شؤون الأقليات، تقديرا لإسهاماته في التعليم ومجتمع الأقليات.
- وسام "دادا هوزور رتنة" المقدم من دار فرفرة الشريفة (2020).

- "جائزة الخدمة الاجتماعية" من منظمة (AKRD) للتبرع بالدم (2022).
- "جائزة شاتك" من مجلة شاتك (2022).
- "جائزة سمر باغشي التذكارية للتعليم" تقديرا لدوره في نشر العلوم والتعليم (2024).
- كما مُنح بعد وفاته "جائزة مولانا أبو الكلام آزاد للتميز 2025" (بتاريخ 30 ديسمبر 2025) في حفل أقيم بمنطقة 24 بارجاناس، وذلك بمبادرة من مؤسسة CNSW وبالتعاون مع المجلس التقدمي للأقليات في البنغال الغربية ومؤسسة البنغال الغربية الخيرية.

بالإضافة إلى التكريمات، شغل مناصب هامة في مؤسسات أدبية وتعليمية واجتماعية مختلفة؛ فقد كان رئيسا لمنظمة "بيربهوم برانتيك"، وعمل لفترة طويلة كمستشار رئيسي لمجلة "جويربيتي". كما تولى رئاسة "مركز دار الفوز التعليمي"، وكان له دور نشط في توجيه وإلهام المنظمات المحلية المعنية بالتعليم والرعاية الاجتماعية.

**الخاتمة...**

رغم كونه كيميائيا جيولوجيا بالمهنة، إلا أنه ترك بصمة فريدة في العلوم الاجتماعية. فخلافا للحتمية المادية، كان يرى أن السبب الرئيسي لتأخر المجتمع ليس مجرد الخلل الاقتصادي، بل الفقر الروحي أيضا. وفي مقال نشره الكاتب مجيب زيهون (المقيم في الإمارات) في موقع "كافيه ديسينسوس" الأمريكي، وصف الدكتور منكر بأنه "عالم أولا، وصوفي ثانيا"، قائلا: "الدكتور حسين ظل غير متزوج حتى اليوم، لكن لديه المئات من الأبناء الروحيين الذين يمكنهم بناء مستقبل البنغال وشرق الهند. لقد استثمر ثروته في المكان الصحيح: في المعرفة وبناء المستقبل".

في الخامس من فبراير عام 2025، غادر هذا العالم الفاني وانتقل إلى الرفيق الأعلى. لكن الدكتور منكر حسين لم يتوقف عن العطاء حتى لحظاته الأخيرة، فإسهاماته الاجتماعية غير الأنانية جعلت ذكراه خالدة وستبقى كذلك في المستقبل. لقد قدم هذا العالم الكيميائي والعابد والخادم للمجتمع كل ما يملك، محولا أحلامه الشاعرية إلى واقع اجتماعي ملموس.

"أنا فارغ، أنا مبتل، ليس لدي ما أقدمه/ ليس لدي سوى الحب، لذلك أعطيته."

‘রিক্ত আমি, সিক্ত আমি দেওয়ার কিছু নাই/ আছে শুধু ভালোবাসা, দিয়ে গেলাম তাই।’

## مراجع


Jaihoon, Mujeeb. “Birbhum Abloom: Exploring the Spiritual Legacy of India’s Marxist Cousins.” *Cafe Dissensus Everyday*, September 17, 2017.

Khan, Nasreen. “The Unacknowledged Good Samaritan and ‘Sufi Scientist’ of Rural India.” *Enewsroom*, July 22, 2020.

Mondal, Md Sohel, and Ali Ahammed. Dr. Munkir Hossain: Banglar Atulya Samajsebi o Sufi Bigyani. *Bangonur Patrika*, February 2025.

Mondal, Md Sohel. “Dr. Munkir Hossain: A Visionary Bengali Scientist.” *Ebong Bangali*, vol. 3, no. 3. Association of Bengali Professionals, 2026.

Mtik. “Krishoker Aarale Lukiye Achen Bharoter Ekjon Bishishto Biggani, Chine Nin Dr. Munkir Hossainke.” *Puber Kalom*, May 21, 2022.

Rahman, Motiur. “Bisitho Rojadar Rasaion Bigani D. Munkir Hossain.” *Notun Gati*, March 20, 2024.

Unais, P. K., and Ali Ahammed. “Dr. Munkir Hossain: Life and Mission of a Sufi Scientist.” *Academia*. Retrieved on November 28, 2024, from: https://www.academia.edu/98027072/Dr_Munkir_Hossain_Life_and_Mission_of_a_Sufi_Scientist


**روابط لبعض ملفاته العلمية الهامة:**

**جوجل سكولار :** https://scholar.google.com/citations?user=R0XdfBMAAAAJ&hl=en

**موقع Researchgate :** https://www.researchgate.net/profile/Mohammed-Hossain-9

**سكوبس إيه إي :** https://www.scopus.com/authid/detail.uri?authorId=7402472811

# الحلقة الثانية

## صفاته الخالدة من مقالات النبلاء

## الدكتور منكر حسين: جزء لا يتجزأ من عائلة دار الهدى

❖ **الدكتور بهاء الدين محمد الندوي نائب رئيس جامعة دار الهدى الإسلامية، كيرالا**

كان الدكتور منكر حسين صاحب، رفيقا مخلصا لدار الهدى، وروحا نابضة بالحياة في حرم جامعة غرب البنغال، ورغم شهرته كعالم، إلا أنه كان رجلا متدينا متواضعا صامتا. كرس حياته للتعليم والخدمة الاجتماعية، متجنبا الأضواء.

تم إنشاء حرم دار الهدى البنغالي والمؤسسات المرتبطة به على مساحة تزيد عن عشرة أفدنة من الأرض تبرعت بها مؤسسة السكينة الخيرية، برئاسة الدكتور منكر حسين، وهو شكل فريد من أشكال العمل الخيري. حياته قصة كفاح، قصة صعود إلى أعلى المراتب بفضل الجهد الذاتي، ولدت في ظل ظروف قاسية في شمال الهند. ولد في عائلة فلاحية في مقاطعة بيربهوم بولاية البنغال الغربية. في وقت كان فيه كسب العيش خارج الزراعة أمرا مستحيلا في القرية، غادر منزله بحثا عن التعليم العالي. عمل لفترة طويلة في مؤسسات بحثية علمية مرموقة في اليابان وتايوان. لكن في النهاية، ترك كل شيء وعاد إلى قريته. إدراكا منه أن السبب الجذري لتخلف مجتمعه هو التدهور المعرفي، فكر في حلول عديدة. وكانت نتيجة هذا التفكير قرارا عظيما بالتبرع بأرض لبناء حرم دار الهدى. وكثيرا ما عبر عن سعادته ورضاه بإيجاد علاج للتدهور المعرفي في مجتمعه من خلال دار الهدى. اختتمت مؤخرا مراسم التخرج الثامنة والعشرين لجامعة دار الهدى الإسلامية باحتفال بهيج. وكان أبرز ما في هذا الحفل تخريج الدفعة الأولى من طلاب فرع دار الهدى في البنغال، الذي بدأ نشاطه عام ٢٠١٢. ويعد تخرج هذه الدفعة الأولى تتويجا لجهود دؤوبة ومثابرة. إلا أننا نشعر ببالغ الأسى لرحيل الدكتور منكر حسين. عاش حياة مليئة بالتضحية، مستثمرا ثروته الدنيوية بالكامل في المساعي الدينية والفكرية وأعمال الرعاية الاجتماعية.

ورغم أنه لم يكن له عائلة أو أبناء، إلا أن دار الهدى في البنغال قد أنجبت اليوم عددا لا يحصى من العلماء الشباب الأكفاء والعاملين الاجتماعيين المتميزين - وهذا هو إرثه الحقيقي. نسأل الله العلي القدير أن يتقبل منه جميع أعماله وأن يرحمه ويسكنه فسيح جناته. ونرجو من جميع القراء الدعاء له بالرحمة والمغفرة.

## الدكتور منكر حسين: شخص في مجال التعليم والخدمة الاجتماعية

❖ **يو شافي حاجي، الأمين العام لجامعة دار الهدى الإسلامية**

يعد الدكتور منكر حسين صاحب من الأسماء القليلة التي ستبقى محفورة في تاريخ جامعة دار الهدى الإسلامية. وكان إنشاء فرع دار الهدى في ولاية البنغال الغربية حلمه الأكبر. وإيمانا منه بأن التعليم فوق كل اعتبار، تبرع بأكثر من عشرة أفدنة من الأرض مجانا تماما لفرع دار الهدى في البنغال. حقا، إن مثل هذه الشخصية المتفانية والملهمة نادرة. انطلق هذا الرجل العظيم، المنحدر من قرية بهيمبور المتواضعة في بيربهوم، إحدى أكثر مناطق غرب البنغال تخلفا، بشغفه للمعرفة إلى اليابان وتايوان.

كان الدكتور راعيا رئيسيا لحرم دار الهدى في غرب البنغال. كما شغل منصب المدير الإداري لمؤسسة السكينة الخيرية، ليس فقط بصفته أمينا أو متبرعا، بل بصفته شخصية اجتماعية فاعلة، رأى في التعليم عبادة. وانطلاقا من حرصه الدائم على مستقبل المجتمع، كرس حياته لخدمة المجتمع المسلم في البنغال. لقد آلمه بشدة جهل وتخلف أبناء وطنه ومنطقته على الصعيدين الاجتماعي والتعليمي. وقد تبنى منذ زمن بعيد فلسفة دار الهدى التربوية، التي ترى أن الجمع بين التعليم الديني والدنيوي ضروري للتقدم الشامل في الدنيا والآخرة. لذا، ليس من المبالغة وصف هذا الرجل، الذي ارتبط بصدق بحركة دار الهدى لما يقارب خمسة عشر عاما، بأنه "ناشط تربوي ذو فكر صوفي". لم تقتصر فكرة إنشاء فرع لدار الهدى في ولاية البنغال الغربية على الورق والقلم، بل سرعان ما تحولت إلى واقع ملموس بفضل رؤية الدكتور منكر حسين صاحب وتضحياته. انطلاقا من إيمانه الراسخ بأن المؤسسات التعليمية هي أساس التحول الاجتماعي والفكري لأي منطقة، قرر التبرع بأراض شاسعة لدار الهدى. لم يكن هذا مجرد تبرع بالأرض، بل كان عملا نبيلا لفتح آفاق المعرفة أمام الأجيال القادمة. لم يكتف بدعم نموذج دار الهدى المتكامل للتعليم الديني والحديث، بل جعله هدفا لحياته. وكان وجوده مصدر إلهام للطلاب والمعلمين والمجتمع بأسره. لم تقتصر رؤية الدكتور منكر حسين صاحب على حرم جامعي واحد. فقد أدرك تماما أهمية تعليم المرأة ودوره المحوري في ضمان الرفاه الأخلاقي والاجتماعي للمجتمع. وانطلاقا من هذا الإدراك، أعرب عن رغبته الشديدة في إنشاء حرم جامعي منفصل للبنات على أرضه التي تبرع بها، إلى جانب حرم دار الهدى في البنغال. وبفضل الله، تحقق هذا الحلم اليوم. وفي الوقت نفسه، كان إنشاء مستشفى للولادة لضمان صحة وسلامة النساء والأمهات في المنطقة جزءا من مسؤوليته الاجتماعية الواسعة.

نسأل الله تعالى أن يتقبل الدكتور حسين صاحب، وأن يرزقه منزلة رفيعة في الآخرة. ونسأله أن يتقبل إسهاماته الجليلة في سبيل العلم، الذي هو أساس استقرار الدين، وأن ينير قبره إلى يوم القيامة. ونسأله أن يملأ حياته في القبر سلاما وطمأنينة، وأن يرزقه ويرزقنا جميعا بلقاء الصالحين في الجنة. آمين.

## حتى وإن انطفأ المصباح، فإن النور لم ينطفئ.

❖ **صديق الأكبر الهدوي، مدير حرم دار الهدى في البنغال**

رحل عنا اليوم الدكتور منكر حسين، الذي أرانا كيف نحقق غاية الحياة بمساعدة الآخرين. فرغم مكانته الرفيعة، ظل ابنا بارا لأرضه. ورغم حصوله على شهادتي دكتوراه ودكتوراه في العلوم الكيميائية، كان يرتدي ملابس عامة الناس ويعيش حياة بسيطة. ورغم ثرائه المادي، عاش حياة الفلاح والصوفي، زاهدا في ملذات الدنيا. ستظل حياة الدكتور منكر حسين تثير إعجابنا. فقد صام لمدة تسعة وعشرين عاما متواصلة، صام خلالها طوال العام باستثناء خمسة أيام كان الصيام فيها محرما. بنى منزلا من طابقين، لكنه كان يلازم المسجد دائما إلا إذا مرض. عندما كان يموت أحد المقربين إليه، كان يذهب لزيارة قبره ليلا. أحيانا كان يستيقظ متأخرا في الليل خصيصا لزيارة القبر. لعل هذه الأفعال منحته فهما عميقا لفناء هذه الدنيا وثباتا في تذكر الآخرة. كان لدى تينا العديد من الأصدقاء غير المسلمين، وكانت تظهر لهم احتراما كبيرا، وكثيرا ما كانت تنضم إليهم على مائدة العشاء. لم تكن تمانع تناول اللحوم، ولم تكن تأكل إلا لحم الأضحية في عيد الأضحى. كان الانضباط سمة بارزة فيه. لم يكن يفكر في أي شيء آخر حتى يبدأ مهمة ما وينجزها. حتى أنه لم يكن يأكل حتى ينتهي منها. ميزته صلابته النفسية وعزيمته وإخلاصه عن غيره. كان يعبر عن رأيه بوضوح أمام أي شخص، ويدعمه بشجاعة. أما تينا، فكانت صلاته مختلفة، فأينما كان، لم يفوت صلاة.

عندما كانت تسافر بالسيارة، كانت تنزل فور حلول وقت المغرب لتصلي. وإذا طلب منها أحدهم الصلاة مبكرا، كانت تقول: "حسنا، اذهبوا، سألحق بكم بعد الصلاة". وفي إحدى رحلاتها، نزلت في فندق هندوسي وطلبت مكانا للصلاة. فقام موظفو الفندق على الفور بإخلاء سرير والمكان المحيط به لتوفير مكان مناسب لتينا للصلاة. وعندما سئلت تينا عما إذا كانت تواجه أي صعوبات في الصلاة في منطقة غير مسلمة مثل تايوان، أجابت بأن مشرفها غير المسلم كان يذكرها دائما بمواعيد الصلاة. حتى عندما قدم إلى ولاية كيرالا لحضور حفل زفاف، لم يغير روتينه. ولتوفير المال، سافر بالقطار لمدة يومين من ولاية البنغال الغربية

إلى كيرالا. ولتجنب تفويت صلاة الجمعة خلال الرحلة، نزل في تشيناي يوم الجمعة وأدى الصلاة، ثم استقل القطار إلى كوزيكود ليلا. وفي صباح اليوم التالي، نزل في كوزيكود وأدى صلاة الفجر، ثم استقل قطارين ليصل إلى فيروزبور. طوال الرحلة، لم يذكر أي إزعاج. وكان حديثه كله يدور حول بناء دار الهدى، وهو مجمع سكني للطالبات ومستشفى. بالمال الذي جمعه بعد سنوات طويلة من العمل في تايوان واليابان، اشترى عشرين فدانا من الأرض، تبرع منها باثني عشر فدانا لدار الهدى. لم يسع قط إلى شرف شخصي أو منصب رفيع، وهذا دليل على ثبات إيمانه وتزكيته. كان يتمنى دائما ألا يعاني أحد بسببه، ولم يغفل عن هذا الأمر قط. لم يمسه غرور العلم أو غرور الثروة. الدكتور منكر حسين، الذي ظل رجلا بسيطا بين عامة الناس، سيلهم الأجيال القادمة. ضحى بماله لينشئ دار الهدى في ولاية البنغال الغربية. يرقد اليوم في فناء المسجد في الحرم الجامعي المذكور. نسأل الله أن يوفقنا لمواصلة النهضة التعليمية والاجتماعية التي بدأها. ونسأل الله العلي القدير أن يتقبل خدمتكم. آمين.

## غني رغم الفقر

❖ **إن سي رشيد حاجي عضو اللجنة الإدارية لدار الهدى**

كان الدكتور منكر حسني صاحب من الأولياء النادرين الذين كرسوا حياتهم لرضا الله وحده. لم يكن يرغب في أن تنشر أعماله أو أن يمدح. كانت سعادته تكمن في عيش حياته في عزلة، دون أن يسبب أي إزعاج لأحد، دون أن يلاحظه أحد. لذلك، أكن لهذا الرجل العظيم احتراما عميقا ومحبة صادقة. لم يكن هناك أي لبس في أقواله وأفعاله، فقد كان يفي بوعوده. كان رجلا ذا قدرة فكرية استثنائية، تتجاوز قدرة عامة الناس. كانت بساطة نظامه الغذائي وملابسه، وبساطتها الشديدة، أمرا مذهلا حقا بالنسبة لعالم ذي مكانة دولية. كان يبدو كمزارع عادي. لم يكن فيه أي أثر للغرور أو التباهي. حتى في صمته وعفويته، كان رجلا عظيما استثنائيا. جاء بالقطار من كلكتا لحضور زفاف ابني. استغرقت رحلته إلى كوزيكود ثلاثة أيام، بينما تستغرق عادة يومين. تعمد إلغاء رحلته التي كانت ليوم واحد، وأقام في تشيناي لأداء صلاة الجمعة. استقل القطار ليلة الجمعة، ولعدم وجود ترتيبات مناسبة للصلاة، وصل إلى بالاكاد فجرا ونزل هناك. بعد الصلاة، غادر إلى كوزيكود على متن القطار التالي. لم يكن يرضى أبدا بالتراخي أو التنازل في العبادة. كانت أخلاقه العالية وتمسكه بالحق الذي يؤمن به من أبرز سماته. لو أراد، لكان بإمكانه تناول الطعام الشهي، وارتداء الملابس الفاخرة، والعيش حياة رغيدة. ومع ذلك، رأيناه يرتدي قميصا ممزقا ولنجة قديمة. لم يكن يتناول طعاما فاخرا،

بل كان يعتبر تناول أكثر من طبق كاري واحد مع طعامه المنزلي إسرافا. عندما كان ثريا وقويا وبصحة جيدة، صام لمدة تسعة وعشرين عاما متواصلة. بدأ حياته المهنية معلما في كلية موراي، ثم عمل عالما في تايوان، وأصبح ثريا. لكنه تبرع بمعظم ثروته لدار الهدى، لبناء المساجد والمؤسسات التعليمية، ولرعاية الفقراء. وكونه فقيرا ومثقلا بالديون عند وفاته خير دليل على حياته المليئة بالتضحية. نسأل الله أن يوفقنا جميعا لاتباع أخلاقه الرفيعة. آمين.

## العمل عبادة: وقد تجلى هذا المثل الأعلى من خلال الدكتور منكر حسين

❖ **عبد العزيز حاج كوتري هو أحد المهنئين لدار الهدى، ولاية كيرالا.**

وراء نجاح حرم دار الهدى ومؤسساته التابعة، إسهام من أشخاص في كل مكان. في ولاية البنغال الغربية، كان هذا الشخص هو الدكتور منكر حسين صاحب. أول من يتبادر إلى الذهن عند سماع اسم حرم دار الهدى في البنغال هو الدكتور منكر صاحب. لقد كان راعيا ومرشدا لهذا الحرم. فبينما ينقل معظم الناس رسائلهم بالكلمات، علم الناس بحياته، لقد كان شخصية عظيمة. كرس حياته لخدمة الإنسانية ونشر المعرفة. أنفق ثروته وطاقته في سبيل دين الله. أعتبر معرفتي به عن قرب وحفاظي على علاقة وطيدة معه نعمة عظيمة في حياتي. سيبقى ذكره خالدا في قلوب الناس بفضل صفاته الحميدة، كبساطة العيش، وإخلاصه في العبادة، واحترامه وكرم ضيافته، وسعيه الدؤوب لتحقيق أحلامه. أسأل الله العلي القدير أن يتقبل منه جميع أعماله، وأن يوفقه في الآخرة. آمين.

## الدكتور منكر حسين، رائد ثورة التعليم

❖ **الدكتور جابر ك. ت. الهدوي، أستاذ مشارك، كلية ثونشان التذكارية الحكومية، تيرور**

راسلني صابر غفار صاحب لأول مرة عبر البريد الإلكتروني في 8 نوفمبر 2010 لتأسيس فرع لدار الهدى في ولاية البنغال الغربية. ثم عقدنا أول اجتماع لنا في 20 من ذلك الشهر. بعد ذلك، سافرنا من ولاية كيرالا إلى كلكتا، وتوجهنا إلى منزل السير شاهنشاه جهانجير. ومن هناك، استقلنا القطار إلى موراي. ولكن عندما واجهنا مشكلة في القطار على الطريق، طلبنا سيارة من عظيمجانج. ثم سافرنا على ذلك الطريق الوعر لمدة ساعتين أو ثلاث ساعات. وهكذا وصلنا إلى بهيمبور. في هذه الرحلة، التقيت لأول مرة بالدكتور منكر حسين. في وقت سابق، كنت أتحدث مع صابر غفار صاحب حول إنشاء حرم جامعي. عندما علم بالدكتور منكر حسين من خلال عبد الغفور صاحب، راسلني مباشرة عبر البريد الإلكتروني ليخبرني أن الدكتور منكر يبحث عن مؤسسة تعليمية مثالية. كما أرسلت رسالة إلى سيد حيدر علي ثانغال. منذ ذلك اليوم، تحدثنا أيضا مع منكير صاحب عبر الهاتف. لقد ظل على اتصال بنا منذ البداية.

في البنغال، واجهت دار الهدى العديد من المشاكل في البداية. حتى أن بعض الناس خرجوا إلى الشوارع احتجاجا على مقرها، زاعمين أنها ليست مؤسسة سنية. لكن الدكتور حسين صمد كالجبل في وجه هذه المحن. وخلال كل هذه المشاكل، ظل إلى جانب دار الهدى، وتحدث مرارا وتكرارا إلى أهل قريته وعلمائه ومفتيه دفاعا عنها. وفي إحدى المرات، أصدر مفتي من مالدا فتوى ضد دار الهدى، فاستدعى الدكتور حسين ذلك المفتي إلى ولاية كيرالا على نفقته الخاصة لتفقد المقر. وتفقد جميع أنشطة دار الهدى، وضريح قطب الزمان، وغيرها. والهدف من كلامي هذا هو أن منكر صاحب عمل بلا كلل لجلب مؤسسة دار الهدى إلى ولاية البنغال الغربية. كان هدفه بناء جيل متعلم يجمع بين القرآن والعلم. وكان يكرر دائما ضرورة امتلاك طلاب دار الهدى لهذه المهارات، وأن يلموا بمعاني القرآن والعلم إلماما تاما. كان شغوفا بهذا الأمر، ومخلصا له تماما، وأظن أنني تحدثت إليه مطولا قبل وفاته بستة أو سبعة أشهر تقريبا، وظل يحدثني عن القرآن والعلم حتى آخر لحظة. لقد كان صاحب عقل وفكر ثاقبين.

قد يكون أحد أتباع هدابي طبيبا، قد يحقق شهرة واسعة في الطب أو العلوم الطبية. لكننا لم نعر الأمر اهتماما كبيرا في البداية عندما كان يتحدث عن هذه الأمور. لاحقا، أدركنا أنه لم يكن مجرد عالم بارع، بل كان شخصا يسعى إلى تنشئة جيل المستقبل على الطريق الصحيح في العلم والمعرفة. كان يرى أن جيل المستقبل يجب أن يمتلك حسا روحيا وعلميا إلى جانب المعرفة الدينية. ونحن نسعى جاهدين لتنشئة جيل كهذا، وقد أجرينا معه نقاشا مطولا حول هذه القضايا.

كان يقول دائما إنه إذا أتيحت الفرصة للفتيات للتعليم، سيتعلم المجتمع بأسره. فإذا تعلمت الفتيات، ستنعم الأسرة بالرخاء، وسينشأ الأطفال في رعاية صالحة، وسيكون مستقبل المجتمع آمنا. هذا ما كان يفكر به

منكر صاحب. ذات مرة أخبرني أننا بحاجة إلى إنشاء حرم جامعي منفصل للفتيات هنا. ولتحقيق هذا الغرض، أنشأنا أولا حرم دار الهدى، ثم جهزنا أماكن مخصصة للفتيات. في مبنانا القديم، تتاح للفتيات فرص التعليم من خلال التنقل خلال النهار، وفقا للقواعد. وقد كان سعيدا جدا بهذا.

ثم بدأنا اتجاها جديدا آخر. حاليا، ننتظر مبنى جديدا ومحسنا لحرم دار الهدى للبنات، والذي سيفتتح قريبا أيضا. إن شاء الله، ستتيح هذه المؤسسة فرصا أفضل للفتيات. وإدراكا منا للوضع الحقيقي للفتيات في ولاية البنغال الغربية، سنطور منهجا تعليميا فريدا لدورة الزهراوية. ومن الأمور المهمة أيضا أنني تحدثت معه مطولا قبل وفاته بستة أشهر تقريبا. كان متفائلا جدا وسعيدا ببناء هذه المؤسسة في المستقبل. لطالما قال: "لسنا محصورين في ولاية البنغال الغربية، بل يجب أن نوسع نطاق عملنا ليشمل مناطق أخرى".

كان يحلم بثورة تعليمية عظيمة هنا. إن شاء الله، تمضي دار الهدى اليوم قدما على طريق تحقيق هذا الحلم. كان سيسعد كثيرا لو علم أن طلابنا يشاركون في برامج متنوعة ويحققون نجاحا باهرا، بل ويحصد الكثير منهم المراكز الأولى. لطالما أكد على ضرورة إيلاء المزيد من الاهتمام للعلوم إلى جانب التعليم الديني. إن شاء الله، سنفي بهذا الواجب أيضا.

## الدكتور منكر حسين: محارب صامت بنسج الأحلام.

❖ **عبد الجليل الهدوي، خريج جامعة دار الهدى الإسلامية، كيرلا**

إليك النص الذي قدمته بعد إزالة التشكيل (الحركات) بالكامل:

في الرابع عشر من فبراير عام ٢٠٢١، وصلنا إلى حرم دار الهدى في بهيمبور، مقاطعة بيربهوم. كان ذلك أول يوم نزور فيه الحرم الجامعي. كما التقينا بمنكر صاحب للمرة الأولى، والذي كنا نتوق لرؤيته منذ زمن طويل. كنا قد سمعنا عنه الكثير. منذ أن قرر التبرع بحوالي ١٢ فدانا من أرضه لدار الهدى، أصبح اسمه حاضرا بقوة في نقاشاتنا. إن الشجاعة التي أبداها في التمسك بدار الهدى، رغم الاعتراضات والضغوط والإغراءات وحتى الفتاوى من جهات مختلفة، محلية وخارجية، هي السبب الرئيسي لاحترامي ومحبتي العميقة له. ولد في 20 سبتمبر 1954. ورغم أن مسقط رأسه قرية خوتكايل، إلا أنه قضى طفولته ومراهقته في قرية نائية مثل بهيمبور. كانت عائلته فقيرة للغاية، وكان والده يعمل في الحقول ويكسب ما

بين خمسة وعشرة تاكا يوميا لإعالة الأسرة. وكحال عامة الناس في بيربهوم، كان يرغب في أن يعمل ابنه في الحقول ويساعد الأسرة ولو قليلا. لكن هذا الفتى كان أكثر شغفا بالدراسة، رغم إلمامه بالزراعة والعمل الميداني. بعد إتمام دراسته، حصل على شهادتي البكالوريوس والماجستير في الكيمياء، ثم نال درجة الدكتوراه. لاحقا، عمل في مؤسسات بحثية وطنية ودولية من خلال زمالات ما بعد الدكتوراه. عمل باحثا علميا في اليابان وتايوان، وأنجز بحثا تلو الآخر، ونشر العديد من المقالات العلمية. إن إرادته الصلبة وعمله الدؤوب وهذا التقدم المذهل حقا أمر يدعو للإعجاب. رغم بلوغه هذه المكانة الرفيعة من النجاح المادي، كان رجلا متدينا حقا، وهو أمر جدير بالذكر. كان يواظب على الصلاة، ويصوم طوال الوقت إلا خمسة أيام في السنة. وكانت البساطة في العيش، والالتزام بالمواعيد، والانضباط من أبرز سمات شخصيته.

قابلته لأول مرة في ذلك الطقس البارد. كان يرتدي زيا بنغاليا تقليديا - لنجي وقميص، وشالا يلف جسده ليحميه من البرد، وقبعة صوفية على رأسه. مقارنة بالصورة السابقة، كان قد بدأ يطيل لحيته (أطالها لاحقا). كان نحيفا، والابتسامة لا تفارق وجهه. لا تزال الفرحة التي أشرقت على وجهه عند وصولنا محفورة في ذاكرتي. في تلك الأيام، جاء المدير شمس الدين صاحب وفريقه كممثلين عن دار الهدى. كان منكر صاحب يرتدي نفس الزي البسيط عندما استقبلهم. بدا وكأنه قد أتى مباشرة من عمل ميداني. تحدثنا مطولا، وتبادلنا الأفكار والأحلام والخطط. كان من أعظم أمنياته أن يتقدم آل الهدابي في مجال الطب. قال: "آل الهدابي والأطباء، يا له من مزيج رائع!". كما أوضح استعداده لدعم هادية بتوفير أرض لها إذا ما حققت تقدما في مجال الخدمات الطبية. لا تزال ذكرى ذهابي معه إلى قاعة الطعام، وجلوسنا مع الأطفال وتناولنا الشاي، راسخة في ذهني حتى اليوم. وفي وقت لاحق، حظيت بشرف استقباله خلال زيارة لمركز التميز الاجتماعي في بانكاد. كان تطوير منطقته دينيا وتعليميا حلمه الذي راوده طوال حياته، وقد عمل بلا كلل لتحقيق هذا الهدف. ومن أبرز إنجازاته في هذا المسار إنشاء فرع دار الهدى في ولاية البنغال الغربية. وقد تجلى عمق محبة أهل المنطقة في الحضور الكبير لصلاة الجنازة على تينا. رغم أنه لم يكن متزوجا، إلا أن هذا الرجل كان له أبناء كثيرون. كل طالب في حرم البنغال هو بمثابة ابنه. لقد رحل بجوارهم، وستظل دعواتهم تصل إليه. إنهم يحيونه وهم يسيرون في ذلك الدرب. نسأل الله تعالى أن يتقبل منه جميع أعماله الصالحة. آمين.

## حلم دار الهدى والدكتور منكر حسين

❖ **صابر جعفر، أخصائي اجتماعي بارز، كولكاتا**

عرفني عبد الغفور صاحب، خريج جامعة عليكرة الإسلامية في مرشد أباد، والذي يعمل حاليا في شركة عالمية مرموقة متخصصة في الذكاء الاصطناعي، على الدكتور منكر حسين. وقد عرفني عبد الغفور صاحب على الدكتور منكر حسين أولا عبر الهاتف، نظرا لزياراته المتكررة إلى ولاية كيرالا وجامعة عليكرة الإسلامية لأسباب سياسية وغيرها. كنت أتردد على كيرالا منذ صغري، مهتما بنموذج دار الهدى. وقد أبهرني كثيرا النموذج التعليمي لجامعة دار الهدى الإسلامية في كيرالا، بمزيجه الفريد من التعليم الإسلامي والحديث. كنت أظن أننا كنا نمتلك في وقت من الأوقات مؤسسات مماثلة في البنغال، مثل مدرسة هوغلي التي أسسها مولانا محسن عالم، ثم مدرسة عليا التي أنشئت لاحقا خلال الحقبة البريطانية. لكن في عام ٢٠٠٩ تقريبا، لاحظت ضعف هذه المؤسسات. أشعر أنه إذا أمكن تطوير هذا النموذج في قريتنا، فإنه سيؤثر على المؤسسات الأخرى أيضا وسيكون بمثابة نموذج لمختلف المؤسسات في البنغال.

أعجبت كثيرا بنموذج دار الهدى. تحدثت مع الدكتور بهاء الدين ندوي صاحب في ولاية كيرالا عام ٢٠٠٩ حول هذا الموضوع. في ذلك الوقت، كان رئيس دار الهدى السيد محمد علي شهاب تانغال صاحب (رحمه الله). اقترح والدي، شاهنشاه جهانجير، عليه فكرة إنشاء فرع مماثل لدار الهدى في البنغال، لما فيه من فائدة للجالية المسلمة هناك. طلب تانغال صاحب مقابلة الدكتور بهاء الدين أستاذ. فقال الدكتور بهاء الدين صاحب: "انظر، نحن حاليا محصورون في جنوب الهند. لا أرفض الفكرة، لكنها ستمثل تحديا كبيرا لنا".

**تعاون الدكتور منكر حسين المتفاني**

ثم وضعني عبد الغفور صاحب على الهاتف مع الدكتور منكر صاحب. كان الدكتور منكر صاحب يبحث عن مؤسسة نموذجية كهذه، وقد اشترى مكانا بالفعل. أعطاه غفور صاحب رقمي. خاطبني باسم صابر صاحب عبر الهاتف من تايوان. ولأنني كنت أصغر منه بكثير، طلبت منه أن يناديني صابر فقط. ومع ذلك، كان يناديني صابر صاحب. يا له من كرم وبساطة!

قلت له: "يا دكتور منكر صاحب! لقد رأيت نموذجا مشابها في ولاية كيرالا، ونريد إنشاء فرع له في البنغال". تحدثنا مطولا. سألته: "لقد تبرعت بكل هذه الأرض، ما الذي تريده من ذلك؟" فأجابني: "لا، لا أريد أي ربح، فأنا أتبرع بها بصدق وإخلاص، وهدفي ليس فقط تخريج أطباء ومهندسين، بل أن يفهم أولا وقبل كل شيء خدمة الدين وفضائله، وأن يعيش بهوية دينية، وأن يفهم التربية الدينية. فلماذا لا يفهم التربية الدينية؟ عندها فقط سيتمكن من قيادة مجتمعنا وإرشاده إلى الطريق الصحيح". لا أريد شخصا يحصل على تعليم جيد ولكنه لا يتعلم عبادة الله، ولا يتعلم الصلاة على النبي والسلام، ولا يحصل على أي تعليم إسلامي.

هدفي أن يحصل، كما يحصل على التعليم الديني، على تعليم عصري جيد أيضا، وأن يكون قادرا على الاعتماد على نفسه.

شرح لي هذا الهدف بوضوح. كان يعمل في تايوان آنذاك، لذا لم يتمكن من القدوم إلى الهند. أوكل إلي جميع المسؤوليات قائلا: "سعدت كثيرا بالتواصل معك، لقد أعجبني المشروع".

موافقة دار الهدى وشكوكها بعد ذلك، عدت إلى ولاية كيرالا والتقيت بالدكتور بهاء الدين لمناقشة الأمر. وقد ساعدني السيد منور علي شهاب تانغال حينها. أخبر دار الهدى أن صابر سيأتي بمقترح، ونصحهم بالنظر إليه بإيجابية، لأن الجميع كانوا يعتقدون أن دار الهدى لن تنجح في شمال الهند.

قال الدكتور بهاء الدين صاحب: "لم ننفذ أي مشروع في شمال الهند، ولكن إذا قبلنا مقترح البنغال هذا، فسيكون أول مشروع لنا". ثم دعا بهاء الدين صاحب إلى اجتماع تشاوري في دار الهدى. وكان كثيرون في الاجتماع متشككين في إمكانية نجاح الحرم الجامعي في شرق الهند، أو في قبول السكان هناك له. فقال بهاء الدين صاحب: "لا، دعونا نذهب ونرى المكان بأنفسنا".

قبل مغادرتي، أخبرت الدكتور بهاء الدين صاحب بكل شيء عبر الهاتف. فقال منكر صاحب: "أنا في تايوان، ولذلك أوكلت إلي هذه المسؤولية يا صابر صاحب. لا أعرف كيف سيكون رد فعل أهل القرية وأهل ولاية كيرالا. لذا اذهب إلى بهيمبور واشرح الأمر برمته. سيساعدك إمام المسجد وصمد صاحب". كان ذلك في عهد حكم اليسار. نزلت في محطة موراري واستقليت حافلة إلى بهيمبور. كان الطريق في حالة يرثى لها.

لكن استغرق الأمر وقتا طويلا لإقناع القرويين. ظن بعضهم أنهم مبشرون مسيحيون جاؤوا لتنصيرهم، بينما قال آخرون إنهم جاؤوا لخداعهم. كان القرويون بسطاء، ولم يصدقوا كل هذه الأمور لأول مرة. قالوا: لقد اشترى الأرض منذ سنوات عديدة، ولا يمكنه فعل شيء، وأنتم أيضا جئتم لتروي قصصا. أحمد الله كثيرا في ذلك اليوم أنني تمكنت أخيرا من إقناعهم بمنحي فرصة، ومقابلة أهل كيرالا ولو لمرة واحدة، والتحدث إليهم. وإن لزم الأمر، التوقف عن العمل لاحقا. فوافق القرويون. وقد ساعدنا كثيرا كل من أمينول صاحب، صهر منكر صاحب وعضو المجلس المحلي، ومفتي نور الهدى صاحب. وكان منكر صاحب هو من أبلغ مفتي نور الهدى بالخبر عبر الهاتف. وفد من ولاية كيرالا وقرويون يزورون المنطقة

ضم وفد دار الهدى الدكتور بهاء الدين صاحب، وشافي حاجي صاحب، وجابر الهدوي، ونحو عشرة أشخاص آخرين من المنظمة. وكان ذلك على الأرجح خلال موسم الأضحى عام ٢٠٠٩. أنجز العمل

بسرعة، في غضون عام واحد. اضطروا للتنقل ذهابا وإيابا إلى ولاية كيرالا مرارا وتكرارا بالقطار، حيث كانت حالة الطريق سيئة للغاية. تساءلوا: كيف لهم أن يأتوا من كيرالا للعمل هنا، فالقرية بعيدة جدا والطريق بهذا السوء؟ لكن بفضل الله، تأثروا بشدة لرؤية الوضع المزري للمكان، وقرروا المضي قدما في المشروع. مهما كانت الظروف، لا بد من إنشاء فرع لدار الهدى هنا.

في ذلك الوقت، شعر القرويون بشيء من الحرج عندما رأوا أهل كيرالا يؤدون الصلاة على المذهب الشافعي. لذا قال لي الدكتور منكر صاحب لاحقا: "يا أخي، لا أستطيع الذهاب هذه المرة أيضا. لقد عرفك القرويون الآن كوجهي، وهم يثقون بك. اصطحب بعض القرويين إلى كيرالا مرة واحدة". كنت صغيرا جدا حينها، فترددت. لكن القرويين وثقوا بي.

كان منكر صاحب قد وزع التذاكر على الجميع آنذاك. ذهبنا، مجموعة من أحد عشر قرويا، إلى دار الهدى في ولاية كيرالا. زرنا دار الهدى والمؤسسات التابعة لها، وكان لهذا أثر إيجابي عليهم. أدركوا أنهم لا يعملون هنا من أجل المال، بل يقدمون تعليما مجانيا. كما زار القرويون فرع تشمد في كيرالا وتفاعلوا مع الطلاب. واجهوا هناك مشكلة لغوية كبيرة، إذ لم يكن أحد الطلاب البنغاليين، طارق صاحب، من ديناجبور، يتحدث البنغالية بطلاقة. ومع ذلك، شعر القرويون بالرضا في النهاية.

وصول منكر صاحب إلى الهند بعد أن حصل منكر صاحب على موافقة أهل القرية، تشجع. ثم قال: "يا صابر، سأعود إلى الهند. أنا وبعض الأشخاص الآخرين نرغب في زيارة دار الهدى في ولاية كيرالا. ستكون أنت معي أيضا". كان من بينهم مختدر صاحب من رامبورات وإبراهيم من بوردوان، وصحفي مشهور، وإن كنت لا أتذكر اسمه الآن. لم أتمكن من الذهاب بسبب أحد امتحاناتي، فذهب والدي مع تينا.

العلاقات الشخصية والروحانية منذ ذلك الحين، كنت أتحدث مع منكر صاحب عبر الهاتف كثيرا. يا له من إنسان طيب وكريم! كانت كلماته تنم عن روحانية حقيقية. عندما جاء إلى الهند، لاحظت أنه يصوم كل يوم تقريبا. في أحد الأيام، اصطحبته إلى مطعم لأطعمه، لكنني لم أكن أعلم أنه صائم. وعندما يحين وقت الإفطار، كان يكتفي بالماء والخبز. وعندما كان يأتي إلى كلكتا، كان يقيم في منزلي. وبعد إلحاح شديد، تمكنت من إطعامه كعكة جافة. كان يأكل المزيد من الخضراوات وقليلا من اللحوم. على الرغم من ضخامة جسده وذكائه وكثرة ما يملك، إلا أن بساطة أسلوب حياته كانت تثير إعجابنا. هكذا نشأت بيني وبين تينا علاقة شخصية. ومن خلال تينا، توطدت علاقاتي مع العديد من الأشخاص.

لاحقا، عندما وجهت انتقادات كثيرة لدار الهدى فيما يتعلق بالمذهب، أرسل بعض العلماء المحليين إلى ولاية كيرالا لإقناعهم بأقوال منكر صاحب. وقف المفتي نور الهدى صاحب بثبات إلى جانب منكر صاحب. ولكن بفضل الله، لم يستطع أي خلاف أن يعيق تقدم دار الهدى. كنا نعلم أن هذا سيخلد في التاريخ. وأخيرا، بدأت هذه المؤسسة رحلتها المباركة مع أول دفعة من الطلاب في سبتمبر 2012. الحمد لله! أنا فخور جدا برؤيتها الآن.

في غضون ذلك، وبعد بيربهوم، ظهرت مبادرة أخرى لدار الهدى في منطقة 24 بارغاناس. عندما بدأ وفد دار الهدى بزيارات متكررة إلى غرب البنغال، وصلت دعايته إلى مولانا ماتين صاحب من باسيرهات، وهو ناشط اجتماعي ومتعاطف مع المسلمين. طلب مني جلب بعض مشاريع دار الهدى إلى هناك. اصطحبت تينا للقاء الدكتور بهاء الدين صاحب. ونتيجة لذلك، بدأت أنشطة منظمة الهدى التي يديرها الهدويون في هذا الاتجاه أيضا. وهكذا، اشتعلت شعلتان من ثورة دار الهدى التعليمية في شطري البنغال.

## الدكتور منكر حسين (رحمه الله): مثال حيّ على التقوى والتزكية

❖ **المفتي نور الهدى نور، عضو مؤسسة السكينة**

لا تتجلى هوية المرء في أقواله فحسب، بل في أفعاله أيضا. وكان الدكتور منكر حسين (رحمه الله) استثناء نادرا، إذ كانت حياته كلها مثالا حيا على مبادئ الإسلام والتقوى والزهد. قضيت خمسة وعشرين عاما من عمري رفيقا له، ولم أر خلالها أدنى قسوة أو ظلم في أي من أفعاله، سواء في العلن أو في السر. كان وليا زاهدا، ورغم أنه كان يتحمل معاناته بصمت، إلا أنه لم يشعر بها أحدا قط. عادة الصيام طوال العام كان الدكتور منكر حسين (رحمه الله) معروفا بتفانيه الاستثنائي في الصيام، الذي يعد أبرز علامات تقواه. وكان يصوم بانتظام إلا خمسة أيام في السنة. ولم يكن هذا مجرد عادة، بل كان ثمرة تطهير روحي وحب وخشية لله. وكان الصيام عنده وسيلة فعالة لضبط النفس، والتزكية الداخلية، والتقرب إلى الله. ولم يكن هناك أي مظهر خارجي وراء صيامه، بل كان عبادة خالصة لرضا الله.

**صلاة التهجد**

كان يقوم كل ليلة لصلاة التهجد، وكأن سكون الليل فرصة لروحه للتحدث إليه. فبينما يغرق الناس في النوم، كان هو يسلم نفسه لربه في صلاة خاشعة. كانت صلاة التهجد جزءا لا يتجزأ من حياته. لقد رأيت مرارا كيف كان يستيقظ في صمت في وقت متأخر من الليل، ويتوضأ، ثم يسجد. كان هذا هو "جمال عبادته الخفي"، الذي لم يعرفه إلا القليل من الناس.

**قراءة القرآن**

لم يكمل الدكتور منكر حسين (رحمه الله) دراسته في أي مدرسة دينية محددة، ولكنه كان يردد القرآن الكريم، ولم تقتصر تلاوته على النطق فحسب، بل أولى أهمية بالغة لفهم معاني القرآن وتفسيره. فقد كان يرى أن القرآن ليس مجرد كتاب للتلاوة، بل هو دليل ونور ينير دروب الحياة. وكان يردد مرارا: "التلاوة تريح النفس، ومعرفة المعاني والتفسيرات تغير القلب والأخلاق". وقد لمسنا أثر هذا التغيير في كل مراحل حياته.

**التسامح والصبر**

واجه الدكتور منكر حسين (رحمه الله) مصاعب جمة في حياته، منها ما هو عائلي، ومنها ما هو اجتماعي، ومنها ما هو مؤسسي، ولكن المثير للدهشة أنه ظل ثابتا في جميعها. لم يبد غضبا على أحد قط، بل تحمل المصاعب التي واجهها بصمت. كان صبره سمة المؤمن الحقيقي. سألته ذات مرة: "لماذا لا تتحدث رغم كل هذه المعاناة؟" فابتسم وقال: "من يجب أن تتحدث إليه يعلم، فإلى من أقوله إذا؟"

**إشراقة الروح**

لم يكن لديه رغبة في الترويج لنفسه. كان يعيش في عزلة، كالنور الخفي - لا يرى، ولكنه ينير. وقد تجلت ثمار عمله في وجوه الآخرين، وفي حياة طلابه وأتباعه، وقبل كل شيء في المثل التي تركها وراءه. كان الدكتور حسين (رحمه الله) وليا صامتا، تجسيدا حيا للتقوى. في هذا العصر، قلما نجد شخصا بمثل هذه النقاء والرزانة والتدين. حياته مثال يحتذى به لنا - شخص كرس حياته للتقوى ورضا الله. رحيله خسارة لا تعوض، لكن مثله ستبقى خالدة في وعينا، إن شاء الله.

**الدكتور منكير حسين (رحمه الله): أخصائي اجتماعي عطوف**

لا تتجلى حقيقة الإنسان إلا عندما يتخلى عن مصالحه الشخصية ويسعى لخدمة الآخرين. كان الدكتور حسين (رحمه الله) مثالا حيا على ذلك، فقد كان يتمتع بحب عميق للمجتمع، وتعاطف صادق مع الفقراء والمحتاجين، وشغف استثنائي بالعمل الخيري. كان هذا الجانب الإنساني والاجتماعي من حياته واسع النطاق ومؤثرا للغاية، وهو ما يجعله نموذجا فريدا في عصرنا هذا.

**كرامة الفقراء والأيتام والعلماء**

لقد رأيت بأم عيني مرارا وتكرارا كيف كان الناس من مختلف الطبقات الاجتماعية يتوافدون على منزله يوميا. بعضهم فقراء معدمون، وبعضهم متسولون في الشوارع، وبعضهم أيتام أو طلاب مدارس دينية. وفي

بعض الأحيان، كان يرى فيه علماء دين مشهورون ومهمشون من أبناء البلاد، جاؤوا إليه للدعوة. كان هناك تناغم غريب في منزله، حيث كان العلم يملأ المكان من جهة، وأنين الفقراء من جهة أخرى، وفي الوسط كان الدكتور منكر حسين (رحمه الله)، رجل متفان في عمله، لا يرد أحدا خائبا.

**لقد تأثرت به العديد من المؤسسات في المجتمع**

توجد في المنطقة والمناطق المحيطة بها عدة مساجد ومدارس دينية، وصل إليها دعمه المالي. كانت تبرعاته تقليدا راسخا في العديد من المؤسسات، كبيرها وصغيرها، قديمها وحديثها. لم يقتصر دعمه على المال فحسب، بل شمل التشجيع والتوجيه والدعاء. بنيت العديد من المدارس الدينية والمساجد بفضل تبرعاته، وظلت قائمة. لم تكن تبرعاته يوما مدفوعة بالشهرة، بل كانت نابعة من الإيثار الخالص، ومصحوبة بالصمت.

**الكرم**

لقد شهدت مرارا وتكرارا كيف كان يقدم مساعدات مالية تتراوح بين 5000 و50000 روبية لأشخاص فقراء أو محتاجين. وكان ذلك بدافع عفوي تماما، دون أي تأخير أو شروط. فكلما سمع بحاجة أحدهم، ارتسمت على وجهه ملامح الحزن، ثم سارع إلى مد يد العون. وقد حدث أيضا أن بعض الناس لم يرغبوا في الإفصاح عن المساعدة التي تلقوها، لكنه كان يعلم بها بنفسه، فبادر إلى مساعدتهم.

قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "أعط بحيث لا تعلم شمالك ما تعطيه يمينك". وقد رأيت التطبيق العملي لهذا القول في حياته. الموقف تجاه العرق والمجتمع لم ينظر إلى المجتمع كمجرد بناء مادي، بل رآه جماعة من النفوس المتكاتفة، حيث يتشارك كل فرد آلامه مع الآخرين. كان مدركا تماما لأحزان المجتمع ومشاكله واضطراباته، وسعى جاهدا للقضاء عليها على المستوى الشخصي. كان يرى أن الخدمة الاجتماعية عبادة تمهد الطريق لنيل رضا الله. إن إنسانيته وكرمه وحبه للخير العام نبراس لنا. لقد تخطى أوهام الدنيا، وبرز كمؤمن رحيم. كانت كل تبرعاته خالصة، وكل حبه نقيا، وكل مساعدة منه مكرسة لرضا الله. مثله نادر في هذا الزمان، وغيابه خسارة لا تعوض.

**الدكتور منكر حسين (رحمه الله) و"مؤسسة السكينة الخيرية"**

يولد بعض الناس لخدمة الإنسانية، فمن خلال أفكارهم وجهودهم وعرقهم وتضحياتهم، يهتدي الجيل القادم إلى طريق النور. كان الدكتور منكر حسين (رحمه الله) من هؤلاء أصحاب الرؤية الثاقبة، الذي انبثقت من أعماق قلبه فكرة عظيمة: "مؤسسة السكينة". كان لديه حلمان لهذه المؤسسة: أولهما خدمة المجتمع والدين، وثانيهما إنشاء مركز طبي للأمهات والأخوات، تدار فيه جميع جوانبه من قبل طبيبات وممرضات، وتقدم

فيه خدمات الولادة بالكامل من قبل النساء. وقد تحدث عن هذه الخطة العظيمة مرارا وتكرارا أمام الجميع. وللأسف، لم يتحقق الحلم بعد، وقد رحل عن هذه الدنيا، تاركا وراءه ظلا من رغبته الدائمة.

**شراء الأرض وحجر الأساس للثقة رغم الشدائد**

بهدف القيام بعمل واسع النطاق من أجل رفاهية المجتمع والوطن، جمع ما يقارب 60 بيغا من الأرض بجهد دؤوب، بمفرده وبصعوبة بالغة. وسجل هذه الأرض باسم "وقف السكينة". وقد حظي في ذلك بدعم بعض المتعاونين المخلصين من القرية، مثل ربيع الإسلام، والسيد أمين الإسلام، وعبد الصمد. إلا أن الشخص الذي كان دائما ثابتا ومخلصا في صميم هذه المبادرة هو نفسه، الدكتور منكر حسين (رحمه الله).

أصبح هو نفسه الأمين العام لهذه المؤسسة، وبعد تشاور شخصي، اختار هذا الاسم من سورة الفتح في القرآن الكريم. ثم قرأت عليه سورة الفتح كاملة، حيث وردت كلمة "سكينة" رمزا للسلام والطمأنينة. أشرقت عيناه، وكأن هذا الاسم سيحقق ما يصبو إليه قلبه.

**الغرض من الصندوق الاستئماني وهيكله**

لم يكن "صندوق السكينة" مبادرة شخصية، بل كان انعكاسا لشعور أوسع بالمسؤولية الاجتماعية. كان لدى الدكتور حسين (رحمه الله) حلم ببناء صرح على هذه الأرض يعود بالنفع على جميع فئات المجتمع وأجياله، ويسهم في بناء مجتمع واع. وقد خطط هو نفسه، بصفته عالما ومثقفا إسلاميا ذا ثقافة واسعة، لتحويل هذه النية الحسنة إلى واقع ملموس من خلال الحفاظ على علاقات وثيقة مع صابر غفار من كلكتا وهذا الصرح. عند تأسيس الصندوق، تم اختيار بعض الأشخاص ذوي الالتزام الاجتماعي وتسجيلهم لدى السجل الحكومي تحت اسم "صندوق السكينة". وكان أعضاء مجلس الأمناء آنذاك هم:

- الأمين العام: الدكتور منكر حسين (رحمه الله)
- الرئيس: الأستاذ عبد الرقيب (إدراكبور)
- أمين الصندوق: ربيع الإسلام (ميترابور) العضو: المفتي نور الهدى نور
- العضو: الدكتور مطهر حسين
- العضو: الأستاذ عبد الرزاق
- العضو: السيد مقدير صاحب (أميبور)

لم يقبلهم كأوصياء على الورق فحسب، بل انطلاقا من ثقة عميقة في قلبه. وكانت هذه الثقة وهذا الاعتماد هما القوة الدافعة الرئيسية وراء تحقيق حلمه. خصص الدكتور منكر حسين (رحمه الله) كامل مساحة الأرض البالغة 60 بيغا باسم الوقف الخيري بدلا من اسمه. واليوم، الأرض قائمة، والسجل قائم، والوقف قائم، لكنه رحل. رحيله عن هذه الدنيا يدمي قلوبنا، لكن المثل التي تركها، ووقف السكينة الذي أسسه، ما زالت تنير دربنا. هذا الوقف ليس مجرد اسم عقار اليوم، بل هو حلم، ومسؤولية، وذكرى روح عظيمة. تبرعه، وأفكاره، وبناؤه، كلها تدعونا إلى تحمل المسؤولية. اليوم، تقع على عاتقنا مسؤولية تحويل حلمه إلى حقيقة، وجعل هذا الوقف موجها نحو العمل وخدمة المجتمع. لم يكن الدكتور منكر حسين (رحمه الله) مجرد مؤسس، بل كان مفكرا ومصلحا اجتماعيا. و"مؤسسة السكينة" خير دليل على رؤيته. من وهب الأرض، ومنح الحياة، ومنح الوقت - رحل عنا هذا الرجل العظيم. لكن إبداعه وحلمه باق، وسيظلان خالدين. الدكتور منكير حسين (متأخرا) وحرم دار الهدى البنغال إن تنمية أي أمة تتطلب رؤية ثاقبة وتفكيرا عميقا. وإذا ما ركزت هذه الرؤية على الآخرة، فإنها ترشد إلى النجاح ليس فقط في الدنيا، بل في الآخرة أيضا. كان الدكتور منكر حسين (رحمه الله) مفكرا ذا رؤية ثاقبة، إذ جمع بين الإسلام والتعليم والرعاية الاجتماعية، تاركا وراءه إرثا مؤسسيا عظيما للأجيال القادمة، ألا وهو فرع البنغال لجامعة دار الهدى الإسلامية.

**تبدأ عملية التخطيط بمحادثة خاصة**

كان منكير حسين (رحمه الله) يتردد على منزلي في نالهاتي، ويقضي الليل عندي، ويشاركني أفكاره ومشاعره. وفي أحد الأيام، وفي خضم حديثه الصادق، قال: "أخبرنا صابر غفار (نجل شاهنشاه جهانكير) من كلكتا عن منظمة في ولاية كيرالا. هذه المنظمة لا تعمل في الدنيا فحسب، بل في الآخرة أيضا". إنها ليست مجرد مؤسسات تعليمية تقليدية، بل هي نموذج يحتذى به في دمج الأخلاق والدين والتعليم الحديث. وفي سياق هذه المشاورة، وضعت أسس التواصل مع جميع منظمات جمعية علماء كيرالا في الولاية.

**زيارة ولاية كيرالا واتفاقية تاريخية**

انطلاقا من هذا، انطلقت أنا والدكتور منكر حسين، برفقة صابر غفار، في رحلتنا الأولى إلى ولاية كيرالا. كانت وجهتنا الحرم الجامعي الرئيسي لجامعة دار الهدى الإسلامية، وهي مؤسسة مرموقة تابعة لجمعية علماء كيرالا. مكثنا هناك ثلاثة أيام، واطلعنا عن كثب على جوانب مختلفة من الجامعة ونظامها التعليمي. بعد مراجعة جميع الجوانب، توصلنا إلى إجماع مفاده أنه إذا أمكن تجسيد صورة جامعة دار الهدى الإسلامية على أرض وقف السكينة في بهيمبور، فسيكون لذلك أثر بالغ ليس فقط في رفاهية البلاد والأمة، بل في

المجتمع والآخرة أيضا. وانطلاقا من هذا الإيمان، ندعو إدارة الجامعة بصدق لزيارة البنغال. ولله الحمد، لبوا دعوتنا. وبعد مناقشات وزيارات عديدة، وافقوا في نهاية المطاف على إنشاء فرع جامعة دار الهدى الإسلامية في البنغال. وفي عام ٢٠١١، بدأ تنفيذ هذا الفرع على الأرض التي تبرعت بها مؤسسة السكينة.

**مسار التبرع بالأراضي وتشكيل المؤسسات**

كان وراء تأسيس فرع دار الهدى في البنغال تضحية عظيمة وتفان كبير. فقد خصصت مؤسسة السكينة الخيرية 12 فدانا من الأرض بسخاء وإخلاص، دون مقابل، ابتغاء مرضاة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولخير الأمة والمجتمع، باسم أكاديمية دار الهدى. ثم بدأت رحلة كفاح طويلة وعاصفة من المعارضة. يشهد التاريخ أننا واجهنا في ذلك الوقت عقبات ومؤامرات وعداوات شتى. حتى في اجتماع حاشد أمام المجتمع، وجه الأعداء أصابع الاتهام إلى الدكتور منكر حسين المخلص، قائلين: "أنت كافر". وقد صدرت مني فتاوى عديدة تصنفني "كافرا". ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، فقد بذلت محاولات لقتلنا. ولكن لا مؤامرة تنجح إلا بمشيئة الله.

**اختبار للصبر والعزيمة**

في ذلك الوقت، كان الدكتور منكر حسين في تايوان في مهمة عمل. ومع ذلك، لم تثنه غيرة أعدائه ومؤامراتهم. كان ينظر إلي كثيرا ويقول بنبرة مؤثرة: "يا مفتي صاحب، لقد كنت معي منذ بداية هذا العمل المقدس. لولاك، ربما لم أكن هنا اليوم. ربما كنت قد غيرت رأيي تحت ضغط المعارضة." لكن الحمد لله، كان يقول بقلب راض: "أشعر الآن بالسلام في أرض وقف السكينة، وكأن عبير الجنة يفوح في هذه الأرض". كان مثالا للخادم المخلص، رجلا منضبطا ومبدئيا للغاية. لم يتسامح قط مع أي خلل أو فوضى أو عمل عشوائي. عمل بجد في الخارج لفترة طويلة من حياته، وكسب وادخر المال، لكن ليس لنفسه. لم يقتصر اهتمامه على الأطفال أو العائلة أو الملذات الشخصية. كل عمله وتضحياته ومدخراته كانت لأطفال هذه البنغال، من أجل رفاهية الأجيال القادمة. لأنه كان روحا نبيلة كرست نفسها لخدمة المجتمع والأمة والدين الإسلامي. بعد عام من المداولات والتدقيق والجهود المخلصة، وضعت مؤسسة "السكينة" حجر الأساس لهذا العمل العظيم بالتبرع باثني عشر فدانا من الأرض لجامعة دار الهدى الإسلامية في ولاية كيرالا. لم يكن الأمر مجرد عقد لبناء مؤسسة، بل كان حلما راسخا من شأنه أن ينير دروبا متعاقبة بتعاليم الدين والدنيا، بإذن الله.

**خاتمة**

رحل عنا الدكتور منكر حسين (رحمه الله)، ولكن بفضل أفكاره ورؤيته وتضحياته، يقف "حرم دار الهدى البنغالي" شامخا على أرض الواقع اليوم. لقد كان جسرا يربط بين نظام التعليم الروحي في ولاية كيرالا وشعب ولاية البنغال الغربية. هذا الحرم ليس مجرد مؤسسة، بل هو أفق مشرق تركه الدكتور منكر حسين (رحمه الله). تقع على عاتقنا الآن مسؤولية مواصلة مسيرة هذه المؤسسة على ضوء رؤيته، والدعاء له بالرحمة والمغفرة، سائلين الله أن يرزقه جنات النعيم، آمين.

كان الدكتور منكر حسين (رحمه الله) شخصية فريدة، تميزت حياته بمزيج رائع من التقوى والتضحية والخدمة الإنسانية والتفكير الرؤيوي. كان كل عمل قام به، وكل تبرع قدمه، وكل خطة خططها موجهة نحو إرضاء الله والنجاة في الآخرة. أسس وقف السكينة، ووضع حجر الأساس لحرم دار الهدى في البنغال، وأنار درب عدد لا يحصى من الناس في المجتمع. إن هذه الأعمال العظيمة التي تركها لنا تشكل مسؤولية وأمانة كبيرتين. واجبنا هو تحقيق رؤيته، وإدارة مؤسساته على النحو الأمثل، ومواصلة المسيرة التي رسمها. نسأل الله تعالى أن يرزق الدكتور منكر حسين (رحمه الله) أعلى مراتب جنة الفردوس، وأن يتقبل منه جميع أعماله الصالحة، وأن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان. آمين يا رب العالمين.

## نور وظلال الدكتور منكر حسين على مسار حياتي

❖ **عبد النافع الهدوي، مدرس، حرم دار الهدى البنغال**

التقيت بالدكتور منكر صاحب لأول مرة عندما كنت أدرس في المرحلة الجامعية الأولى في الحرم الجامعي الرئيسي لدار الهدى في ولاية كيرالا. جاء إلى كيرالا لأول مرة لمناقشة إمكانية إنشاء فرع لدار الهدى في ولاية البنغال الغربية. في ذلك الوقت، كنت أتوق بشدة إلى الانخراط في العمل الاجتماعي خارج كيرالا. وقد شجعني جو دار الهدى وحماسة أساتذتها على ذلك أكثر. ثم جاء لقائي بالدكتور منكر صاحب ليعزز رغبتي. في أحد الأيام، زار صفنا كضيف وتحدث إلينا. جذبتني شخصيته ونظرته للأمور من أول لقاء. كان رجلا بسيطا وصادقا ومتدينا للغاية.

كان يحلم بمجتمع بنغالي مسلم متطور، حيث يدرك كل فرد مسؤولياته الاجتماعية. كان لتلك المحادثة أثر عميق في نفسي، وأصبحت فيما بعد مصدر إلهام لي للذهاب إلى ولاية البنغال الغربية والعمل في مشروع دار الهدى. انضممت رسميا إلى مؤسسة هادية في البنغال في سبتمبر 2013 بصفتي "مدير مشروع"، واستمررت في العمل حتى عام 2016. كما عملت مدرسا في فرع دار الهدى في البنغال. في بداية مسيرتي المهنية، كان منكر صاحب في تايوان، وكنا على تواصل عبر الهاتف والبريد الإلكتروني. في ذلك الوقت،

ثار جدل واسع حول إنشاء فرع دار الهدى في البنغال، حيث عارض الكثيرون فكرة دار الهدى. لكن منكر صاحب دافع عن المؤسسة بقوة لا تضاهى، لأنه كان يفهمها بعمق ودقة تفوق فهم الآخرين. حتى أن بعض علماء المجتمع البنغالي انتقدوا دار الهدى بشدة، ووصفت بأنها "مؤسسة غير سنية".

مع ذلك، ظل منكر صاحب متمسكا بها إيمانا منه بأنها ستحدث تغييرا جذريا في ريف البنغال. بعد عودته من تايوان، انخرط بشكل أكبر في العمل الاجتماعي. دعم المشاريع التي تحدث أثرا إيجابيا على عامة الناس على المدى البعيد. كان يقول دائما إنه لإحداث تغيير في حياة أهل القرية، لا بد من إنشاء المتاحف. كان يفكر في عامة الناس ويخدمهم. وبفضل مثابرته وتفانيه، تمكنا من إنشاء "مركز دار الفوز التعليمي" و"مؤسسة بيس". وقد خصصت هاتان المؤسستان لتلبية احتياجات عامة الناس وتحقيق تطلعاتهم. حياته عبرة لنا جميعا. عاش حياة بسيطة للغاية. كان يتحدث عن الله والإسلام، ويفكر فيما يمكن فعله لإحداث تغيير في المجتمع. كانت أفكاره فلسفية؛ ومن الطبيعي أن يجدها عامة الناس صعبة أحيانا، لأنه فهم الله من خلال علم الكيمياء.

كان يرى قدرة الله في العمليات الكيميائية في المختبر، مما عزز إيمانه وتقواه. كان لي نعم الهداية. لطالما ساندني، ونصحني كأب. حتى أنه أهدى زوجتي إكليلا تايوانيا مميزا في حفل زفافنا. هكذا كانت علاقتنا عميقة. وفاته خسارة شخصية كبيرة لي. أسأل الله أن يرحمه ويسكنه فسيح جناته. آمين.

## "كردار كا غازي" د. منكير حسين

❖ **إم كي شافي الهدوي، مدرس سابق، فرع دار الهدى في البنغال**

سيذكر الدكتور منكر صاحب بلا شك باحترام كبير من قبل الكثيرين لإسهاماته العديدة في خدمة المجتمع المسلم. لقد كان مرشدا ذا رؤية ثاقبة، حيث ابتكر العديد من المشاريع الهامة مثل حرم دار الهدى في البنغال. على حد علمي، كان أحد أسباب إنجازاته الكثيرة أنه كان رجل عمل بامتياز. وكما وصفه العلامة إقبال، لم يكن مجرد "بطل الخطابة"، بل كان أيضا "رجل عمل وإنجاز". كان دائما على أهبة الاستعداد للتواجد في الميدان، ولم يكتف بالقيادة من الصفوف الأمامية، بل عمل جنبا إلى جنب مع العمال العاديين. لقد كان

عظيما ليس فقط في أقواله، بل في أفعاله أيضا. في رأيي، أحدث وجوده في حرم دار الهدى في البنغال تغييرا ملحوظا في أجواء المؤسسة.

فقد أصبح الحرم الجامعي نابضا بالحياة والإبداع والنشاط. لم يكتف بالجلوس في الحرم الجامعي، بل جال أنحاء البنغال. كان أسلوب عمله هو ما ينصح به غالبا في عالم التعليم - "التطبيق العملي". لقد كان مثالا حيا لما يجب أن يكون عليه القائد. ساهم الدكتور منكر صاحب في ازدهار دار الهدى كما هي عليه اليوم. وشجع معلميها وموظفيها على تطوير أنفسهم والارتقاء بمستوى مشاركتهم في المجتمع. ونتيجة لجهوده، تعمل اليوم مؤسسات عديدة في جميع أنحاء ولاية البنغال الغربية في مجالات التعليم، وتمكين المرأة، وتنمية المهارات، وغيرها. وقد أولى اهتماما بالغا لأنشطة الرعاية الاجتماعية حتى لا تضطر المجتمعات المهمشة إلى الاعتماد كليا على معونة الحكومة. كان مجتهدا في عمله، يعمل لساعات طويلة. كثيرا ما كنت أراه يعمل حتى بعد العشاء، على الأقل حتى الحادية عشرة ليلا. وكان يستيقظ عادة قبل صلاة الفجر.

كان فكره منصبا على القرآن الكريم وتطبيقه في حياته وشخصيته. عاش حياة بسيطة دون استخدام الهواتف الذكية، وكان كثيرا ما يحذرني من مخاطرها. سعى الدكتور منكر صاحب بصدق إلى شرح الكون من خلال آيات القرآن الكريم. وقد ميزته دراساته في العلوم والقرآن بفهمه العميق للإسلام والخالق. ساعدته هذه التجارب على ترسيخ مثل وقيم القرآن الكريم، التي التزم بها التزاما تاما طوال حياته. عندما واجهت دار الهدى صعوبات جمة، واجهها بشجاعة وإرادة قوية. في البداية، حاول المحيطون الأنانيون إخماد مبادرة دار الهدى باتهامها بالبدعة. وبفضل حكمته وشخصيته، استطاع أن يجعلهم من دعاة دار الهدى. ألهم الدكتور منكر صاحب طلابه للتفكير في قوانين هذا الكون كما وضعها الخالق. وكان يقول إن علم الكون يثبت وجود قوة عليا وراء كل شيء. وكان يؤمن إيمانا راسخا بأن العلم هو أسهل طريق للوصول إلى الله. وكثيرا ما كان يشرح البنية العلمية لهذا العالم بالإشارة إلى الذهب والرصاص. رغم جدول أعماله المزدحم للغاية، كان دائما على استعداد لقضاء الوقت مع أي شخصية عامة، حتى لأتفه الأسباب. كان دائما حاضرا لمساعدة الناس في أوقات الحاجة، ويقدم لهم العون بكل ما أوتي من قوة، من تقديم النصائح السديدة والإرشاد الشخصي والدعم المالي إلى الإجابة عن أسئلة الإسلام. كان رجلا متدينا للغاية، لكنه لم يكن متعصبا على الإطلاق.

كان الدكتور منكر صاحب مختلفا تماما عن أولئك الذين يطلق عليهم اسم "المولانا"، والذين، رغم ارتدائهم العمامة، لم يلتزموا بمبادئ الإسلام. عاش وفقا للقيم، وجسد القرآن في شخصيته طوال حياته. لم يتهاون في

الشعائر والقيم الإسلامية. كان يخطط لرحلاته الطويلة بحيث لا يفوته أي صلاة. لم أره قط يتأخر عن أي مناسبة. لم أره قط يخلف وعدا. كان كالشمعة التي تنير درب من حوله، ويضيء محيطه بنور رحمته.

ألقى الدكتور منكر صاحب العديد من المحاضرات، فكانت أفكاره تشعل في نفوس الطلاب روحا علمية. وسلطت محاضراته الضوء على أهمية العلم والقرآن الكريم. ولا نبالغ إن قلنا إنه، إذ كان قلبه ينبض برغبة عارمة في تقدم وتطور المجتمع المسلم في الهند ككل، كان دائما مهتما برفاهية الإنسانية جمعاء. ولا شك أن الدكتور منكر صاحب وعمله سيخلدان في الذاكرة بكل تقدير ومحبة في السنوات القادمة. ولكن من المؤسف أن نفتقد رجلا بهذه الرؤية الثاقبة، والتقدمية، والتقية، قريبا، إذ إن ظهور مثله يستغرق قرونا!

## من "منكر" إلى "منقيز": رجل محطم

❖ **أنيس الهدوي، مدرس، فرع دار الهدى في ولاية أندرا براديش**

ربما كان ذلك في عام 2011 أو ما يقاربه. في أحد الأيام، اصطحب الأستاذ الجليل بهاء الدين ضيفا إلى الطابق الأرضي من مسجد دار الهدى في ولاية كيرالا. عرف بنفسه قائلا: "هذا منكر صاحب". كانت تلك المرة الأولى التي ألتقي فيها بمنكر صاحب. كلمة "منكر" في اللغة العربية تعني "المنكر". فصحح لي الأستاذ بهاء الدين مازحا على الفور قائلا: "هذا ليس منكر حسين، بل هو منقز حسين" - أي المنقذ". كما أشار أحد أصدقائي لاحقا، ربما لم يكن من الخطأ وصفه بـ"المنكر" بمعنى أعمق. لقد كان مننكرا، أي منكرا، لكن ليس للحقيقة، بل منكرا لكل القيود المفروضة على التعليم والتمكين الاجتماعي من حوله. رفض جمود النظام الاجتماعي القائم، وكسر حواجزه، وانتشل جيلا جديدا من مراحل لا حصر لها - وهو عهد ما زال قائما حتى يومنا هذا. بعد فترة، في عام 2014، عينت مدرسا في فرع دار الهدى في البنغال.

بعد هذا التعيين، سنحت لي فرصة التقرب من منكير صاحب. في ذلك الوقت، كان الفرع يدخل عامه الثالث. كان منكير صاحب شخصا حنونا ومهتما للغاية. على الرغم من أنه كان يقضي معظم وقته في تايوان خلال تلك الفترة، إلا أنه كان على تواصل دائم مع الفرع. من خلال حديثي معه، عرفته كشخص صاحب رؤية، حكيم، وبسيط للغاية. في رسالة بريد إلكتروني، نصحني قائلا: "أرجو أن تعمل بحكمة. اهتم بأهل القرية".

لم تكن هذه مجرد رسالة، بل كانت انعكاسا لشخصيته وفلسفته في الحياة. إن شعبية جامعتنا اليوم، جزئيا، تعود إلى حكمته. ذات مرة، أبديت رأيي لتينا في مسألة ما، مشيرا إلى احتمال وجود معارضة وشيكة. لكن كان لديه خطة أخرى. كان متفائلا، إذ اعتقد أن الناس لن يسيئوا استغلال هذه الفرصة. قال: "في النهاية، هدفنا هو كسب تأييد الناس". قبلت رأيه، ثم راسلته لاحقا، ظنا مني أن نصيحتي قد تكون أزعجته. فأجابني بلطف: "لا داعي للحزن، إنها مشاورة بيننا". كان تواضعه وواقعيته جليين.

لقد عاش الإسلام حقا؛ وكان أسلمة السلوك أهم شيء عنده. كان رجلا عمليا يتمتع بنظرة ثاقبة. ذات مرة، عندما كان يجري إزالة بعض التربة من موقع الحرم الجامعي، اتصل وطلب إيقاف العمل. علم أنه إذا لم يوقف العمل حينها، فسيكون من الصعب الحصول على الأرض لتوسيع الحرم الجامعي في المستقبل - ربما يمكن للناس حفر برك وبدء تربية الأسماك. وقد أثبتت نظرته الثاقبة صحتها؛ ففي وقت لاحق أصبحت تلك الأرض بالفعل جزءا من حرمنا الجامعي. كان دائما نشيطا، كما كان يشجعنا على أن نكون. سعى جاهدا لإنجاز مهام المنظمة خطوة بخطوة. فكلما أنجز مهمة، كان يذكرنا بالمهمة التالية. لقد كان تجسيدا حيا لقول الله تعالى: {فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب} [الشرح]. كان هذا المزيج من الإيمان في كل جوانب الحياة مثالا يحتذى به. في عام 2015، أثناء وجوده في تايوان، سقط مرة واحدة. ومع ذلك، لم يتحدث قط عن ألمه إلا إذا سئل عنه. عندما سألته عنه، كتب لي: "أنا بخير، لكنني لست على ما يرام تماما بسبب ألم الظهر. ابق في المنزل سعيدا واعتن بعائلتك. ادع لي. واهتم أيضا بمسابقة "سيباك" لطلابنا (المسابقة متعددة التخصصات التي تقيمها دار الهدى كل عامين)".

على الرغم من الألم الشديد، كان تركيزه منصبا بالكامل على طلاب دار الهدى. كان حلمه إنشاء قرية نموذجية تضم مدرسة حكومية ذات جودة تعليمية عالية، وحرما جامعيا خاصا بالنساء، ومستشفى مجهزا تجهيزا جيدا، ورعاية مسائية وسكنية لكبار السن. كانت هذه الخطة لكبار السن ذات طابع روحي وعملي في آن واحد. فقد كان يؤمن بأن إشراك كبار السن بهذه الطريقة من شأنه أن يحسن حالتهم الروحية ويساهم في القضاء على العديد من العلل في المجتمع.

## الدكتور منكر حسين: انعكاس لحياة مثالية

❖ **المفتي سناء الله الأمجدي، مدرس، حرم دار الهدى البنغالي**

كانت حياة الدكتور منكر حسين قائمة على مبادئ العبادة والبساطة. ومن أبرز عاداته حبه الشديد للصلاة، فكان يذهب إلى المسجد أولا للصلاة ويعود أخيرا. وكان يحرص على إنجاز جميع أعماله بسرعة ويؤدي الصلاة.

**التكريس للعبادة**

كان يسافر معي كثيرا، ورغم إمكانية استخدام سيارة المدرسة، كان يفضل ركوب دراجتي النارية. كلما حان وقت الصلاة، كان يحثنا على الذهاب إلى المسجد، ولا يتسامح مع أي تأخير. أتذكر جيدا حادثة في رحلة إلى ولاية كيرالا. مع أننا كنا قد حجزنا تذاكر إلى كيرالا، إلا أنه عندما وصلنا إلى تشيناي، تخلف عن القطار لأنه كان يوم جمعة. قال: "سأصلي الجمعة أولا، ثم سأذهب". لاحقا، ركبنا في الدرجة السياحية وتوجهنا إلى كيرالا. مع أن صلاة الجمعة ليست واجبة في السفر شرعا، إلا أنني عندما سألته عنها، قال: "لم أتخلف عن صلاة الجمعة قط في حياتي". كان هذا هو شعاره في الحياة. حتى عندما كنا نقول إننا سنذهب إلى المسجد التالي للصلاة، كان يقول: "حان الوقت، سأصلي في هذا المسجد. من يدري إن كنت سأتمكن من الذهاب إلى المسجد التالي أم لا؟". كان شغوفا بالعبادة شغفا كبيرا.

**أسلوب حياة بسيط وذوق رفيع في الطعام**

عادة ما يهتم الناس بالطعام، لكن الدكتور صاحب كان يتجنب الطعام الفاخر. أحيانا، عندما كان يزورني، كنت أحاول أن أقدم له طعاما جيدا. عندما كنت أسأله عما يرغب في تناوله، كان يقول: "أعطني زيتا وموري مقليا منزليا". كان يأكله بشهية كبيرة، ومن خلاله كان يستعيد ذكريات طفولته، وخاصة الطعام الذي كانت تعده والدته.

كان يحب الأرز الأبيض والبقوليات ورؤوس السمك. لم يكن يأكل اللحم، بل لحم الأضحية فقط. كان يمضغ رؤوس السمك وأجزاءه الأخرى لوقت طويل. ومع ذلك، كان حكمه استثنائيا - لم يكن يأخذ أكثر من قطعة واحدة من رأس السمكة أو أي جزء آخر. ومع ذلك، كان يأكلها بشهية كبيرة. مع أنني سمعت أنه كان يأكل حتى أربع قطع في بيتي أو في أي مكان آخر، إلا أنه ما رأيته يأكل في المدرسة الدينية، لم يكن يأكل أكثر من قطعة واحدة. ذات مرة، عندما ناوله أحد المعلمين قطعة أخرى، سأل: "هل حصل الأولاد على قطعتين؟" لكن الطلاب لم يحصلوا على أكثر من قطعة واحدة. فقال: "الطعام قادم إليهم. نحن الخدم، وهم المالكون الحقيقيون. سيأكلون قطعة واحدة، وأنا، بصفتي الخادم، سآكل قطعتين - كيف يكون هذا؟" وبهذا المنطق، لم يأكل قطعتين في المدرسة الدينية، قائلا: "ليس لي الحق في أكل القطعة الثانية".

العادات الغذائية واتباع السنة كان يكره عادة اختيار اللحم عند تقديم الطعام، وكان يقول بوضوح إنها مخالفة للسنة، ولذلك كان يغضب. فالسنة تقتضي أخذ الطعام من جانب واحد، من أمامك. وكثيرا ما رأيته يكره كل ما يخالف السنة. فعندما تعزف القوالي والموسيقى في المدرسة، كان يغضب، ويضرب مثالا قائلا: "إذا كان تقبيل الحجر الأسود محرما بإيذاء أحد، فكيف لنا أن نرفع الصوت عاليا؟ إذا كان هذا العمل العظيم من العبادة بإيذاء أحد خطأ، فكيف لنا أن نرفع الصوت ولو قليلا، فيسبب إزعاجا وألما للآخرين؟ كيف تسمح الشريعة بذلك؟"

**أداء فريضة الحج والعبادة في الأماكن العامة**

من حسن حظي أنه لم يخبر أحدا يوم الحج أنه ذاهب. كان جميع من في المدرسة يعلمون أنه ذاهب للحج، لكن لم يعلم أحد متى غادر. بعد لقاء أهل القرية، قرر مغادرة المدرسة لأداء فريضة الحج. لم يرد إخبار أحد، لأنه لم يرد أن يظهر لأحد أنه يصلي. أراد أن يبقى بعيدا عن الأنظار، خشية أن يشعر الفقراء الذين لم يتمكنوا من أداء فريضة الحج بالحزن. حاول كثيرون إعطاءه المال، لكنه رفضه. لكنه شعر بالشفقة علي وقال: "لو كنت قد أخذت المال حينها، لكنت اصطحبتك معي. لكنت ساعدتني في رحلتي". كان بإمكانه استخدام سيارة المدرسة، لكنه فكر ليلا في استدعاء سائق توك توك والذهاب إلى قطار فيسفا بهاراتي. أخبرت المدير أنه متردد في استخدام موارد المدرسة، لكن يمكننا ترتيب نقل تينا إلى موري بسيارة من المدرسة. وأخيرا، تم ذلك.

لاحقا، أوصلناه نحن بعضنا إلى المحطة. أما أنا فذهبت إلى كلكتا. كان معه أربعة أشخاص للحج، من بينهم الحاج مدثر، وشاب من راغوناثجانج، ورجل من بيشار. كانوا يسكنون في غرفة واحدة. ولأنه لم يكن يملك هاتفا ذكيا، كان الحاج مدثر حسين يتحدث عبر هاتفه. عندما كنت أتصل به وأسأله عن روتينه اليومي، كان يقول: "إنه مشغول بأداء الطواف". قال الحاج مدثر أيضا إنه لا يبقى في غرفته إلا للاغتسال. لم أر في حياتي شخصا أدى كل هذا الطواف.

**محاولة الاعتماد على الذات**

حاول أن يعيش على ما يكسبه بنفسه، ولذلك زرع البصل وبذوره. وفي حياته الأخيرة، زرع الأرز. لكن البصل وبذوره تلفت في العواصف والأمطار، وخسر الكثير من المال. كانت آخر زراعة له، وهي زراعة الأرز، على مساحة فدانين من الأرض، وقد حصدها كلها بنفسه. عندما نصحته بتوظيف عمال، لم يستمع،

وحصد الأرض كلها في أربعة أيام بمفرده. كان يخطط لبناء الأرض بنفسه، لكن في ذلك الوقت بدأ صدره يؤلمه ومرض.

**المساواة تجاه الناس**

كان ينظر إلى جميع الناس على قدم المساواة، ويتعامل مع الأغنياء والفقراء على حد سواء. لم يكن من شيمه إبعاد الفقراء أو الجلوس بالقرب منهم لمجرد ثرائهم. لم أر قط مثله في أي عالم أو باحث. كان يتلقى المال من كثيرين، لكنهم لم يعطوه إياه. في أواخر حياته، طلبت منه أن يكتب أسماء من تلقى منهم المال، لكنه لم يفعل. لم يكن له سوى ابن أخ واحد، ولم يرغب في أي مشاكل بعد وفاته. كما كانت لديه أرض سمح لغيره بزراعتها، لكنه لم يتقاض منها أي مقابل، بل إن أحدهم استعادها.

بساطة الحياة كانت شديدة الحرص على أغراضها. استغربت من استخدام تينا للنعال بسبب فقرها. سمعتها تقول إنها عندما كانت تدرس في بوردوان، كانت تمشي حافية القدمين حتى موراي كي لا تتلف نعالها بالطين. وعند وصولها إلى موراي، كانت تغسل قدميها وترتدي النعال. كانت تحمل نعالا وقطعة قماش صغيرة وحقيبة على رأسها وتعود سيرا على الأقدام. ولأنها عاشت في فقر، كانت تحرص على أن تدوم نعالها طويلا. عندما ذهبت إلى مومباي، لم يكن لديها بنطال. كانت متجهة إلى معهد IIT في بومباي. ذهبت إلى مالدا واستعارت بنطالا من صديقتها. ولأن البنطال الذي استعارته لم يكن مناسبا لها، فكرت في شراء حزام. بعد نزولها في هاورا، فكرت في شراء حزام. وبينما كانت تشتري حزاما بخمس روبيات، فكرت: "يجب أن أصل إلى مومباي بهذا المال. سأضطر إلى إنفاق المزيد من الوقت عليه." لذلك لم تشتر حزاما. لاحقا، عندما ذهب إلى الحمام، خطرت له فكرة أنه يجب عليه ببساطة لف رباط البيجاما حول حزام بنطاله. إذا ارتدى قميصا فوقه، فلن يلاحظ أحد أن بنطاله فضفاض.

**التواضع وانعدام الكبرياء**

في السابق، كان منزلي مبنيا من الطين. عندما كان يزورني، كان يثني على المنزل الطيني وكأنه قصر. كنت أسعد كثيرا بثناءه. بعد عامين، عندما بنيت منزلا من الطوب، جاء مرة أخرى وقال: "سيدي، منزلك يبدو رائعا الآن". حينها فهمت كيف كان يواسيني. كان ينسيني أي حزن قد أشعر به بسبب منزلي الطيني بكلماته. كان يقول: "هناك علم ومال، ولكن لا غرور في العقل". لم أر أثرا للغرور في تينا. حتى عندما كنت أزور منزل أحدهم، كنت أرى أنها تعامل العاملين فيه معاملة حسنة. كان الحاج عبد الرشيد صاحب من ولاية كيرالا يتمتع بتواضع مماثل. عند الخروج من دار الهدى، إذا كنت على متن سيارة أو دراجة

نارية، ستجد البوابة مغلقة. وإذا لم يكن هناك حارس، كان ينزل ويفتح البوابة بنفسه ثم يغلقها. لم يكن يأمر أحدا أو ينتظر أحدا. أما نحن، فلم يكن يأمر أحدا بفعل أي شيء. لم يكن يطلب من أحد إحضار ماء للوضوء أو طعام، بل كان يذهب ويحضره بنفسه. حتى أثناء تناولنا الطعام، كنت أراه لا يطلب من أحد شيئا، بل كان ينهض ويحضره بنفسه.

**أهمية امتلاك لحية (أو عدم امتلاكها)**

عندما سألته عن اللحى، أجاب: "كثير من الناس اليوم يطيلون لحاهم لمصلحتهم الشخصية - للتجارة، وللإمامة، ولأسباب أخرى، وكلها لمصلحتهم. لذلك لم أرد أن أطيل لحيتي بهذه الطريقة، أي أن أستخدمها بهذه الطريقة. اللحية سنة، ولا أريد استخدامها بأي شكل آخر. لهذا السبب لم يطلق لحيته، وقال: "عزمت على إطالة لحيتي بعد أن أذهب إلى بيت النبي (صلى الله عليه وسلم)". ولهذا السبب بدأ يطيل لحيته بعد عودته من الحج. سبب آخر لعدم إطالة تينا لحيتها هو اختلاف فلسفتها. فقد كانت تعتقد أن اللحية تعتبر اليوم علامة من علامات الإسلام. ولأنني قد أكون غير كاملة، لا أريد أن يلام الإسلام بسبب لحيتي. وبهذا المعنى، فإن حياة الدكتور صاحب بأكملها عبارة عن مجموعة من الألغاز. نسأل الله أن يرزقه الجنة، آمين.

## المرحوم الحاج الدكتور منكر حسين : المعلم الروحي غير المتوج

### ❖ خادم الدين شيخ الهدوي، مدرس في فرع دار الهدى في البنغال

كما تنير سماء عالمنا بنور الكواكب المتلألئة، وتتزين بالنجوم البراقة؛ وكما تتزين الحديقة بجمال الأشجار المزهرة وتفوح منها روائح الزهور متعددة الألوان؛ وكما يهيج المحيط أحيانا بأمواج عاتية، ويهدأ أحيانا أخرى بجزر هادئ، كذلك تزدهر حياة الإنسان وتنجح بفضل وجود وتوجيه عدد لا يحصى من الشخصيات البارزة. ومن بين هؤلاء العلماء، كان المرحوم الدكتور محمد منكر حسين عبقريا فذا، وبحرا زاخرا بالمعرفة، ونجما ساطعا.

بصفته نجما ساطعا في أرض البنغال، قدم الراحل الدكتور منكر حسين شهادة فريدة في خدمة الإنسانية. فمن خلال مساعيه وجهوده الخيرة، دعا الناس إلى طريق حياة جميلة وذات معنى. وكان رفاهية المجتمع

شغله الشاغل. وكان حبه للأمة البنغالية عميقا وعاطفيا كشوق طفل رضيع إلى حضن أمه. ومما لا شك فيه أن إسهامه في غرس بذور التعليم الدنيوي والديني في المجتمع المسلم في البنغال كان لا مثيل له.

التصوف فصل فريد ومجيد في التاريخ الروحي للإسلام وفي حياة المسلمين. جوهر التصوف هو تزكية النفس، ومحبة الله حبا عميقا، والإخلاص، والتقرب إليه من خلال خدمة الإنسانية. وكان الدكتور منكر حسين نجما لامعا في هذا التيار، وإن لم يسلط عليه الضوء كثيرا. اتسمت حياته الصوفية بالتضحية والسعي والزهد.

فبعد أن نبذ نزوات الدنيا، جعل رضا الله غاية الحياة الوحيدة. ويتجلى في شخصيته وسلوكه وفكره بوضوح تعاليم القرآن والحديث. ونتيجة لذلك، لم تقتصر حياته الصوفية على المساعي الشخصية، بل أصبحت مثالا حيا للإصلاح الاجتماعي ورفاهية الإنسان.

**العبادة**

لقد نأى بنفسه تماما عن أوهام الدنيا، وكبح جماح نفسه عن الفحش والكلام غير اللائق، وضبط عقله وجسده بزمام التقوى، وانكب على العبادة ليلا ونهارا، وكان قلبه يفيض دائما بالتأمل والذكر والتسبيح، وكان يقول: "لا أشعر بالتعب أبدا من ترديد التسبيح لفترة طويلة".

**الصلاة**

كانت آثار السجود واضحة على جبين المرحوم. منذ أيام دراسته وحتى آخر أيام حياته، لم يهمل الصلاة قط. ففي الثلث الأخير من الليل، كان ينغمس في العبادة بخشوع وخشوع، ويردد دعاء "اللهم ربي زدني علما". وكلما سمع الأذان، كان يصلي أينما كان. حتى أنه كان يصلي على الأرض في الحقل. ورغم وجود قربان كبير لديه، إلا أنه لم يكن يحب البقاء فيه طويلا. كان يقضي معظم وقته في المسجد القديم، ويبيت فيه، لشدة تعلقه به.

**الصيام**

كان الدكتور منكر حسين صاحب، المعروف بالعالم الصائم، يصوم كل يوم تقريبا من أيام السنة باستثناء الأيام الخمسة المحرمة في الإسلام، وذلك عندما كان يتمتع بصحة جيدة. لم تكن هذه عادة سنوية، بل استمر

عليها دون انقطاع لمدة ثلاثين عاما تقريبا. وفي أواخر حياته، تخلى عن هذه العادة عندما ألم به الضعف الجسدي.

**الزكاة والصدقة**

لم يكن المرحوم الدكتور منكر حسين يكدس المال أو الثروة قط. بل كان ينفق معظم ثروته على الفقراء والمحتاجين والأيتام والمحتاجين. لا يحصى عدد اليتيمات اللاتي زوجهن بنفسه، ولا عدد الجياع الذين أطعمهم. لم تكن يده اليسرى تعلم ما أعطته يده اليمنى. لم يأت إليه أحد ويعود خالي الوفاض؛ بل كان يودع الجميع بابتسامة وحل.

**الحج في أواخر حياته،**

سافر إلى مكة لأداء فريضة الحج. ولما سئل ذات مرة: "لماذا لم تحج حتى الآن رغم قدرتك على ذلك؟" أجاب: "أبتعد عن الكسب المشكوك فيه، وأريد أن أؤدي حجي بكسب حلال". حتى في أواخر حياته، كان يزرع الخضراوات بيديه - الثوم والبصل وغيرهما. وبفضل الله تعالى، أتم فريضة الحج عام 2023 بكسبه الحلال.

الزواج على الرغم من أن الزواج سنة مهمة من سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أن الدكتور منكر حسين رحمه الله ظل عازبا طوال حياته. وكان يقول: "لقد امتنعت عن الزواج خشية أن يكون عائقا أمام تحقيق أهدافي في الحياة ومواصلة تعليمي العالي". ومع ذلك، ورغم كونه عازبا، فقد قام بتزويج إحدى عشرة ابنة من بنات أخيه الأصغر، وساعد في تزويج العديد من الفتيات اليتيمات. وفي هذا الصدد، يعد قدوة فريدة للمجتمع.

**ختاما،** يمكن القول إن العالم الراحل الدكتور منكر حسين قد ضرب مثالا ساطعا في المجتمع بعلمه وحكمته وأخلاقه. استرشدت حياته بنور القرآن والسنة، وكانت الأمانة والصدق والعدل وتقوى الله من أبرز سمات شخصيته. لقد علمنا التناغم الجميل بين الدين والدنيا، ولا شك أنه يستحق لقب "ولي بلا تاج". حياته مثال يحتذى به وملهم لنا جميعا. نسأل الله العلي القدير أن يوفقنا جميعا لاتباع نهجه - آمين.

## من المختبر إلى أعماق القلب

### ❖ تشي مين وانغ ، أستاذ في قسم علوم الحياة والتكنولوجيا الحيوية ونائب عميد الشؤون الدولية ومدير قسم التدريس الدولي في جامعة تايوان الوطنية للمحيطات

لقد حزنت بشدة لسماع نبأ وفاة الدكتور حسين. كان من الصعب تصديق ذلك، كيف يمكن أن تحدث مثل هذه المأساة؟ لم يكن الدكتور حسين عالما فذا فحسب، بل كان أيضا من أقرب أصدقائي. لقد التقينا بالعديد من الزملاء في رحلتنا العلمية، لكن قلة منهم فقط تركت بصمة راسخة في قلوبنا وحياتنا. بالنسبة لي، كان الدكتور منكر حسين شخصا نادرا، شخصا أكن له احتراما عميقا ومحبة كبيرة. كانت مختبراتنا متجاورة، مما أتاح لنا تبادلا ونقاشا لا حصر له، ليس فقط حول الأفكار، بل أيضا حول الشغف والفضول ودفء الصداقة. كثيرا ما انخرطنا في نقاشات معمقة حول كيمياء المركبات العضوية الفلزية وتحليل التركيب البلوري الأحادي. كان حماس الدكتور حسين للبحث العلمي ثابتا لا يتزعزع، وكانت رؤيته دائما مثيرة للتفكير وملهمة. لقد كان العمل إلى جانبه شرفا ومصدرا دائما للإلهام.

إلى جانب براعته العلمية، كان الدكتور حسين رجلا مرحا ولطيفا. كان يريني بين الحين والآخر بعض صور شبابه، مستذكرا تلك الأيام بابتسامة رقيقة. لا بد من الاعتراف بأنه كان وسيما وجذابا حقا. كان من السهل فهم سبب سعادة تلك الذكريات التي كانت تغمره. لكن ما أثر بي أكثر من أي شيء آخر لم يكن ذكاءه أو شخصيته، بل كرمه الذي لا حدود له. فقد كان يعطي بسخاء -معظم دخله- لأبناء وطنه والمدرسة التي أحبها حبا جما. كانت حياته مثالا حيا للتضحية والرحمة والإخلاص. ومن أشد ما يؤلمني أنني لم أستطع مساعدته في وقت حاجته. ولا يزال هذا الألم يؤرقني حتى اليوم. لكني أجد السكينة في إيماني بأنه يرقد الآن في سلام أبدي، وأن الحب والنور اللذين أغدقاهما بسخاء على حياته لا يزالان يضيئان في كل حياة عرفها. كانت حياة الدكتور حسين قصيدة صامتة لكنها عميقة، زاخرة بالكرامة واللطف والغاية. كان من أكثر المرشدين احتراما الذين عرفتهم، وصديقا لن أنساه أبدا. فلتبقى روحه خالدة في أعمالنا المستمرة، وفي قلوب كل من عرفه وأحبه.

## أتقدم بأحر التعازي...

❖ **شيا كاي سينغ، مدير أول هندسة عمليات الاستدامة، لوجيتك**

أشعر بحزن عميق لسماع نبأ وفاة الدكتور حسين. إنه لأمر مؤلم حقا، وما زلت عاجزا عن استيعاب الفراغ الذي تركه.

بالنظر إلى الماضي، أتذكر كيف كنا أنا والدكتور حسين نعمل في المختبر حتى ساعات متأخرة من الليل. كان صديقي المقرب ومرشدي. وجوده منحني القوة والحافز خلال أصعب لحظات مسيرتي البحثية في الدكتوراه. لولا دعمه، لربما لم أتمكن من إكمال أطروحتي. أعتز دائما بالذكريات التي جمعتنا في أكاديميا سينيكا، معهد الكيمياء في تايوان. كانت تلك الأيام حافلة بالعمل الجاد والضحك والشغف المشترك بالعلم. لم يكن الدكتور حسين باحثا لامعا فحسب، بل كان أيضا إنسانا متواضعا كريما ومتفانيا. لقد أنارت كرمه وتفانيه حياة الكثيرين، بمن فيهم أنا. أؤمن بأن لكل حياة نهاية، لكن إرث الدكتور حسين سيبقى خالدا بفضل إسهاماته النبيلة وتأثيره. لقد كان حقا رجلا استثنائيا. وتظل روحه وإلهامه مصدر إلهام لكل من حالفهم الحظ بمعرفته.

## رحيل عن هذه الدنيا وانتقال إلى الآخرة: الدكتور منكر حسين

❖ **حجاج حسن محمد عبد الله، أستاذ الكيمياء العضوية الصيدلية، كلية الصيدلة، جامعة أسيوط، مصر**

ببالغ الحزن والأسى تلقيت نبأ وفاة أخي وصديقي العزيز الدكتور محمد منكر حسين. أسأل الله أن يرحمه ويسكنه فسيح جناته، وأن يغفر له ذنوبه. أتقدم بأحر التعازي. لقد كنت أكن له كل الاحترام والتقدير لصدقه وبساطته. عاش حياة حافلة بالعطاء، حياة زاخرة بالإيمان والعلم والبحث. على مدى خمسة وعشرين عاما تقريبا، انخرط في البحث العلمي في الهند واليابان وتايوان. تعرفت عليه أثناء عملي باحثا في أكاديمية سينيكا في تايوان، وقد عرفني بدوره على باحثين آخرين في المختبر. كان شخصية معروفة. تشرفت بالإقامة معه لمدة عامين، تعرفت خلالهما عليه جيدا. كان مسلما حقيقيا، مخلصا لعبادة الله، يعيش حياة زاهدة بسيطة. كان يصوم طوال العام إلا في عيدي الأضحى وأيام التشريق (الأيام الثلاثة التي تلي عيد الأضحى، أي الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر). كان ينام مبكرا ليتمكن من الاستيقاظ متأخرا لأداء صلاة الليل، والذكر، وقراءة القرآن حتى الفجر. كان يرتدي أبسط الثياب ويأكل أبسط الطعام في إفطاره وسحوره.

لقد فوجئت كثيرا بنمط حياته، فسألته عنه. روى لي قصة نشأته في بيئة فقيرة للغاية، ومعاناته في سبيل التعليم. كان يؤمن بأن المعرفة ونشرها هما السبيل الوحيد لمكافحة الفقر والحرمان. وكان أمله الأكبر وعزمه الأسمى في الحياة هو إنشاء مؤسسة تعليمية متكاملة لأطفال قريته الفقراء، توفر التعليم على جميع المستويات، حتى الجامعة والدراسات العليا. لتحقيق هذا الهدف، ادخر كل ما كسبه من اليابان (سنتان ونصف) وتايوان (سبعة عشر عاما). ودون أن يفكر في نفسه، اشترى بتلك الأموال الأرض اللازمة وبدأ البناء عليها. ولم يتزوج قط وفاء لهذا النذر.

لم يكن هذا النجاح الباهر ليتحقق لولا إخلاصه وصدق نيته، وقبل كل شيء، بفضل توفيق الله. وقد كان له دور بارز في تأسيس هذه المؤسسة المسماة "دار الهدى" بالتعاون مع جمعية خيرية. تقبل الله أعمالك وجزاك خير الجزاء يا دكتور حسين. لقد كانت حياتك مثالا للتضحية والاعتدال، كحياة صحابة النبي صلى الله عليه وسلم والصالحين. اللهم تقبله وارفع روحه إلى أعلى المراتب، وأدخله أعلى منزلة في جنة الفردوس. آمين. "هذا هو الدكتور حسين، الذي فارق هذه الدنيا وسار نحو الآخرة."

## الدكتور منكر حسين: ذكريات لا تُحصى

❖ **نسيم كاملي زميل ما بعد الدكتوراه، قسم الفيزياء، جامعة تايوان الوطنية (NTU)، تايبيه، تايوان.**

في السادس والعشرين من مايو/أيار عام 2025، تلقيت بريدا إلكترونيا من جامعة دار الهدى الإسلامية، فرع ولاية البنغال الغربية، يعلمني بأنهم يعتزمون نشر سيرة شاملة للدكتور منكر حسين بعد وفاته. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: "إن في ذلك لعبرة لمن يخشى" (سورة النازعات: 26). وفي موضع آخر: "لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب" (سورة يوسف: 111). كما ورد في حديث نبوي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم». لذا، و استلهاما من هذا الحديث، أغتنم هذه الفرصة لأشارككم تجاربي مع الدكتور حسين.

أنا من القلائل الذين كان يناديهم بـ"أنت"، أو كان يخاطب الجميع بـ"أنت". كنا نناديه بمودة "منكر باي". تعرفت عليه لأول مرة عن طريق أحد أعمامي، الذي ساعده في التواصل مع سلطات دار الهدى في ولاية كيرالا. ومن خلال عمي، علمت بوجود عالم كريم أعزب في تايوان. ولأن العزاب ليسوا بالأمر النادر، افترضت أنه سيكون شخصا انطوائيا وجادا ومتحفظا. لاحقا، عندما سألت عن الجامعة التي اختارها لدراسة

الدكتوراه، اتصل بي بنفسه. بعد سبعة عشر عاما قضاها في تايوان، عاد منكير باي أخيرا إلى قريته في الفترة ما بين عامي 2016 و2017. كنت معه في ليلته الأخيرة هناك، حيث ذهب إلى مسجد تايبيه الكبير، وأدى صلاة العيد، ثم غادر إلى قريته في اليوم التالي. اشتهر منكر باي بكرمه وسخائه. ففي أحد أعياد الأضحى في تايوان، جمع بعض اللحم من الأضاحي.

من الغريب أن تطلب شيئا من شخص ما في تايوان، لكنه أخذ لحما من الجميع، وطهاه في غرفته، ودعانا جميعا لنتذوقه أنا أيضا في أرض غريبة. لم يكن منكر باي يأكل اللحم إلا في عيد الأضحى. كان من المفترض أن أختم هنا، ولكن قبل ذلك، دعوني أروي لكم حادثة أخرى. حدث هذا بعد مغادرته تايوان. كنت متجها إلى منطقة مالدا مع مجموعة لافتتاح مدرسة. انضم إلينا منكر باي في الطريق إلى جانجيبور. ولأننا كنا في فصل الشتاء، عادة ما ينزعج السائق لأنه مضطر للذهاب إلى مكان ناء كهذا ثم العودة. عندما وصلنا أخيرا، كانت الساعة تقارب منتصف الليل، وكنا جميعا نشعر بفرحة غامرة لوصولنا إلى وجهتنا بسلام. مع ذلك، لم نلحظ انزعاج السائق، ولكن عندما رأينا منكر، وضع يده على كتف السائق وابتسم له ابتسامة رقيقة مواسيا إياه.

آمل أن يكون هذا التصرف قد خفف من انزعاج السائق، وكان ذلك تعبيرا عن إنسانية منكر. وأخيرا، لا أحد من البشر معصوم من الخطأ. لذلك، أدعو الله تعالى أن يغفر للدكتور منكر حسين جميع أخطائه، الظاهرة منها والخفية، وأن يغمره برحمته الواسعة. إن ذلك هو الفوز الكبير. (سورة البروج: 11)

## إحياء لذكرى الدكتور منكر حسين

❖ **الدكتور منار الإسلام أستاذ، قسم الكيمياء، جامعة جهانجير ناجار، دكا، بنغلاديش**

الشخص الذي كتب هذا المقال اليوم تكريما له هو الدكتور منكر حسين، رحمه الله. ولد في 20 سبتمبر 1954، لعائلة فلاحية فقيرة في قرية خوتكايل، التابعة لمقاطعة بيربهوم. قضى طفولته ومراهقته في منزل جده لأمه في قرية بهيمبور. بعد إتمام دراسته الثانوية والجامعية، التحق ببرنامج الماجستير في قسم الكيمياء بجامعة بوردوان. وبعد حصوله على درجة الماجستير، نال درجة الدكتوراه من القسم نفسه. لا يمكن إنكار إسهاماته في مجال الكيمياء كعالم بارز. انخرط في العمل البحثي في جامعات مرموقة في اليابان وتايوان

لفترة طويلة. في عام 2016، قرر العودة إلى بلاده من تايوان، ولعب دورا رائدا في تأسيس فرع لجامعة دار الهدى الإسلامية هناك، وذلك بشراء حوالي 60 بيغا من الأرض في قرية بهيمبور لتعليم الأطفال الفقراء. كان عالما مرموقا، وفيلسوفا، ومصلحا اجتماعيا مثاليا. في السادس والعشرين من مايو/أيار عام 2025، أبلغنا السيد محمد سهيل مندل، وهو مدرس في فرع دار الهدى في البنغال، عبر البريد الإلكتروني، أن صديقنا العزيز والمحترم، الدكتور منكر حسين، قد شخص بمرض السرطان في مراحله الأخيرة، ورحل عنا جميعا في الخامس من فبراير/شباط عام 2025، تاركا وراءه وهم هذه الدنيا، ومنتقلا إلى دار الخلود (إنا لله وإنا إليه راجعون). أنا من المحظوظين الذين التقيت بشخص عظيم مثله بعد زيارتي لتايوان.

غادرت أنا (قسم الكيمياء، جامعة جهانجيرناجار)، والسيد محمد أنور حسين (قسم الكيمياء الحيوية، جامعة راجشاهي)، والسيدة حليمة (قسم الكيمياء، جامعة شيتاغونغ) بنغلاديش إلى تايوان عام 2006 لمتابعة دراستي للحصول على درجة الدكتوراه ضمن برنامج تايوان الدولي للدراسات العليا (TIGP). غادرت دكا متوجها إلى تايبيه في الثالث من سبتمبر/أيلول 2006. بعد وصولي إلى مطار تايبيه، توجهت إلى دار ضيافة أكاديميا سينيكا بسيارة أرسلها برنامج TIGP. في اليوم التالي، الرابع من سبتمبر/أيلول، اصطحبني السيد محمد أنور حسين إلى حافلة الطلاب المخصصة لطلاب الدكتوراه. بعد زيارتي للمكان، تعرفت لأول مرة على الدكتور منكر حسين. أخبرني السيد أنور أن حسين باي كان رجلا تقيا، محبا للخير، متواضعا، ولطيفا، وكان يصوم طوال العام. في السادس من سبتمبر/أيلول عام 2006 تقريبا، ذهبت مع السيد أنور إلى مختبر أبحاث حسين باي. وفي الثامن من سبتمبر/أيلول، أدينا صلاة الجمعة معا. هكذا تقربت من الدكتور حسين. كان الدكتور حسين يتحدث معي بصراحة عن حياته العائلية، وكان يدعونا أحيانا إلى منزله. وكنا أنا والسيد أنور والسيدة حليمة نلبي الدعوات في كثير من الأحيان. مر عام على هذا الحال. وفي الثامن والعشرين من سبتمبر/أيلول عام 2007، وصلت زوجتي نيبو وابني ماهين إلى تايبيه من دكا. وقد نشأت علاقة طيبة بين حسين باي وزوجتي وابني. في العام نفسه، أي عام 2007، قدم الدكتور نورنابي إلى تايبيه للالتحاق ببرنامج ما بعد الدكتوراه في الأكاديمية الصينية للعلوم. وفي الوقت نفسه، غادر السيد أنور معهد تايبيه للفيزياء التطبيقية (TIGP) وسافر إلى اليابان للحصول على شهادة الدكتوراه.

بقيت أنا والدكتور نورنابي وحليمة. وكنا ندعو حسين باي إلى منازل بعضنا البعض كل يوم أحد تقريبا. وكان حسين باي يلقي علينا محاضرات قيمة كمرشد لنا في كل مناسبة. نصحته أنا وزوجتي بعدم الصيام طوال العام، لكنه ظل مصرا على قراره. في عام 2008، جاء صديقي الدكتور مأمون إلى أكاديميا سينيكا لإكمال دراساته العليا. في وقت ما، سكن الدكتور مأمون والدكتور حسين في منزل واحد. كنت أزور ذلك المنزل من حين لآخر للحديث. وكانت أحاديثنا تدور حول الدين والسياسة والوطن. كان الدكتور حسين

شخصا هادئا ومتواضعا. لم أره يغضب قط. حتى عندما كنا نغضب، كان يجيب على كل شيء بهدوء. وفي إحدى المرات، جاء الدكتور مأمون والدكتور حسين إلى منزلي لدعوتي. في إحدى لحظات النقاش حول النبي، غضب الدكتور مأمون غضبا شديدا، لكن الدكتور حسين تعامل مع الموقف بهدوء. في ذلك اليوم، تعلمت من الدكتور حسين أن النصر يتحقق بالهدوء لا بالغضب. وحتى بعد تلك الحادثة، لم يقل كلمة سيئة عن الدكتور مأمون لأحد. إن كرم الدكتور حسين وعظمته سيخلدان ذكره بيننا.

كان الدكتور حسين يكن احتراما كبيرا للفتيات ويولي أهمية بالغة للعائلة، رغم أنه لم يتزوج قط. أذكر أنه قال ذات يوم إن أخاه الأصغر لديه إحدى عشرة فتاة وولد واحد، وأنه أنفق بسخاء على زواج كل فتاة. لا يمكن لأي فتاة أن تقول إن عمها الأكبر أنفق أقل منه على زواجها. كان الدكتور حسين يعامل أبناء وبنات أخيه كأبنائه وبناته، ولم يسبق أن طلب منهم شيئا إلا ولبى طلبه. كنت أسأل الدكتور حسين أحيانا: أنت لن تتزوج، فماذا ستفعل بالمال؟ كان جوابه بسيطا: "لقد اشتريت أرضا واسعة في بهيمبور، وسأبني فيها يوما ما مستشفى للولادة، لتستفيد منه النساء. إضافة إلى ذلك، سأبني جامعة تجرى فيها الدراسات والبحوث في القرآن والسنة". أخبرني ذات يوم أنه يجري محادثات مع إدارة جامعة دار الهدى في ولاية كيرالا لإنشاء فرع لها في بهيمبور. اليوم، الدكتور حسين ليس بيننا، لكن مؤسسته التي طالما حلم بها موجودة في بهيمبور. لقد حقق حلمه بأمانته وإخلاصه. الدكتور حسين: من أسباب إنشاء فرع جامعة دار الهدى الإسلامية في بهيمبور هو تمكين الناس هنا من اكتساب معرفة القرآن والسنة، وبذلك يستطيعون النهوض بالمجتمع والوطن. ما دام هذا الفرع قائما، سيبقى الدكتور حسين بيننا. فلنتذكر جميعا حسين باي ولنعمل الخير حتى نكون مثله.

في كتاب "سمريتي كاثا" لشاشيندرا تشاندرا سينغ، يكتب المؤلف أن الإنسان يأتي إلى هذه الدنيا مثقلا بعبء عمل ما. وطالما استمر هذا العمل، يبقى عمره على حاله، فلا مجال لتغييره قيد أنملة. وعندما ينتهي عمله، يرحل عن الدنيا إلى مكان مجهول. ربما لم يتبق للدكتور منكر حسين عمل آخر، فرحل عنا إلى الآخرة. مع أننا لا نستطيع تقبل هذا. فلو عاش بضع سنوات أخرى، لكان بإمكانه أن يقدم المزيد من الخير للوطن والمجتمع. ولعل هذا الندم يبقي ذكرى الدكتور حسين حية بيننا.

كان الدكتور حسين رحالة ومصليا. ما كنت لأدرك ذلك لولا وجودي معه. في 20 أبريل 2008، ذهبت أنا وعائلتي والدكتور حسين إلى شاطئ فولونغ. أخبرنا أن الشاطئ في غاية الجمال. وبعد وصولنا، رأينا شاطئا جميلا ونظيفا يفوق خيالنا. في ذلك اليوم، أحضرنا طعاما من المنزل وجلسنا جميعا لتناوله معا. بعد الطعام، تسوقنا قليلا من المحلات التجارية حول الشاطئ. في ذلك اليوم، رأيت برتقالا وليمونا صغيرين على أشجار

صغيرة في شاطئ فولونغ. كانت الأشجار مثمرة للغاية. لا تزال ذكريات ذلك اليوم ماثلة أمام عيني. كلما فكرت في شاطئ فولونغ، أول ما يتبادر إلى ذهني هو الدكتور حسين.

في هذه الأثناء، وصلت عائلة الدكتور نورنابي وزوج السيدة حليمة إلى تايبيه من بنغلاديش. كنا نذهب أحيانا، برفقة الدكتور حسين، إلى أكاديمية سينيكا بعد الظهر. وفي أحد الأيام، تحدث الدكتور حسين عن زيارة متحف القصر الوطني. فذهبت عائلتي وعائلة الدكتور نورنابي وعائلة السيدة حليمة وشقيق حسين إلى متحف القصر الوطني في 12 أكتوبر 2008. كان المتحف في غاية الروعة والجمال، بني بمساحة واسعة، ويضم قطعا أثرية صينية قديمة. كل ركن فيه كان نظيفا ومرتبا. بعد مغادرة المتحف، توجهنا إلى البحيرة، حيث كانت تسبح أسماك بألوان مختلفة. وما إن وضع الطعام حتى اندفعت الأسماك بأعداد هائلة لتناوله. لا يمكن تخيل هذا المشهد دون رؤيته. ثم ذهبنا لمشاهدة شلال جبلي. وبعد وصولنا، سقطت نظارتي في الماء من خلال شق في الصخر. رغم كل جهودنا، لم نتمكن من العثور على النظارات ذلك اليوم. وقد شعر ابني ماهين بحزن شديد بسبب هذا الحادث.

تذهب عائلتي، برفقة الدكتور نورنابي والدكتور حسين، إلى مقبرة تايبيه العسكرية في شهر أكتوبر. زيارة المقبرة تنعش الروح وتجدد النشاط للعودة إلى العمل بحماس متجدد. كان المسجد الذي اعتدنا أداء صلاة الجمعة فيه قريبا من حديقة دآن، لذا كنا نرتادها بين الحين والآخر. حديقة دآن جميلة جدا ونظيفة. خلال رأس السنة الصينية، تكتسي الحديقة حلة جديدة بألوانها الزاهية وأزهارها المتنوعة. كنا جميعا نرتادها في تلك الأيام.

هوالين منطقة جميلة في تايوان، وهي بعيدة عن تايبيه. اقترح الدكتور حسين أن نذهب إلى هناك، فوافقت أنا والدكتور نورنابي. في صباح يوم 13 يونيو 2009، انطلقت عائلتي، والدكتور نورنابي، والدكتور حسين إلى هوالين بالقطار. بعد عدة ساعات من السفر، وصلنا إلى هوالين، وهي منطقة زاخرة بجمال الطبيعة. كان الوقت بعد الظهر، فذهبت إلى الفندق لأرتاح قليلا، ثم طلبت من مدير الفندق أن يرتب لي رحلة إلى شاطئ بالي. رتب لي الرجل حافلة صغيرة. ركبت أنا وزوجتي نيبو وابني ماهين والدكتور نورنابي والدكتور حسين الحافلة وجلسنا. بعد قليل، وصلنا إلى شاطئ بالي. شاطئ صغير لكنه نظيف ومرتب للغاية، مما أسعدني كثيرا. بعد فترة، مع حلول المساء، توجهنا عائدين إلى الفندق. في صباح اليوم التالي، الموافق 14 يونيو، انطلقنا في رحلتنا بحافلة صغيرة لزيارة منتزه تاروكو الوطني. بعد فترة، وصلنا إلى بوابة المنتزه. وما إن دخلنا حتى راودنا جميعا سؤال واحد: كيف يمكن لمنتزه بهذه الروعة أن يكون بهذا الجمال؟ يقع المنتزه بأكمله داخل الجبل، وقد بني عن طريق نحت صخوره. استغرق بناؤه عشرين

عاما. تجولنا بالسيارة، وتوقفنا بين الحين والآخر لالتقاط الصور. وبعد مسافة، رأينا طريقا جبليا ضيقا. طلب منا الدكتور حسين الدخول من ذلك الطريق. لم أوافق على اصطحاب عائلتي. ذهب الدكتور حسين والدكتور نورنابي إلى هناك. بدأنا بالتقاط الصور للمناظر المحيطة بنا. بعد وقت طويل، عادا. عندما سئل عن سبب التأخير، قال حسين باي إن الداخل جميل جدا. بعد دخولنا، صلينا ركعتين نافلة. عند سماع ذلك، امتلأ قلبي فرحا. بعد ذلك، كلما دخلت الحديقة، ازددت إعجابا بها. لا تزال ذكرى ذلك اليوم عالقة في ذهني. نحن جميعا هنا، لكن حبيبنا الدكتور حسين باي قد رحل. نسأل الله تعالى أن يغفر له ويرحمه. آمين.

في إحدى الأمسيات، كنا نتجول في أكاديميا سينيكا. أثناء سيرنا، اقترح الدكتور نورنابي أن نتمشى على ضفاف نهر دانسوي. وافقت أنا وحسين باي على اقتراحه. في 11 يوليو 2009، انطلقنا أنا والدكتور حسين والدكتور نورنابي وعائلتي في رحلتنا نحو دانسوي. بعد ساعتين تقريبا، وصلنا إلى ضفاف النهر. هناك، ركبنا قاربا لفترة وجيزة ثم نزلنا بالقرب من جسر تامسوي. المنطقة بأكملها من صنع الإنسان، وجسر تامسوي هو نقطة التقاء النهر بالبحر. لم أكن لأعرف كيف أبني هياكل جميلة ورائعة تحت الماء لولا زيارتي لذلك المكان. مع غروب الشمس، اكتسب المشهد سحرا آسرا، مشهدا لا يزال محفورا في ذاكرتنا. قضينا أوقاتا ممتعة أينما حللنا معا. كلما رأيت صور رحلاتنا إلى أماكن مختلفة، يتبادر إلى ذهني وجه الدكتور حسين. ربما يقول حسين باي من بعيد: ما الأمر؟ الصور تشاهد بدوني!

وبينما كنت أواصل على هذا المنوال، لم أدرك كيف انقضت خمس سنوات. في الثاني من أغسطس/آب عام 2011، تركت وهم أكاديمية سينيكا مع عائلتي، وغادرت تايبيه إلى دكا. وفي أحد الأيام، بعد أن علم الدكتور حسين بتحديد موعد عودتي، اقترح أن نذهب في رحلة أخيرة مع العائلة. فوافقنا على اقتراحه. قال: لقد قضينا معا وقتا طويلا ولم أهدكم شيئا. بعد سماعي هذا، قلت له: لقد منحتنا الكثير من الوقت، ودعوتنا إلى منزلك مرات عديدة، وسافرت معنا إلى أماكن مختلفة، فماذا يمكنك أن تهدينا أكثر؟ فقال لي بلطف: عندما عاد الدكتور نورنابي إلى البلاد، اشتريت قلادة ذهبية لابنته، وأريد أن أهدي واحدة لابنك أيضا. في ذلك اليوم، لم أستطع رفض طلبه. لا يمكن وصف مدى قربه منا. ذهبت معه إلى محل الذهب، واشترى قلادة جميلة لابني. اليوم، الدكتور حسين ليس بيننا، لكن القلادة التي أهداها له لا تزال تضيء كالنجم الساطع. وهكذا، سيبقى حسين باي حيا بيننا إلى الأبد من خلال مئات الآلاف من الذكريات. فلندع جميعا الله عز وجل على روحه، أن يغفر الله له ذنوبه ويدخله الجنة. آمين!

## الدين والعلم: كان هذا هو محور تركيزه الرئيسي.

❖ **الدكتور شهيد الإسلام مندل، مختبر الفيزياء الحيوية المجهرية والفيزياء الضوئية الحيوية، قسم الفيزياء، جامعة تايوان الوطنية**

التقيت بمنكر باي لأول مرة في مسجد بتايوان، يوم صلاة الجمعة. نحن الذين نغادر بلادنا للدراسة أو العمل في الخارج نحاول التواصل مع أهل البلد كلما التقينا بهم. علاوة على ذلك، فإن هذا المسجد المميز في تايوان هو مسجد تايبيه الكبير. لذا، يسهل التعرف على معظم الإخوة المسلمين المقيمين في تايبيه، سواء من داخل البلاد أو خارجها. وبما أنه بنغالي، فقد دار بيننا حديث سلس. واكتشفت أنه عالم. أجرى أبحاثا في أكاديميا سينيكا. وهو مقيم في تايوان منذ حوالي 15 عاما، وقد أتيت لزيارته لمدة أسبوع. وكان مختبري في جامعة تايوان الوطنية، على بعد كيلومتر واحد من المسجد. أما مختبره فكان يبعد حوالي 16 كيلومترا عن المسجد، وكان يستقل حافلة نقل كل جمعة لأداء صلاة الجمعة. وتعمل هذه الحافلات بين جامعة تايوان الوطنية وأكاديميا سينيكا.

منذ ذلك الحين، بدأنا نلتقي بانتظام في المسجد، ونتواصل عبر الهاتف والبريد الإلكتروني. حتى أننا كنا نزور بيوت بعضنا في الأعياد. ورغم فارق السن بيننا الذي يزيد عن ثلاثين عاما، إلا أنه عالم موهوب، وقد انضممت حديثا إلى الجامعة كباحث ما بعد الدكتوراه. علمت منه أنه كان باحثا ما بعد الدكتوراه في معهد IIT بومباي لعدة سنوات، وبما أنني حصلت على شهادة الدكتوراه من نفس المعهد، فقد توطدت علاقتنا أكثر. بعد الصلاة، كنا نذهب إلى موقف الحافلات نتحدث، وأبقى معه حتى وصول حافلته. فمن السهل أن تتعلم الكثير من عالم موهوب وخبير مثله. كان لطيفا متواضعا وحنونا للغاية، حتى أنه أصبح كأخي الأكبر في وقت قصير.

كنت أعلم أنه زار اليابان من قبل، وحصل هناك على زمالة مرموقة من الجمعية اليابانية لتعزيز العلوم (JSPS)، وهي زمالة لا ينالها إلا العلماء الموهوبون. كنت أسمع منه الكثير من القصص عن اليابان، وكان يصف كل شيء بأسلوب بديع. كان يتقاضى راتبا مجزيا في مسيرته المهنية، وهو ما يطمح إليه الكثيرون لحياة رغيدة. مع ذلك، كانت حياته بسيطة للغاية، خالية من التكلف. باختصار، كانت حياته متواضعة. كان الدين والعلم محور اهتمامه.

كان يطبخ مرة في الأسبوع، ويخزن الطعام في سبعة أوعية محكمة الإغلاق، ويحفظه في الثلاجة طوال الأسبوع، حتى لا يفسد الطعام بلمسه المتكرر. وكان معتادا على تناول وجبة واحدة فقط في اليوم. سمعت

أنه كان يصوم تطوعا كل يوم تقريبا. إلا أن إماما من تايوان نصحه لاحقا بأن الصيام اليومي في الإسلام لا يتوافق مع الشريعة. وبعد ذلك، أصبح يصوم يومين فقط في الأسبوع.

لم يكن يأكل اللحم إلا في مناسبة واحدة من السنة، وهي عيد الأضحى. ولأن الكثيرين في المسجد كانوا يعرفونه جيدا بعد إقامتهم الطويلة فيه، كان الكثيرون يدخرون له لحم الأضحية ويقدمونه له عند ذهابه للصلاة يوم الجمعة. أذكر مرة، خلال وليمة الأضحية، أعطاه أحد الإخوة كمية كبيرة من اللحم في المسجد، ودعانا لتناوله. فقلت: "أنت لا تأكل إلا لحم الأضحية، وأنت أطعمتنا كل هذا اللحم!" فقال: "يا لسعادة إطعام الآخرين، هل أجدها في الأكل وحدي؟ إن أطعمني الله تعالى، فأكله في العام القادم أيضا، إن شاء الله."

تعمقت علاقتي به تدريجيا. ثم بدأ يشاركني قصص حياته، ومشاكله، ورغباته. حينها علمت أنه أعزب، وأن عائلته تتكون فقط من أخيه وأبناء أخيه. كان يحب ابن أخيه الوحيد وبنات أخيه الإحدى عشرة كمثل أبنائه. كان يقول: "أريدهم أن يحظوا بحياة لم أحظ بها أنا وأخي بسبب الفقر". وكان يقول أيضا: "كان والده يقضي أيامه مرتديا قميصا واحدا ولنجي واحدا" - ولا تزال هذه الذكرى تؤرقه.

كلما قضيت وقتا أطول مع منكير باي، أدركت أكثر فأكثر أن هذا الرجل كان ينسى احتياجاته الخاصة ولا يفكر إلا في الآخرين. لقد اشترى حوالي 60 بيغا من الأرض في قريته. وكان يقول إنه سيبني مدرسة تدرس فيها اللغة الإنجليزية، حيث يحصل الطلاب الفقراء والموهوبون على تعليم وإقامة مجانية. وإلى جانب ذلك، كان لديه حلم آخر - مستشفى للولادة، حيث تعالج الطبيبات فقط الفتيات. لأنه كان لديه تجربة بأن العديد من نساء الريف يشعرن بالخجل من رؤية الأطباء الرجال، فيضعن مواليدهن في المنزل، مخاطرات بذلك. أراد أن يسد هذه الفجوة أيضا.

لاحقا، وبمساعدة مؤسسة دار الهدى، تحقق حلمه ببناء مدرسة. إلا أن حلمه ببناء مستشفى ظل معلقا حتى وفاته. وكان يقول: "إن لم يتحقق ذلك في حياتي، فأنا على يقين أن أحد عباد الله سيحققه يوما ما". كان شقيق منكر شغوفا جدا بعمله، فإلى جانب نومه ليلا وتناوله وجبة واحدة في اليوم، كان يقضي بقية وقته في المختبر يجري أبحاثه. ونتيجة لذلك، نشر له نحو ستين بحثا علميا في مجلات علمية مرموقة.

في إحدى المرات، واجه منكر مشكلة مع مشرفه بخصوص نشر بحث، مما أدى إلى فصله من المختبر ظلما. لاحقا، علمت منه أنه أرسل مقالا للنشر دون إبلاغ الأستاذ. عندما علم الأستاذ بالأمر، غضب منه بشدة. في الواقع، كان شقيق منكير قد طلب من مشرفه نشر المقال لفترة طويلة، لكن المشرف لم يرسله

للنشر، بل ولم يراجعه حتى. لهذا السبب، أرسل شقيق منكير البحث بنفسه للنشر. وفي وقت لاحق، أدرك أنه لا يمكن القيام بأي شيء في البحث دون رأي المشرف، مهما كان ذلك يضرك.

وصلت علاقتي به إلى درجة أنه كان يشاركني تفاصيل بحثه، بل وكان يرسل المال إلى البلد عبر حسابي. لاحظت أنه لم يكن يرسل المال إلى حساب محدد، وعندما كنت أسأله، كان يقول: "هذه الحسابات تعود لأشخاص يحتاجون المال فجأة، لزواج بناتهم، أو تعليمهن، أو علاجهن...". عند سماعي هذه الكلمات، كان قلبي يمتلئ باحترام أعمق.

عندما غادر تايوان عام 2016، كان يتقاضى ما بين 50 و55 لاخ تاكا كمعاش تقاعدي وتأمين. وقد أرسل هذا المبلغ إلى بلاده عن طريقي. وأخبرني بالمبلغ الذي يجب إرساله ولمن. في عام 2017، زرت منزله في بيربوم. فوجئت برؤية منزله - مبنى كبير وجميل. تساءلت: لماذا بنى شخص بسيط مثله منزلا بهذا الحجم؟ حصلت على الإجابة في تلك الليلة، عندما خصص لي غرفة كبيرة للنوم، وذهب هو لينام في المسجد. عندما سألته، قال: "بنيت هذا المنزل لأبناء إخوتي وأخواتي. لا أريدهم أن يروا أيامي الصعبة أنا ووالدي."

كانت تضحيته الصامتة هي ابتعاده عن الترف. لاحقا، عندما قل التواصل عبر البريد الإلكتروني، اتصلت بمنزله مرة. حينها علمت أنه لا يسكن في المنزل، بل يأتي إليه فقط ليأكل ويشرب ويقضي بعض الوقت مع حفيده. أما بقية وقته فيقضيه في المسجد وفي الحقول. ومع ذلك، كان يتصل بي في كل عيد، عيد الفطر - لم يخب حبه أبدا. في إحدى المرات، في عيد الأضحى، قال إنه ضحى هذا العام بقرض. حزنت كثيرا لسماع ذلك. من الصعب تصديق أن رجلا لا يأكل لحمه أبدا، ودخله ومدخراته كبيرة جدا، يقترض المال في عيد الأضحى. علمت لاحقا أنه اشترى أرضا أخرى وتبرع بالمال المتبقي. منكر باي رجل متدين. لم أر قط شخصا بهذه الرقة والكرم من قبل، ولا أدري إن كنت سأرى مثله في المستقبل.

علمت بمرض منكر باي العضال من نسيم باي (باحث ما بعد الدكتوراه حاليا في جامعة نانيانغ التكنولوجية). تمنيت بشدة لقاءه مرة أخرى، لكن ذلك لم يتحقق. كان قديسا فاضلا، أحب الناس بإخلاص حتى آخر يوم في حياته. أؤمن أن الله سيرزقه جنة الفردوس.

## تأثير الدكتور منكر على حياتي

❖ **محمد حسن، أحد كبار العلماء، شركة كيمفيدا لعلوم الحياة المحدودة، حيدر آباد، الهند**

حظيت بشرف الإقامة مع الدكتور محمد منكر حسين خلال فترة دراستي في أكاديمية سينيكا في تايبيه بين عامي 2013 و 2015. لم تكن تلك الفترة مجرد سكن مشترك، بل كانت تجربة تعليمية قيمة لا تنسى. تحولت شقتنا الصغيرة المكونة من غرفتين في تايبيه تدريجيا إلى مكان يسوده الاحترام المتبادل والصداقة والقيم المشتركة. ترك الدكتور منكر، الرجل النزيه والمتواضع، أثرا عميقا في كل من عرفه.

أكثر ما أثار إعجابي به هو تواضعه وأمانته وإخلاصه. فرغم إنجازاته الأكاديمية المتميزة، بما في ذلك نشره أكثر من سبعين مقالات في مجلات عالمية مرموقة، ظل متواضعا وكريما. أنفق جزءا كبيرا من دخله على الأعمال الخيرية، ولا سيما لتحسين تعليم البنين والبنات في مسقط رأسه بيربهوم. لقد كان التزامه بتنمية المجتمع من خلال التعليم مصدر إلهام حقيقي.

كانت عطلات نهاية الأسبوع لدينا مليئة بالضحك والطعام والاستكشاف. أصبح الطبخ معا عادة صغيرة لكنها جميلة، تجاوزت حدود العمل وتطورت إلى صداقة عميقة. استكشفنا ثقافة تايوان الغنية وجمالها الطبيعي، ولا تزال رحلاتنا إلى حديقة حيوان تايبيه ومتحف الملح ومدينة تايوان التاريخية من أجمل ذكرياتي. عززت هذه التجارب صداقتنا وأثرت إقامتي في تايوان بشكل كبير.

لم تؤثر تجربة العيش والعمل مع الدكتور منكر على مسيرتي الأكاديمية فحسب، بل أثرت أيضا على شخصيتي وقيمي الأخلاقية. لقد كان مثالا حيا لكيفية جعل الحياة ذات معنى من خلال الصدق والرحمة واللطف وخدمة الإنسانية. أنا ممتن للغاية للسنتين اللتين قضيتهما معه، ولا سيما للصداقة الوطيدة التي جمعتنا.

## إلى ذكرى الدكتور منكر حسين: حياة عبقرية صامتة في خدمة العلم والمجتمعات الريفية

❖ **أمجد حسين لاسكار، أستاذ مشارك، مختبر البحوث الفيزيائية، أحمد آباد (وحدة تابعة لقسم الفضاء، حكومة الهند)**

بقلب مثقل بالحزن ومشاعر احترام عميق، أتقدم بخالص التعازي إلى صديقي وزميلي العزيز الدكتور منكر حسين، الذي رحل عنا فجأة تاركا فراغا لا يعوض. كان الدكتور حسين روحا فذة، مثالا ساطعا للبساطة والنزاهة وبعد النظر. كرس حياته للبحث العلمي، وعمل بلا كلل لرفع مستوى المجتمعات الريفية المحرومة، ولا سيما النساء.

كانت حياته مثالا للبساطة المطلقة، خالية من أي نزعة مادية. في هذا العصر التكنولوجي الحديث، عاش دون هاتف محمول، وهو أمر ليس نادرا فحسب، بل رمز لفلسفته في الحياة. لم يكن متعلقا بالترف، ولم يعتبر البساطة مجرد موضة، بل موقفا أخلاقيا راسخا. وبسبب هذه الفلسفة، أو ربما نتيجة لها، كانت غايته ومبادئه واضحة ومتماسكة بشكل فريد.

كانت تربطني علاقة وثيقة بالدكتور حسين. كان يناديني بمودة "لاسكار باي"، وكنت أنادي تينا منكر باي. كنا نتناقش في كل شيء تقريبا، من أفكارنا الشخصية إلى ترددانتا المهنية، مرورا بـ خططنا وأحلامنا. كان يشاركني أفكاره بسرية تامة، وكنت محظوظا بمشاهدة مسيرة حياته عن كثب.

كنا باحثين ما بعد الدكتوراه في أكاديمية سينيكا (تايوان). بينما كان يجري أبحاثه في معهد الكيمياء، كنت أدرس في مركز أبحاث التغيرات البيئية، وكلاهما مؤسستان مرموقتان ضمن أكاديمية سينيكا. بدأت صداقتنا في أوائل عام 2013 على متن حافلة أكاديمية سينيكا التي كانت تربطها بجامعة تايوان الوطنية. كنت حديث العهد بأكاديمية سينيكا آنذاك، بينما كان هو يعمل هناك بالفعل. كنا نلتقي كثيرا داخل الحرم الجامعي، وندعو بعضنا لتناول الطعام، فنتبادل أطراف الحديث في أحاديث طويلة وصادقة. أحيانا كان منكير باي يحضر لي الفواكه والخضراوات وأطعمة مميزة من السوق، في لفتة كريمة تعكس إخلاصه ولطفه. كان يصوم طوال العام، ويتناول العدس والأرز المعدين في مطبخ المعهد، ويعمل بلا كلل في المختبر، غالبا حتى وقت متأخر من الليل.

بما أن تينا لم تكن تملك هاتفا خاصا بها، كنت أتواصل معها عبر الهاتف الأرضي للشركة أو عبر البريد الإلكتروني. عملت في أكاديمية سينيكا حتى عام 2016، وظللت على تواصل معها حتى بعد عودتها إلى الهند. مع ذلك، كنت أتواصل معها عبر ابن أخيها في حال وجود أي مشكلة. كعالمة، كانت تينا شخصية أخلاقية ونزيهة وذات مبادئ راسخة. على حد علمي، عملت تحت إشراف نفس الباحث الرئيسي في أكاديمية سينيكا في تايوان لأكثر من خمسة عشر عاما، مما يدل على عمق الثقة والاحترام المتبادل بينهما. نشرت أبحاث الدكتور حسين في العديد من المجلات العلمية المرموقة في مجالها.

كرس الدكتور حسين حياته للنهوض بالمجتمع الريفي الذي كان يعيش فيه، وهي قرية نائية في ولاية البنغال الغربية الهندية، حيث لم تكن فرص التعليم الأمثل والمرافق التعليمية متاحة للجميع. وإدراكا منه لقوة التعليم في إحداث تغيير جذري، كرس حياته لتوفير التعليم لكل بيت في القرية. ونتيجة لذلك، أنفق كل ما جمعه من ثروة طوال حياته لتأسيس جامعة دار الهدى في البنغال. إلا أن المهمة لم تكن سهلة، فقد كان يشاركنا باستمرار التحديات التي واجهها في رحلة تأسيس الجامعة، والتي شملت الإدانة والانتقادات السلبية ومحاولات تثبيط عزيمته من بعض السكان المحليين الذين لم يرغبوا في إنشاء مثل هذه المؤسسة التعليمية في المنطقة.

عمل بلا كلل لتوسيع نطاق العلاقات الأكاديمية لدار الهدى التي أسسها، وسعى جاهدا لتوقيع مذكرات تفاهم مع جامعات مرموقة لتمكين طلابه من مواصلة تعليمهم العالي، لا سيما في المجالات المهنية. وحتى بعد تجاوزه الستين من عمره، حين يتخلى معظم الناس تدريجيا عن مسؤولياتهم المهنية، ظل الدكتور حسين يعمل بنفس الحماس. واصل أبحاثه، لا طمعا في طموح شخصي أو رغبة في الراحة، بل للحفاظ على المؤسسة التي بناها بشق الأنفس. إن تفانيه الراسخ في التعليم والتنمية الاجتماعية ليس جديرا بالثناء فحسب، بل كان أساس مسيرته المهنية.

أتذكر بوضوح دعوته لي ذات مرة إلى معرض توظيف في أكاديمية سينيكا. هناك، وسط المرشحين الشباب المفعمين بتفاؤل بداية حياتهم المهنية، كان حضوره استثنائيا - رجل في الستينيات من عمره، يبحث عن فرص جديدة. تساءل مسؤولو التوظيف عن سبب استمرار شخص في مثل عمره بالبحث عن عمل. ما لم يفهموه هو إحساسه العميق بالهدف في الحياة. حتى في أواخر حياته، كان الدكتور حسين يحلم، ويبدع، ويعمل بلا كلل - حلم رؤيوي تجاوز حدوده الشخصية.

بصفته باحثا مخضرما وذا شهرة واسعة، جنى الدكتور حسين ثروة طائلة في تايوان. مع ذلك، لم ينفق ماله قط على الرفاهية أو الترف، بل عاش حياة هادفة وبسيطة. ورغم استقراره المالي، كان كثيرا ما يقول إنه يقترض المال أحيانا من زملائه، ليرسل المزيد منه لإنشاء مؤسسات تعليم عال في مسقط رأسه. وكان ينفق ما يتبقى لديه بعد تلبية احتياجاته، بل وأحيانا ما يزيد، على هذا العمل النبيل. لقد كان تضحيته لتحقيق حلمه بنشر نور التعليم في المناطق النامية متواصلة ودائمة. لم يكن إيثاره وليد اللحظة، بل كان سمة فريدة في حياته.

اللحظة التي لا تزال عالقة في ذهني هي قلق الدكتور حسين بشأن بحث كان يرغب في نشره سريعا. وفقا للبروتوكول الأكاديمي، من الضروري الحصول على موافقة المؤلفين المشاركين، وخاصة المشرف، قبل

تقديم البحث. لكن مشرف الدكتور حسين، وهو باحث مرموق ومنشغل للغاية، كان يستغرق أسابيع في مراجعة المسودة. في هذه الحالة، ناقش الدكتور حسين معي ما إذا كان عليه تقديم البحث دون موافقة المشرف، أو إبلاغه بعد المراجعة الأولى. اقترحت بحذر إضافة اسم المشرف بعد المراجعة الأولى، مع شرح الموقف. لسوء الحظ، كلف رئيس تحرير المجلة مشرف الدكتور حسين بمراجعة البحث. على الرغم من أن الدكتور حسين شرح الموقف سريعا، وتفهم المشرف الأمر لاحقا، إلا أن الحادثة أزعجته بشدة. لم يتصرف قط بنية غير أخلاقية، ومع ذلك، ظل هاجس أن فعله قد يكون سببا في إزعاج مستشاره يثقل كاهله لفترة طويلة. كان ذلك انعكاسا لأمانته وتواضعه، حتى أن أدنى خطأ كان يغرقه في ندم عميق.

بعد تقاعده، حصل الدكتور حسين على مكافأة مالية مجزية تقديرا لخدمته الطويلة. لكنه، وفاء لمبادئه، لم يستخدم تلك الأموال لراحته الشخصية، بل أنفقها على دعم أسرته وتطوير المؤسسة التعليمية التي أسسها. وكان من أعمق أمانيه إنشاء مستشفى للولادة بالقرب من دار الهدى، وقد اشترى بالفعل أرضا لهذا الغرض. وتخليدا لذكراه والتزامه الراسخ بالصالح العام، أناشد إدارة المؤسسة بكل صدق أن تحقق هذا الحلم. ونحن، الذين عرفناه واحترمناه، على أتم الاستعداد للتعاون معه بكل السبل.

ظل الدكتور حسين أعزبا طوال حياته، مكرسا نفسه لخدمة رسالة سامية. كان يصوم طوال العام ليتجنب ملذات الدنيا، ولم يكن يرتدي إلا ثيابا بسيطة، ويحمل دائما مظلة ونعالا متواضعة. لم أره قط يرتدي ملابس فاخرة. كان مسلما متدينا، وعالما محبا للخير، ومتصوفا حقيقيا في جوهره، فكان مزيجا نادرا من العقلانية والروحانية.

لم يكن إيمانه مجرد معتقد شخصي، بل كان قوة دافعة في حياته، هادئة، ثابتة، ومتجذرة في التواضع. لم يكن علمه وروحانيته متناقضين قط، بل كانا متكاملين. هذا التناغم صقل شخصيته ليس فقط كباحث متفان، بل أيضا كرجل ذي بصيرة عميقة ووضوح أخلاقي.

لم يقتصر كرم الدكتور حسين على مجالي العلم والتعليم فحسب، بل امتد ليشمل جوانب أخرى. فقد تكفل سرا بتكاليف زفاف العديد من أبناء وبنات إخوته، وكان يساعد عائلته الممتدة بانتظام، دون أن ينتظر أي تقدير أو ثناء. وفي سنواته الأخيرة، استصلح أرضا لزراعة البصل، ليس كهواية، بل كوسيلة أخرى لمساعدة الآخرين. وكان كثيرا ما يناقش معي بحماس التكنولوجيا الزراعية، مفكرا في سبل جديدة لنفع من حوله. لم تكن لرحمته حدود، وكان إيثاره حقيقيا وعميقا.

تذكرنا حياته بأن الحكمة قادرة على إحداث تغيير جذري دون الحاجة إلى الصخب أو التباهي. كان الدكتور حسين منارة صامتة، ثابتا، صادقا، ومرشدا مستنيرا لرفاقه. أصبح صوتا لتطلعات شباب الريف، وبرهن من خلال أفعاله على المعنى الحقيقي للحياة الهادفة. لعل هذه اللحظة ليست لحظة حداد فحسب، بل لحظة احتفاء بحياة كرست نفسها لخدمة الإنسانية.

إن الإرث الذي تركه، والحرم الجامعي الذي أسسه، والطلاب الذين ألهمهم، والحياة التي أنارها، كلها ستواصل مسيرة حلمه. وإذ نستذكر هذا العالم الاستثنائي، والمستشار، والصديق، فلنتمسك بقيم حياته: الفضول المقترن بالضمير، والمعرفة المقترنة بالتواضع، وروح العطاء المتفاني. ولنكرم ذكراه لا بمجرد تكرار إنجازاته، بل برعاية وتطوير المؤسسات والأحلام التي زرع بذورها بسخاء في ركن هادئ من ولاية البنغال الغربية.

## قابلت مونكيردا

❖ **د. محمد ميدول الإسلام أستاذ مشارك قسم الكيمياء جامعة عالية، كلكتا**

أثناء الكتابة عن الدكتور منكر حسين، بدا لي أنه لا حاجة لكتابة أي شيء إيجابي. سمعت اسم الدكتور منكر حسين لأول مرة من صديقي شمس جها. ولأن تخصصي كان الكيمياء مثله، فما إن سمعت بعودته من الخارج، حتى ذهبت مع صديقي شمس جها لمقابلته. توقعت أن أرى شخصا أنيقا ومهندما، لكنني رأيت بدلا من ذلك شخصا استثنائيا يرتدي ملابس عادية جدا. ولكن وراء تلك الملابس العادية، كانت شخصيته ومعرفته واسعة النطاق. للوهلة الأولى، بدا هذا الرجل كما وصفه الدكتور رامسوندر تريفيدي، "أداة لجعل الأشياء الكبيرة تبدو صغيرة"، تماما مثل فيدياساجار.

لاحقا، تأكدت صحة أفكاري عمليا مرات عديدة عندما رأيت مدى الاحترام الذي يكنه له أفراد الطبقات العليا في مختلف المجتمعات. كان من بينهم أساتذة مرموقون في مختلف الأقسام، ونواب رؤساء جامعات عديدة، ومسؤولون إداريون، بالإضافة إلى العديد من الوزراء والبيروقراطيين. علاوة على ذلك، كان يحظى باحترام عامة الناس. لكن من جهة أخرى، كان هذا الرجل ابن الأرض. لذا، لم يستغرق الأمر وقتا طويلا حتى أصبح مونكردا بالنسبة لي، متجاوزا فارق السن والتعليم. عندما كنا في الجامعة، كنا نقرأ كتب الكيميائي الشهير آر. إل. دوت. لاحقا، علمت أن مونكيردا أجرى أبحاثا تحت إشراف تينا. في ذلك الوقت، لم يكن هناك سوى عدد قليل من معاهد التكنولوجيا الهندية في البلاد، وكان معهد بومباي للتكنولوجيا من

أفضلها. أكمل أبحاث ما بعد الدكتوراه هناك. بعد ذلك، واصل أبحاثه في مختبرات مختلفة في الخارج، بما في ذلك اليابان وتايوان. بفضل معرفته وموهبته آنذاك، كان بإمكانه أن يصبح أستاذا أو عالما في أي جامعة أو مختبر مرموق في البلاد أو خارجها. لكن نذر حياته كان النهوض بالمجتمع المتخلف، دون أن ينظر إلى نفسه.

في عام 2010، أخبرت نائب رئيس جامعة علياء، الأستاذ سيد شمس العالم، عنه، فعرض عليه منصب أستاذ في الجامعة في نفس يوم عودته من تايوان. لكن منكيردا رفضه، قائلا إنه يحتاج إلى مسؤولية كبيرة ومال وفير، وأن منصب الأستاذية في الهند لن يدر عليه هذا القدر من المال. لم أر هذا الرجل الجاحد قط ينغمس في أدنى مظاهر الترف. كان يصوم طوال العام، وملابسه عبارة عن بيجامات بنجابية بسيطة. لاحقا، ذهبت إلى دار الهدى ورأيت كيف ينفق ماله. وكما قال الدكتور أبو بكر زين العابدين عبد الكلام: "ما نراه في نومنا ليس حلما، إنما ما يؤرقنا هو الحلم". من خلال وجودي معه، أدركت أنه قبل أن ينام إلى الأبد، لم يكن حلمه يريحه، لكن دار الهدى التي كان حلمه فيها أصبحت وسيلة لتحقيق أحلام عدد لا يحصى من أطفال المجتمع.

اليوم، رحل مونكيردا عنا، لكنني آمل أن يواصل أبناؤه وبناته، هذا الرجل الذي لم يرزق بأطفال، مسيرته. سيعلمون الكثيرين أن يحلموا. سأكتب سطرا آخر عن عمله. لقد نشر مقالات في مجلات ما زلنا نحلم بنشر مقالاتنا فيها (مثل مجلة JACS) منذ زمن بعيد، وقد أنجز العديد من الأعمال التي نحلم بإنجازها. ومع ذلك، فإن الفرق بينه وبيننا هو أنه لم يرغب قط في نشرها. لقد فهمت هذا القدر من خلال وجودي معه: قد ننجز نحن أيضا بعض الأعمال، ولكن مهما قللنا من الحديث عنها، يبقى ذلك كثيرا، بينما مهما كثر الحديث عن عمله، يبقى ذلك قليلا.

سأختم كتابتي بجملتي الأولى، فلا حاجة لكتابة أي شيء إيجابي عن منكردار. فكما أن سكب بضعة أوان من الماء في المحيط لا يغير منسوبه قيد أنملة، كذلك كان فيه من العظمة ما لا يغير من عظمته شيء، حتى أن بعض النقد أو المديح لا يمكنه أن يغير منها شيئا. بعد وفاة ديشباندو تشيتارانجان، كتب رابيندراناث طاغور:

"لقد جلبت معك الحياة الخالدة/ وفي الموت، جعلتها هبة."

يمكن كتابة ما يلي عن مونكردا: "لقد أحضرت معك قلبا مليئا بالأمل / عسى أن يكون ذلك أملي في رحلتي".

## الدكتور حسين المتواضع بشكل لا يصدق

❖ **الدكتور محمد منير العلي، أستاذ في قسم الفيزياء، معهد تشيناي للتكنولوجيا**

خلال فترة بحثي ما بعد الدكتوراه في تايوان، حالفني الحظ بالتعرف على الدكتور منكر حسين. مع أنه كان كيميائيا وأنا فيزيائيا، إلا أننا كنا ننحدر من ولاية البنغال الغربية في الهند، أي أننا كنا بنغاليين. كان ذلك كافيا. سرعان ما نشأت بيننا رابطة روحية عميقة، انجذبنا إلى أرض الوطن، وسرعان ما أصبح صديقا عزيزا للعائلة. كم من الذكريات التي لا تُنسى لتلك الأيام التي قضيناها معا في تايوان ما زالت حاضرة في قلوبنا!

كان الدكتور حسين رجلا متواضعا للغاية، لكنه كان يتمتع بعزيمة قوية. حلم ببناء مؤسسة رائعة في بيربهوم لتنوير أهل قريته بنور العلم. لطالما قال بثقة راسخة إن التقدم الحقيقي في المجتمع مستحيل دون تعليم جيد، وخاصة إذا لم تتلق الفتيات التعليم.

كانت حياته كلها احتفاءً بهذا النذر النبيل. كرّس نفسه بالكامل لهذه المهمة المتمثلة في الارتقاء بشعبه من خلال التعليم. آمن إيماناً راسخاً بجمال تنوّع الطبيعة، وكثيرا ما كان يقول إنه من المهم جداً احتضان هذا التنوّع والاحتفاء به، لأنه في الحقيقة انعكاس لثراء الإنسانية.

## رثاء: في ذكرى حبيبنا حسين باي

❖ **كمرول حسن، أستاذ مساعد دكتوراه، جامعة ولاية جراند فالي، ميشيغان، الولايات المتحدة الأمريكية. موسومي جاهان، ماجستير في إدارة الأعمال**

لقد أحزننا نبأ وفاة الدكتور منكر حسين باي حزنا عميقا، وأنا على يقين من أنه قد أثر فيكم جميعا. من حقائق الحياة التي لا مفر منها أننا سنرحل عن هذا العالم يوما ما. لكن الفراغ الذي سيخلفه رحيل رجل عظيم كحسين لا يعوض حقا.

عندما طلب منا الكتابة عن هذا الرجل الاستثنائي، لم نتردد في قبول الطلب. لكن السؤال الذي يطرح نفسه: من أين نبدأ؟ هل من الممكن التعبير عن عمق شخصية رجل مثله في مثل هذا الوقت القصير؟ قررت أنا

(قمر الحسن) وزوجتي موسومي جهان مشاركة ذكرياتنا الشخصية وبعض خواطرنا. إذا لامست هذه الكلمات قلوبكم، فحينها فقط ستكون لذكرياتنا معنى. وإن وجدت أية أخطاء، فنعتذر لكم.

التقيت بالأخ حسين لأول مرة في تايوان، تلك الدولة الجزيرة الصغيرة، قبل حوالي عشرين عاما. لا أذكر التاريخ بالتحديد، ربما كان أغسطس أو سبتمبر من عام 2004. كنت قد بدأت للتو دراسة الدكتوراه في أكاديميا سينيكا. كانت تلك أول مرة أعيش فيها وحيدا، بعيدا عن عائلتي وأصدقائي وأقاربي ووطني. باختصار، كان البعد لا يطاق. لكن لقائي بالأخ حسين خفف عني هذا العبء النفسي كثيرا. لقد جعل الحياة أسهل بكثير وقلل من شعوري بالوحدة. كلما واجهت أي شك أو حزن أو تحد، كنت ألجأ إليه تلقائيا. بفضل حنانه الأبوي ودفئه الأخوي، كان دائما بجانبي، مهما كانت المشكلة كبيرة أو صغيرة. كان وجهه البشوش وحضوره الهادئ يجلبان راحة غريبة. غيابه اليوم يترك فراغا لا يمكن ملؤه.

كان رمضاني الأول في تايوان في أكتوبر من ذلك العام. كانت تجربة غريبة تماما، بعيدا عن عائلتي، وفي ثقافة جديدة. ربما كنت سأتمكن من إتمام السحور بطريقة أو بأخرى، لكن الإفطار؟ بعد يوم من الصيام، يجلب وقت الإفطار شعورا مختلفا وحلوا. وهذا الوقت لا يقضى أبدا بمفردي. وبينما كنت غارقا في هذه الأفكار، اتصل بي حسين باي قائلا: "حسن باي، يجب أن تتناول الإفطار معي".

كانت تلك البداية. باستثناء ليلة أو ليلتين، كنت أجلس بجانبه ونتناول الإفطار طوال شهر رمضان المبارك. بفضل الله، تعرفت على شخص نقي مثله خلال هذا الشهر الفضيل. من خلال بساطته، تعلمت أن متعة الحياة الحقيقية تكمن في أبسط الأشياء، وأن السعادة الحقيقية قد تنبع من أبسط الأشياء.

كان هناك فرق بين صيامنا وصيام الأخ حسين. من الحقائق الغريبة التي يجهلها الكثيرون، أو حتى لو عرفوها، أنهم ربما لم يلاحظوها، أننا كنا نصوم في شهر رمضان فقط، بينما كان الأخ حسين يصوم طوال العام تقريبا. باستثناء يومي العيد وثلاثة أيام أخرى، حافظ على هذه العادة ما دامت صحته تسمح له بذلك. بدافع الفضول، سألته ذات مرة كيف يفعل ذلك؟ فأجاب: "لتجنب عناء الطبخ وتناول الطعام ثلاث مرات في اليوم". أثرت بي هذه التفسيرات البسيطة بعمق، ولا تزال تؤثر بي. مهما كان المسمى - انضباطا، أو ضبطا للنفس، أو حبا لله - فإن هذا الالتزام الراسخ لا يتأتى إلا لشخص استثنائي كهذا. في أواخر عام 2005، انضمت إلي زوجتي موسومي وابنتنا رايتا في تايوان. استقبلهما حسين باي بحفاوة بالغة. كان ينادي ابنتنا ذات العام الواحد "باخي". لم يكن هذا الدفء يقتصر علينا فحسب، بل كان يشمل أيضا عائلات جنوب آسيا الأخرى المقيمة في الخارج. أصبح صوته الرقيق، وحضوره الهادئ، وروحه المشجعة منارة لنا في أرض غريبة.

اندمج في عائلتنا ببساطة طفولية آسرة. لطالما تساءلنا كيف سيكون حاله لو كان لديه عائلة صغيرة. أحيانا بدا وكأنه يعيش في عزلة عميقة، كما كنا نتخيل. لكنه لم يتحدث عن نفسه بهذه الطريقة قط. لم يحد عن مساره. حياة من العطاء والتضحية والإخلاص المطلق - كان هذا هو الطريق الذي اختاره. لم نر فيه لحظة ندم واحدة.

في أحاديث لا تحصى، أحيانا أثناء المشي، وأحيانا في محطات الحافلات، أو في عطلات نهاية الأسبوع الهادئة، كان يتحدث عن أهدافه في الحياة، وعمله، وشؤونه الشخصية، وذكريات طفولته، وخططه المستقبلية. وكان أحد هذه المواضيع يتردد باستمرار: حلمه ببناء دار للولادة ومؤسسة تعليمية للفتيات في قريته. لم يكن مجرد حلم، بل كان محور كل شيء، يدور حوله وقته ومدخراته وطاقته، بل وحتى خياله. نشهد كيف تحول ذلك الحلم الغامض تدريجيا إلى حقيقة. حلم نما ببطء، شيئا فشيئا. اليوم، أصبح ذلك الحلم منارة لعدد لا يحصى من الناس. لقد عمل بلا كلل من أجله، عاما بعد عام. نفس القميص. نفس البنطال. حذاء مهترئ. مظلة باهتة. ومع ذلك، فقد مضى قدما، مساعدا الآخرين على إيجاد النور في حياتهم.

مهنيا، ربما بدا كباحث ما بعد الدكتوراه متواضع. لكنني أستطيع أن أقول بثقة أنه لو ركز على تحقيق طموحاته الشخصية، لكانت مسيرته المهنية قد بلغت آفاقا مختلفة تماما. أكثر من 9000 استشهاد بأعماله على جوجل سكولار اليوم تشهد على علمه وتميزه. كان بإمكانه بسهولة أن يصبح أستاذا دائما في جامعة مرموقة. لكن الشرف أو المكانة لم تكن يوما أهم عنده. كان تركيزه منصبا بالكامل على الخدمة، وعلى الهدف، وعلى الناس. كرس حياته لقضية نبيلة، لا للشهرة أو المال. وهنا تميز.

في عام 2007، انتقلنا إلى كندا بحثا عن فرصة جديدة. في البداية، كنا على تواصل دائم مع حسين باي. ولكن مع مرور الوقت، تباعدت طرقنا، وتضاءل تواصلنا. ومع ذلك، لم ننسه أبدا. كان اسمه يتردد كثيرا في أحاديثنا العابرة، سواء على مائدة الشاي أو العشاء.

مر الوقت. تحولت الأيام إلى شهور، والشهور إلى سنوات. كثيرا ما كانت زوجتي تسأل: "هل تقاعد؟" "هل عاد إلى البلاد؟" "هل هو مشغول جدا ببناء تلك الكلية؟" فكرت أنا أيضا في الاتصال به مرات عديدة، لكنني لم أفعل.

أخيرا، في عام 2019 أو 2020، أرسلت بريدا إلكترونيا إلى عنوانه الصيني، لكن البريد عاد إلي برسالة "عنوان غير صالح". بحثنا عن اسمه على الإنترنت، والحمد لله، وجدنا رقم هاتف وتعرفنا عليه فورا. لكن انقطع الاتصال بسبب بعد المسافة. وللأسف، لم نحاول الاتصال به مجددا.

قبل أيام قليلة، تلقينا نبأ وفاته. انكسرت قلوبنا. غطت زوجتي وجهها بيديها، وجلسنا صامتين لبرهة. كانت الدموع تملأ عينيها، وكذلك عيني. الحياة تدفعنا للأمام دون أن تسمح لنا بالتوقف. نحن مدفوعون بقوة خفية، وقد لا ندرك حتى وجهتنا. ثم في يوم من الأيام، نتوقف.

نشعر بالتعب. نتساءل: "هل أنجزنا ما يكفي؟" "هل حققنا غايتنا في الحياة؟"

إذا شعرتم، مثلنا، أن بالإمكان فعل المزيد لهؤلاء المنسيين، لهذا العالم، فإننا ندعوكم إلى تذكر هذا الرجل البليغ، البسيط، صاحب الرؤية الثاقبة. فبدلا من سرد قصص العظماء في صفحات الكتب، فإن السير بجانب رجل كهذا، ومشاركة لحظات معه، لهو شرف عظيم. كان حسين باي الحبيب رجلا نادرا. نسأل الله أن يرزقه أعلى وأجمل مكان في الجنة. آمين.

## إحياء لذكرى منكر حسين

❖ **الدكتور أشوك كومار داس أستاذ مشارك (الكيمياء الحاسوبية)، قسم الكيمياء الصناعية، جامعة أديس أبابا للعلوم والتكنولوجيا، إثيوبيا.**

ببالغ الحزن والأسى تلقيت نبأ وفاة منكير حسين في الخامس من فبراير عام 2025. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته. أنا أشوك كومار داس، صديق وزميل منكير حسين منذ زمن طويل. التقينا لأول مرة في جامعة بوردوان، عندما كنا طالبين في برنامج ماجستير الكيمياء (من نوفمبر 1976 إلى مارس 1979). كنا نسكن في سكن رابيندرا الجامعي المجاور، وسرعان ما نشأت بيننا رابطة روحية عميقة.

حتى بعد أن افترقنا في مارس 1979، بقيت تلك الصداقة متينة. التحقت بمعهد IIT بومباي كطالب دكتوراه. بدأ منكير دراسته للدكتوراه في جامعة بوردوان تحت إشراف أستاذنا العزيز الدكتور آر إل دوت. عندما كنت أزور مسقط رأسي (بانكورا)، كنت أقيم في منزل منكر (سكن أينشتاين) ليوم أو يومين. كان منكر كريما جدا في استضافتي. لا تزال ذكريات تلك الأيام حاضرة في ذهني من خلال الرسائل والبطاقات البريدية والرسائل الداخلية.

بعد إتمام دراستي في معهد IIT، بدأت العمل في عدة شركات خاصة في مومباي. في ذلك الوقت، كان منكير قد حصل على شهادة الدكتوراه وكان يبحث عن فرص بحثية في أماكن أخرى. كنت أنا من ساعده في الحصول على زمالة بحثية لما بعد الدكتوراه تحت إشراف الدكتور براديب ماثور في معهد IIT مومباي

(عام 1988). بعد قدومه إلى مومباي، كنا نقضي عطلات نهاية الأسبوع معا في منزلي المستأجر في نافي مومباي. كان منكر يقيم في سكن الطلاب التابع لمعهد IIT من الاثنين إلى الجمعة، ويأتي إلى شقتي يومي السبت والأحد.

في عام 1996، أتيحت لمنكر فرصة إجراء أبحاث ما بعد الدكتوراه في الخارج (أولا في تايوان، ثم في اليابان). في ذلك الوقت، تحول منكر حسين، ذلك الشاب البسيط، فجأة إلى شاب أنيق يرتدي بدلة وحذاء وربطة عنق. اعتادت زوجتي وابنتي السخرية من هذا التحول. عندما غادر منكر للالتحاق بوظيفة في تايوان، توليت مسؤولية سداد جميع مستحقاته وإخلاء الشقة في حرم معهد التكنولوجيا الهندي.

ظل منكر على تواصل معي ومع عائلتي من تايوان ثم من اليابان. في عام 2000، حصلت على وظيفة باحث ما بعد الدكتوراه في كندا، وكنت أرغب بالانضمام. ترددت قليلا، لكن منكر (الذي كان في اليابان آنذاك) شجعني على قبول المهمة.

بعد فترة، عاد منكير إلى تايوان وانضم إلى أكاديمية سينيكا، وهي أعرق معهد بحثي في تايوان. في عام 2000 تقريبا، توفي والده، فسافر إلى الهند عبر مومباي في طريق عودته. حجزت له تذكرة طيران داخلية إلى كلكتا، وانتظرنا طوال الليل في مطار مومباي وصول رحلته إلى كلكتا.

بعد بضع سنوات، واجهت بعض المشاكل في وظيفتي التدريسية في معهد فيجايان للتكنولوجيا (VJTI) فاستقلت. حينها ساعدني منكر في إيجاد وظيفة باحث ما بعد الدكتوراه في تايوان. انتهزت الفرصة وانضممت إلى جامعة تشينغتشو الوطنية للعلوم والتكنولوجيا (NCTU) في هسينتشو. تقع هسينتشو على بعد حوالي 90 دقيقة بالحافلة من مدينة تايبيه (حيث كان يقع معهد منكر). عند وصولي إلى تايوان، عادت إلينا ذكريات أيامنا في مومباي. كنا نلتقي مرة في الأسبوع. لاحقا، في عام 2004، انضمت إلي زوجتي وابنتي في هسينتشو. بعد ذلك، أصبحت زياراتنا لمونكير أكثر انتظاما. بقيت زوجتي وابنتي في تايوان حتى عام 2008، حين عادت إلى مومباي لأداء امتحانات شهادة الثانوية العامة. بقيت في تايوان، مستمتعا بصحبة منكر. كان منكر يعمل في أكاديمية سينيكا، وكنت أتنقل بين وظائف مختلفة في تايبيه، وتشونغلي، وهسينتشو.

في هذه الأثناء (2008-2014)، بدأ منكير أعماله الخيرية في بهيمبور، حيث اشترى أرضا وأسس صندوق السكينة الخيري. وقد أشاد به جميع أصدقائه وشجعوه على هذه المبادرة الرائعة. في يوليو 2014، انتقل إلى كوريا الجنوبية وعمل هناك حتى يوليو 2017. وفي عام 2016، تقاعد وعاد إلى بهيمبور.

انقطعت أخبارنا لفترة. في إحدى الفترات، كنت عاطلا عن العمل لمدة عام تقريبا. في عام 2018، انضممت إلى إثيوبيا كأستاذ مساعد. في ذلك العام تقريبا، راسلني منكير عبر البريد الإلكتروني ليخبرني أن مؤسسة السكينة الخيرية تحقق نجاحا كبيرا وأن تعليم الأولاد والبنات يسير على قدم وساق. عندما كنا نتحدث عبر الهاتف، كان يقول بحماس شديد إنه يستمتع الآن بالزراعة (الأرز، والبطاطس، والقمح، والطماطم، والملفوف، وغيرها). أعتقد أن هذه هي الطريقة التي استطاع بها منكر أن يكمل مسيرة حياته.

نشأنا كلانا في القرية. تمكن منكر، بمشيئة الله، من العودة إلى جذوره. أما أنا، فلم أستطع العودة إلى قريتي، فالوضع هناك عدائي للغاية، حتى من إخوتي وأبناء إخوتي. أتقبل هذا قضاء وقدرا! في غمرة الحياة، ينسى الناس أن الله سبحانه وتعالى هو المدبر لكل شيء. يظن المتكبرون أنهم يملكون كل شيء. نأمل أن ينتصر الحق والإنسانية في النهاية!

كم مرة تجادلت أنا ومنكر (في مومباي وتايوان) حول غاية الحياة؟ عندما كنت أشعر بالإحباط من الفساد والخداع المحيط بي، وخاصة عندما يتحول الأصدقاء المقربون إلى أعداء، كان منكير، ذلك المتعبد العظيم لله، هو من يواسيني ويشجعني في الوقت المناسب لأستمر. برحيل منكر عن هذه الدنيا، ينفد وقتي أيضا. أنتظر الآن إسدال الستار. إلى اللقاء!

## الدكتور منكر حسين وولادة دار الهدى: قصة غير معروفة

### ❖ عبد الغفور هو كبير علماء البيانات (خبير الذكاء الاصطناعي) في شركة برمجيات عالمية.

في عام ٢٠٠٧، كنت أعمل في دلهي آنذاك. في أحد الأيام، اتصل بي بالاش ماندال، وهو طالب في السنة الثانية بجامعتي، وأخبرني أنه وصديقه جوينال سيأتيان لإجراء مقابلة في سفارة تايوان. وكان برفقتهم رجل عظيم، هو الدكتور منكير حسين، من أكاديميا سينيكا في تايوان.

سألت: "دكتور، من هو منكر حسين؟"

لقد أعجبت كثيرا بما قالوه عنه لدرجة أنني جمعت الأرقام على الفور.

لاحقا، تحدثتُ إليه. في ذلك اليوم، سمعت لأول مرة قصة رحلته الفريدة - من بيربهوم إلى بوردوان، ومن هناك إلى معهد بومباي للتكنولوجيا، ثم إلى تايوان. ومع ذلك، ورغم كل إنجازاته، فإن الرجل بسيط للغاية، ومتواضع، وذو نظرة ثاقبة.

قال إنه اشترى بضعة أفدنة من الأرض بمدخرات عمره، وكان يحلم ببناء مؤسسة تعليمية ومستشفى في يوم من الأيام. لكن بعد شراء الأرض، لم يتبق لديه أي مال. قال بصوت هادئ: "سأحاول مرة أخرى بعد التقاعد".

كنت موظفا عاديا في ذلك الوقت - لم أستطع تقديم المساعدة المالية، لكن صداقتنا تعمقت.

**نقطة تحول القدر**

خلال تلك الفترة، تعرفت على شقيق صابر غفار عبر فيسبوك. كان قد أتى إلى دلهي مع وفد ولاية كيرالا للقاء الوزير الاتحادي إي. أحمد صاحب. رافقتهم أيضا. في ذلك اليوم، أعلنت الحكومة عن تخصيص 100 مليار روبية لتنمية الأقليات بناء على تقرير لجنة ساشار.

قال فريق ولاية كيرالا إنهم يرغبون في بناء جامعة. فقال الوزير: "مالدا أو مرشد أباد أو بيربهوم ستكون أفضل". حينها لم يخطر ببالي سوى اسم واحد - الدكتور منكر حسين. ربطته بصابر باي. ودار بيننا نقاش طويل - أحلام، وخطط، وواقع، وآمال.

**اللحظة الأهم**

كنت في تشيناي في ذلك الوقت. وفي أحد الأيام اتصل بي الدكتور منكير وقال إن طائرته ستصل، هل يمكننا أن نلتقي؟

كان ذلك اللقاء الأول في الفترة ما بين عامي 2008 و2009. كان الرجل كما تخيلته تماما - بسيطا ومتواضعا، لكنه واسع المعرفة. لاحقا، ذهبت إلى قريته لأرى الأرض. وبعد نقاشات مطولة، اتُخذ قرار تاريخي - تبرع الدكتور منكر حسين بأكثر من عشرة أفدنة من أرضه لحرم جامعة دار الهدى الإسلامية في بيربهوم.

لم يكن قرارا سهلا. فقد استثمر كل مدخراته في تلك الأرض. ومع ذلك، أقنعه شقيق صابر قائلا: "الدعم ضروري لتحقيق الحلم. والأرض الدائمة للجامعة أمر لا غنى عنه". والباقي معروف.

**اليوم...**

تعد جامعة دار الهدى الإسلامية، فرع بيربهوم، شاهدا على تضحيات الدكتور منكر حسين وأحلامه. ورغم بُعدي عنها بسبب العمل، إلا أنني أشعر بارتباط وثيق بها، فقد شهدتُ ميلاد هذه المؤسسة. إنها قصة مؤثرة وملهمة لحالم.

## الدكتور منكر حسين صاحب

❖ **زيتول حق، مسؤول عن مهام خاصة، مرافق الماء الثقيل ـ تالتشر، قسم الطاقة الذرية، حكومة الهند**

سمعت الكثير عن منكر صاحب منذ صغري. كان شخصا موهوبا وبسيطا ومجتهدا من عائلة فقيرة. كنت أتوق بشدة لمعرفته ولقائه. ولحسن الحظ، تحققت أمنيتي يوما ما. في يناير 1993، ذهبت إلى معهد IIT بومباي مع بعض الأصدقاء من مركز بهابها للأبحاث الذرية (BARC). أثناء حديثي مع بعض الطلاب هناك، علمت بأمر منكردا. عرفت أنه موجود بالفعل. للقاءه، كان علي التواجد في قاعة الطعام أثناء الوجبة. وأخيرا، التقيت به. أخبرني عن بحثه. تحدثنا مطولا حتى منتصف الليل تقريبا. جعلني أشعر وكأنني فرد من عائلته. شعرت كأنني أعرفه منذ زمن طويل.

صام بتناول رغيف خبز واحد فقط في ساعات الصباح الباكرة. وفي الصباح، أراني مختبره. بعد ذلك، التقيت به عدة مرات أخرى في معهد IIT بومباي.

كنت أصل إلى مختبره بعد انتهاء دوامه فأجده منهمكا كعادته في إجراء التجارب الكيميائية. كان يصلي في المختبر. كنت أطرح عليه أسئلة كثيرة متتالية، لكنه لم يكن يمل، بل كان يجيب عليها بسعادة. بعد أن نقلت إلى مصنع الماء الثقيل في ولاية أندرا براديش، التقيت به مجددا خلال رحلة إلى مومباي عام 1996. سألني عن عملية إنتاج الماء الثقيل، وبعد أن شرحت له التفاصيل، شرح لي البحث الذي أجراه حول هذا الموضوع.

كنا نتحدث عبر الهاتف أحيانا عندما كان يسافر إلى تايوان. ثم في أحد الأيام، التقينا بعائلته في مبنى جامعته الجديد في بهيمبور بعد الظهر. استقبلنا بحفاوة بالغة. كنا على عجلة من أمرنا لأن الوقت كان متأخرا. طمأننا بأن سلامتنا مسؤوليته، وأنه اتخذ الترتيبات اللازمة لذلك. التقيت به مرات عديدة في حرم تينا الجامعي.

وفي كل مرة، كان يشرح كل مشروع بالتفصيل وباهتمام بالغ. أدهشني ما سمعته عن مشاريعه الطموحة. لكنه شرع تدريجيا في تحقيق رؤيته الثاقبة من خلال العمل الجاد والمثابرة. قدم التعليم من خلال دمج التعليم الإسلامي بالتعليم الحديث، بالإضافة إلى توفير السكن المجاني. إن تبرعه هذا يعد حقا هبة عظيمة لسكان المنطقة. بعد معاناة طويلة، بقي مشروع تينا الوحيد، وهو توفير العلاج الطبي المجاني. ويقال إن مؤسسة السكينة الخيرية ستتولى تنفيذ هذا المشروع. أدعو الله العلي القدير أن يتقبل تبرعها السخي وأن يرزقها جنة الفردوس. آمين.

## الدكتور حسين صاحب (صوفي باي): مذكرات مؤثرة

❖ **بشير الله، إمام مسجد شاه جمال في لندن، لوبورو، إنجلترا**

طُلب مني اليوم أن أكتب شيئا عن الدكتور منكر حسين صاحب، رحمه الله. طُلب مني أن أشارككم تجربتي وبعض ذكرياتي عن كيفية تطور علاقتي به. بداية، دعوني أخبركم أننا جميعا كنا نعرفه باسم "صوفي باي"، وكنت أنا شخصيا أناديه بهذا الاسم. التقيت به عام 1989، عندما أنهى دراسته للدكتوراه في الكيمياء من جامعة بوردوان. بعد ذلك، التحق بالمعهد الهندي للتكنولوجيا في بومباي. في ذلك الوقت، كان المقر الرئيسي للقسم المعني في المعهد يقع في دلهي، لذا كان عليه أن يأتي إلى دلهي.

وفي ذلك الوقت، كنت قد ذهبت للتو إلى دلهي وتوليت مسؤولية إمامة مسجد. كان المسجد يقع في مكان منعزل في شانتيوان، في عمق الغابة. أعطى أحدهم عنواني لأحد الإخوة الصوفيين، وهناك التقينا لأول مرة.

لقد تركت بساطته أثرا عميقا في نفسي. شخص مثقف ووقور للغاية، ومع ذلك كان يرتدي بيجامة بنجابية بسيطة وصندلا. والأمر الأكثر إثارة للدهشة أنه كان صائما لمدة اثني عشر شهرا. كان يصوم حتى أثناء السفر، وكان شديد الاعتدال في طعامه. في الحقيقة، ليس من المبالغة وصفه بأنه صوفي بكل معنى الكلمة.

كلما أتى إلى دلهي، كان يقابلني ويلازمني. وتعمقت علاقتنا تدريجيا. ولا يزال حادثان محفورين في ذاكرتي.

كان يستعد للسفر إلى تايوان. كان من المفترض أن يذهب إلى سفارة تايوان في دلهي للحصول على تأشيرة. أحضر في حقيبته بنطالا وقميصا وحذاء. قال: "إذا ارتديت بيجامة بنجابية، ألن يمنحوني التأشيرة؟" لذلك قرر الذهاب مرتديا البنطال والقميص. ذهب إلى السفارة صباحا، وعندما عاد مساء، وجد ساقه مجروحة وملطخة بالدماء. قال مبتسما: "هذه أول مرة في حياتي أرتدي فيها حذاء. لهذا السبب ساقي مجروحة."

في مرة أخرى، جاء مرتديا خفين بلاستيكيين رخيصين. تمزق الخفان وأصبحا غير صالحين للمشي. ثم خرج للعمل، وفي طريق عودته بعد انتهاء عمله، رأيته حافي القدمين! فسألته: "صوفي باي، ما بك؟ أين حذاؤك؟" فأجاب: "تمزق حذاؤي فرميته". سألته ماذا سيفعل الآن؟ فقال: "سأبقى حافي القدمين. سأذهب إلى بومباي وأشتري حذاء". في النهاية، أجبرناه على شراء حذاء. كانت حياته تتسم بالبساطة والتواضع، وهو أمر نادر هذه الأيام.

"العيش البسيط، والتفكير الراقي" - كان هذا هو المبدأ الذي عاش وفقه.

ما ترونه اليوم باسم "دار الهدى" هو ثمرة إخلاصه وكده وتضحياته ومثابرته. سألته ذات مرة: "يا أخي، أنت تجني الكثير من المال من سفرك إلى تايوان، ولا تشغل بالك بالزواج، فماذا ستفعل بهذا المال؟" فأجاب: "أريد بناء مكتبة. حتى يكون هناك مؤسسة مثل مكتبة خودابوكس، حيث يأتي الناس من كل حدب وصوب ويكتسبون المعرفة." ولهذا الغرض اشترى أرضا في بهيمبور. قلت: "الجميع يشتري أرضا في المدينة، فلماذا أنت في القرية؟" فأجاب: "أحب القرية، وأحب أهلها. لذلك سأبقى في القرية، وسأبني شيئا هنا."

كان يعمل بجد ليدخر كل قرش. رأيته في دلهي، كان يصوم طوال اليوم، ويتجول هنا وهناك، وفي المساء يشتري سلة فيها روبية أو اثنتان ويفطر. رأيت هذا المشهد بأم عيني. كان حقا مفجعا.

عندما زرت دار الهدى في ديسمبر 2022، كان لقائي الأخير به. ذكرته قائلا: "يا أخي! لقد وعدت ببناء مكتبة. والآن يدرس في مؤسستك العديد من الطلاب." فقال: "كل طالب يتخرج من دار الهدى هو بمثابة مكتبة لي. إن شاء الله، لا أعلم كم من المكتبات ستبنى في المستقبل." شعرت بحزن شديد، وتمنيت أن أزوره مجددا في ديسمبر القادم، وأن نلتقي مرة أخرى. ولكن شاء الله ألا نلتقي ثانية.

أسأل الله أن يرزقه جنة الفردوس، وأن يغفر له ذنوبه، وأن يتقبل منه صدقة جارية. آمين.

## كان الدكتور منكر حسين شخصا استثنائيا بين الناس العاديين

❖ **منشي مجيب الرحمن أستاذ مشارك متقاعد كلية بردوان راج، بردوان**

تعرفت على الدكتور منكير حسين حوالي عام 1980، عن طريق صديق لي، عبد المتين، طالب الفيزياء. في ذلك الوقت، كنت طالب دكتوراه في قسم التاريخ، بينما كان منكر يدرس الكيمياء. كان يجمعنا شيء واحد: جميعنا باحثون. كانوا يسكنون في سكن أينشتاين، المخصص لطلاب بيربهوم. أما أنا، فكنت أسكن في مطعم في راسيكبور. تعرفت على المتين أولا، وكان يتردد على مطعمنا كثيرا، وكنت أذهب إليه أيضا. وفي أحد الأيام، عرفني المتين على منكير.

كان شخصا منفتحا، يرتدي بيجامة بيضاء وقميصا بنجابيا. مع مرور الوقت، أدركت أنه كان محافظا بعض الشيء، لكنه كان يصلي بانتظام. كنت أصلي أيضا. لاحقا، كان ماتين يأتي إلى قاعة الطعام الخاصة بنا، بينما كان منكر يقيم في السكن الجامعي. مع ذلك، كان يدخل قاعة الطعام الخاصة بنا من حين لآخر.

في هذه الأثناء، نشر إعلان من لجنة الخدمة المدنية عن وظيفة في إحدى الكليات. أجريت المقابلة، وحصلت على وظيفة في كلية كورسيونغ ضمن الدفعة الأولى. بعد ذلك، أصبح التواصل متقطعا تدريجيا. ومع ذلك، لا تزال ذكرى واحدة تضيء صفحات الألبوم - صورة لمنكر بنفس الزي. كانت تلك آخر مرة رأيته فيها. بعد ذلك، انقطع التواصل تماما. لفترة طويلة، لم أكن أعرف سوى أن منكير كان خارج البلاد.

بعد سنوات عديدة، وفي أحد الأيام، نشر صهري الأكبر فجأة صورة لمنكر مع سمرول على صفحته على فيسبوك. مظهر عادي للغاية - بشرة بيضاء شاحبة، ولحية خفيفة، ويرتدي لونجي. عادي لدرجة أنه لا يبدو أن هذا الرجل مميز إلى هذا الحد.

سألت أحد طلابي الأعزاء، هارون: "هل تعرف هذا الرجل المدعو منكر حسين؟" هارون نشيط للغاية. أخفيت هويتي وقلت إنني سأحتاج إلى رقم هاتفه. قال هارون إن منكير قد أسس مؤسسة تعليمية بالتعاون مع منظمة تدعى "دار الهدى" في ولاية كيرالا. لم يبد على وجهه سوى الاستغراب: "وماذا في ذلك يا سيدي؟"

بعد يومين أو ثلاثة، اتصلت بمنكير بعد ظهر أحد الأيام. في ذلك الوقت، كانت غيوم عيد بيساخي تتجمع في السماء. في البداية، كان الخط مشغولا. بعد حوالي 45 دقيقة، تم الاتصال. كان المطر يهطل بغزارة هناك. بعد أن عرفنا بأنفسنا، قلنا: "لنتحدث لاحقا".

في صباح اليوم التالي، اتصل بي بنفسه. حينها علمت بالتفاصيل - لقد عمل في أماكن عديدة منها مومباي واليابان وتايوان، حتى أنه عمل في مدرسة دينية حكومية في مالدا. اشترى حوالي 60 بيغا من الأرض بأموال منحته الدراسية وأسس هذه المؤسسة. وكما قال منكر نفسه، فقد واجه معارضة محلية وتخريبا وعدم

يقين. في البداية، كان يخشى ألا يتمكن من إنجاز ذلك. ولكن بفضل الله تعالى، وعمله الدؤوب، وتبرعاته، وتفانيه، وإيمانه الراسخ، وثقة إدارة دار الهدى، أصبح هذا الإنجاز المستحيل ممكننا. لقد وفر التعليم للطلاب من المرحلة الابتدائية وحتى الدراسات العليا.

كان كثيرا ما يقول عن دار الهدى: "لو كان لي شجرتان من جوز الهند، لكانت إحداهما لي والأخرى لدار الهدى". ولم يكتف بذلك، بل تولى أيضا مسؤولية تزويج بنات أخيه (قد يبدو هذا غريبا، لكنني أقوله على أي حال، لأنه عمل جليل). ومع ذلك، ظل هو نفسه جاحدا طوال حياته. بتضحيته بكل شيء من أجل المجتمع، أصبح هذا الرجل العادي شخصا فريدا. أصبحت قريبا منه جدا، ومدينا له. الأمر شخصي بحت، ولكنه بالغ الأهمية بالنسبة لي.

الله تعالى رحيم غفور. أؤمن إيمانا راسخا بأنه سيرزق منكرا مكانا في الجنة. كان يقول مرارا وتكرارا إنه يريد الذهاب إلى دار الهدى، ولكن لم يكتب له ذلك. سيأتي يوم بإذن الله.

## الحاج الدكتور منكر حسين: منارة الإنسانية

### ❖ الحاج محمد رحمة شيخ، ضابط متقاعد في القوات الجوية

في قرى البنغال النائية، يولد أناس يكرسون حياتهم بصمت لطلب العلم وخدمة الإنسانية. كان الدكتور منكر حسين صاحب مثالا على هؤلاء العظماء الذين عاشوا حياة قصيرة. تميزت حياته بمزيج نادر من العلم والزهد الشديد. كنت محظوظا للغاية لأنني، رغم فارق السن الكبير بيننا، استطعت أن أكون قريبا منه. لطالما أوصاني والدي بمرافقته حتى أكتسب ولو جزءا يسيرا من نبله. وبفضل ذلك، أتيحت لي فرصة مشاهدة حياته البسيطة والعظيمة في آن معا، كما لو كنت صديقا حميما.

**معاناة الحياة الطلابية وصعوبات الفقر**

لا يزال من المثير للدهشة التفكير في تلك الأيام من ثمانينيات القرن الماضي. في ذلك الوقت، خيم شبح الفقر المدقع على جميع المناطق الريفية في الهند، وخاصة ولاية البنغال الغربية. عندما كنت طالبا في الصف السابع، كان الدكتور منكر حسين منهمكا في أبحاث الدكتوراه بجامعة بوردوان. في ظل الفقر، كان الناس يكتفون بوجبة واحدة ويصومون الوجبتين الأخريين. لكن هذا الفقر لم يرو ظمأه للمعرفة.

كان أحد رجال الدين من مسجد قريتنا يدخر بعض طعامه بعناية، متأملا في معاناة منكر صاحب. ويوما بعد يوم، عاش باحث مستقبلي في مرحلة الدكتوراه حياته بمشاركة ذلك الطعام القليل. قضى معظم حياته على أرضية المسجد. هذه الحياة المتقانية حررته من أوهام الدنيا ورفعته إلى مرتبة روحية سامية.

**الإبداع والعقل الفني**

رغم فقره، كان ذوقه رفيعا. حتى في مراهقته، لاحظت إبداعه الجمالي. على شرفة منزلهم الطيني آنذاك، نقش اسمه "منكر حسين" على شكل نصف دائرة بحجر رخامي. في ذلك الزمن، كان من النادر حقا أن تتبلور مثل هذه الأفكار الفنية في ذهن طالب عادي. وهذا دليل على أن عقله كان متطورا وعصريا للغاية.

**التضحية الكبرى: التضحية بالنفس من أجل أبناء وبنات الإخوة والأخوات**

من الطبيعي أن يكون لدى الناس رغبات شخصية في حياتهم. ربما رغب الدكتور منكر حسين صاحب في تكوين أسرة، لكنه كان يتحمل مسؤولية أخلاقية جسيمة. كان لأخيه الأكبر إحدى عشرة ابنة. أدرك أنه إذا أسس أسرة خاصة به، فقد ينحرف عن واجبه تجاه هؤلاء الفتيات اللواتي يستحقن حنان الأب.

تخلى عن وهم نسبه، وتبنى أبناء وبنات إخوته كأبنائه، وكرس حياته لتربيتهم وتأمين مستقبلهم. هذه التضحية بالتخلي عن سعادته الشخصية لم تجعله رجلا مثقفا فحسب، بل جعلته أيضا شخصية نبيلة.

**فلسفة الإصلاح الاجتماعي والخدمة الإنسانية**

عندما كنت أعمل في القوات الجوية الهندية، كنت ألتقي به كلما جاء في إجازة. كان يقول لي دائما: "رحمت، مسؤوليتك تجاه القرية التي ولدت فيها لا جدال فيها". لم تكن أفكاره مقتصرة على نفسه، فقد كان يحلم ببناء مستشفى لرعاية فتيات القرية ودار أيتام دائمة للأطفال اليتامى. ورغم أن أحلامه لم تتحقق بعد، إلا أن رؤيته لا تزال ترشدنا حتى اليوم.

**المجاملة والأيام الأخيرة من الحياة**

حتى عندما كان يصارع مرض السرطان في أوائل عام 2024، لم تتغير أخلاقه. ذات مرة، عندما ذهبت لزيارته مع زوجتي، جاء بنفسه من سريره إلى السيارة ليحييني. ورغم مرضه الشديد، اصطحبني في جولة في أرجاء الحرم الجامعي وقاعة الطعام. كان هذا مثالا رائعا على كرم الرجل المثالي.

رحل عنا الدكتور منكر حسين اليوم، لكن ذكراه وإرثه باق في قلوبنا. لقد علمنا كيف نعيش مرفوعي الرأس حتى في وجه الشدائد، وكيف ننشر السعادة ونرسم البسمة على وجوه الآخرين. إن تحقيق أحلامه التي لم تتحقق بعد هو أعظم تكريم له.

## الدكتور منكر حسين: مسافر على درب النور

❖ **ديباشري ماجومدار صحفية بارزة وناشطة اجتماعية**

يولد بعض الناس على الأرض ليرشدونا إلى طريق التنوير. نحن محظوظون. قال أشاريا رامسوندر تريفيدي عن فيدياساغار: "قصة حياة فيدياساغار أشبه بأداة تجعل الأمور العظيمة تبدو صغيرة". وقصة حياة الدكتور منكر حسين كذلك بالنسبة لنا.

توفي الدكتور منكر حسين إثر مرض عضال. ونظرا لتضحياته وأعماله الصالحة في الدنيا، ولكونه عبدا صالحا لله، فقد منحه الله تعالى مكانة في الجنة. كان رجلا من أهل الأرض بكل ما تحمله الكلمة من معنى. يرقد جثمانه في حرم جامعة دار الهدى في البنغال. إن وفاته خسارة فادحة في عالم العلم والروحانية. ولكن لكل شيء نهاية، وقد رحل. إلا أن رحيله لم يكن كرحيل أي شخص عادي، مع أنه كان إنسانا بسيطا منذ البداية. كان يمشي حافيا، ويرتدي ثيابا بيضاء. يصعب على المرء أن يظنه عالما بمجرد النظر إلى ملابسه.

تعرفت عليه قبل وقت طويل من حصوله على لقب كاتب مجلة كلام. ذهبت إلى بهيمبور دار الهدى لتغطية أخبار الصيام على مدار العام باستثناء أيامه الخاصة. لاحقا، حضرت فعاليات مختلفة هناك. في ذلك الوقت، لم تكن مؤسسة دار الهدى الضخمة قد تأسست بعد. خلال حديثي معه، أدركت أفكاره الطموحة للنهوض ليس فقط بالرجال بل بالنساء أيضا! كان الأمر أشبه بحلم في عيني شاب، لم يدعه ينام.

أنا من ديانة أخرى، ومع ذلك كنت أستمع إلى آياته المقدسة كأنني في حالة ذهول. كان يقول: "الله لا يفرق بين أحد". وكان يقتبس أقوالا كثيرة، لا أتذكرها كلها. كان يتحدث عن والدته، ويسألني: "لماذا لم تتزوجي؟" فيضحك على هذا السؤال. كانت بيننا صلة روحية عميقة، فكان يجيب على كل أسئلتي بابتسامة لم أستطع فهمها.

بحلم يراوده، غادر منزله لعشرين عاما سعيا وراء التعليم العالي. بعد تخرجه بشهادة بكالوريوس في الكيمياء من كلية هيتامبور، حصل على درجتي الماجستير والدكتوراه من جامعة بوردوان. في عام 1989، التحق بالمعهد الهندي للتكنولوجيا في بومباي لإجراء أبحاثه، حيث أمضى سبع سنوات ونصف. ثم في عام 1996، سافر إلى تايوان لإجراء أبحاثه، حيث أمضى سبعة عشر عاما في معهد أكاديميا سينيكا للكيمياء في تايبيه، تايوان، متخصصا في مجال التحفيز أو المحفزات في الكيمياء. بعد عودته إلى الوطن، اشترى أرضا (حوالي اثني عشر فدانا) باسم "وقف السكينة" بأموال المنحة الدراسية، وتبرع بها لله. "السكينة" كلمة مأخوذة من القرآن الكريم، وتعني الطمأنينة. كان النبي الكريم ينعم بهذه الطمأنينة من الله باستمرار. أراد منكر حسين، من قرية خوتكيل في مواراي، أن يقتدي بهذا الفكر النبيل.

تلقى منكر صاحب دروسه الأولى في الوعي الإلهي من والدته ومدرسته الابتدائية. يقول: "إذا ترك جمال الوعي الديني أثرا في ذهنه في سن مبكرة، فإنه يبقى حتى نهاية حياته". هذا الأثر في حياة منكر صاحب راسخ لا يتزعزع. نشأ منكر صاحب في منزل جدته في قرية بهيمبور، على بعد كيلومتر واحد من خوتكايل. كانت الأسرة تعاني من فقر مدقع لدرجة أن والده اضطر ذات مرة لبيع مجوهرات والدته وشراء الأرز من أحد المزارعين. كان والده فايز حسين ووالدته رازية بيبي أميين، ولم يتلقيا أي تعليم رسمي. يقول منكر صاحب: "حتى بعد أن استقرت أوضاعنا، لم يجبرني والدي ولا والدتي على الزواج. قالا لي فقط: ادرس يا بني، ادرس بكل قلبك". لم يتوقف عن الدراسة حتى وفاته.

ذات مرة، عندما سئل عن الكراهية والحسد المتضاربين في البلاد، أجاب إجابة مختلفة بعض الشيء. كم من أنواع الزهور، ما أجملها! كم من أنواع الأشجار، ما ألذ ثمارها! كم من الوقت أعد كل الترتيبات لاستقبال الناس! عندما أتذكر هذا، يغمرني الفرح وتدمع عيناي. ثم قال: "له ما في السماوات والأرض"، ثم ترجمها قائلا: ما في السماوات والأرض له، فلماذا يكون هناك تفرقة بين الناس؟ إنه لم يفرق بين أحد.

ثم سألتُه مباشرة عن الإسلاموفوبيا. فتوقف قليلا وقال: لم تكن موجودة قط في بلادنا. في نفس الأرض، بعض المحاصيل مرة، وبعضها حلوة. وكلها صالحة لجسم الإنسان. ثم اقتبس من سري غيتا وقال: "سارفادهارما باريتياجيا مامكينغ سمارانج براج. أهام توانغ سارفابابيفيا موكشاسياسمي ما شوتشاه". هنا، يتحدث شري كريشنا إلى أرجونا في كوروكشيترا. يمكن التفكير فيه في صراعه من أجل البقاء. إذا فسرت الآية الأولى على أنها تعني التخلي عن جميع الأديان، واعتماد دين واحد، فسيكون ذلك تفسيرا خاطئا. إذا أردنا منع إساءة استخدامها، فعلينا فهم الآية الثانية. أولا، علينا أن نعرف ما هو الدين. علينا أن نعرف الدين الإنساني. عندها فقط يكون الخلاص. إذا لم أعرف ما هو الدين، إذا لم أطبقه في نظام حياتي بأكمله، فأي

دين هذا؟ أي جواب سأقدمه لله القدوس؟ كيف أظهر وجهي للرسول الكريم؟ ثم عاد إلى السؤال الأصلي، فقال: "لم يكن لدينا كل هذا. سبب هذا الخوف هو الحضارة الغربية. إنهم يريدون تدمير كل ما هو خير فينا. لكنهم لن ينجحوا. علينا أن نكون واعين. طريق الدين هو الطريق."

لنعد إلى ذلك اليوم. اتصل بي عمران حسن أحمد، محرر مجلة "بوبر كلام"، وقال: "اذهب إلى مستشفى كلية رامبورات الطبية. الدكتور منكر حسين منوم هناك". هرعت إلى هناك. كان صدري ممتلئا بالماء. وكان هناك أنبوب محلول ملحي في أنفي. كان جسدي ملقى على الأرض. يا لها من ابتسامة إلهية لا توصف ارتسمت على وجهي عندما رأيته! وبناء على تعليمات عمران، تم التواصل مع الأطباء. وتحدث الدكتور. من كان يظن أنه سيرحل يوما ما هكذا؟ وكما قال الشاعر الجندي، لماذا لم يقل: "أستطيع الرحيل، ولكن لماذا أرحل؟" إنه عبد الله المخلص. سيرحل.

## قابلت الدكتور منكر حسين

❖ **دوست محمد شيخ، عبد اللهبور، موراراي، بيربهوم**

رجل يرتدي لنجي. شخصان يسقطان المانجو من الأعلى، وهو يمسك بشبكة صيد بكلتا يديه؛ إن سقطت على الأرض، ستتلف. أوقفت الدراجة وراقبت المشهد وضحكت، ما الذي يحدث؟ سمع الضجيج، فالتفت إلي وقال: "يا صديقي!". ثم قال: "توقف!" وهرب وهو يزمجر. حاولت إيقافه قائلا: "توقف!" لكنه توقف! دخل بيتا وأتى بكرسيين؛ قال: "دعني أجلس، وسأجلس أنا أيضا". ومن هنا بدأت الحكاية. لقد تولى إدارة بستان المانجو بنفسه. يزرع البصل على مساحة خمسة بيغا من الأرض. وهو يعتني بها بنفسه. قلت: لماذا تفعل كل هذا؟ أجاب: الضحك هو الجواب؛ أنت تضحك عندما تتحدث. أتساءل كيف يمكنه تحويل حزنه وألمه إلى ضحك. ربما حتى الطبيعة لا تستطيع. سعادته وحزنه واحد. أحيانا لا يعتمد الأمر على الممتلكات أو المال. أصبحت رسالة السعادة ديمقراطية متأصلة في روحه، وتحدثنا لبعض الوقت. أسس فرعا لدار الهدى التي كان يحلم بها. وهو الراعي الرئيسي. الأولاد مقيمون، والفتيات غير مقيمات. الطعام والتعليم مجانيان. إذا كنت تفكر في إنشاء سكن للطالبات، فستأتي الفتيات من كل حدب وصوب للدراسة. هناك مؤسسة أخرى للأطفال داخل قرية بهيمبور، دار الفوج. يدرسون من الروضة إلى الصف الرابع. يعيش في غرفة كبيرة داخل المؤسسة. لا يوجد الكثير في المنزل. في السابق، كان ينام في مسجد القرية. عندما كنا نشتكي بأدب، كان يقول: "سنكون في القبر بثلاثة أياد ونصف يا أخي". لا فائدة من قول ذلك.

ربى أخاه، وزوج أبناء إخوته زواجا حسنا. والآن، لم يعد لدى مؤسسة جيان التعليمية المباركة ما تأخذه. كنت أدخل الحرم الجامعي بين الحين والآخر، وكان يحضر معه ستة عشر كيسا من الطعام ثم يغادر. وكان يقدم للضيوف الموز والعنب والتفاح والتمر وغيرها. زرع أشجار الموز بنفسه، وكان يعرفهم على أرجاء المكان. كانت هناك قاعة طعام واسعة، يجلس فيها الطلاب ويتناولون الطعام معا. تصفحت بعض الكتب من المنهج. تبدأ الخطوة الأولى في بناء الإنسان بمزيج من الأخلاق والنصائح والحداثة. ذات مرة، سمعت أن ساقي منكر باي تؤلمانه بشدة، وأنه لا يستطيع المشي. أخبرني بذلك حبيبي ماتيور. عندما ذهبت ورأيته مستلقيا، نهضت وقلت: "لا أستطيع المشي يا أخي! ما الدواء الذي تتناوله؟" أجاب: "العلاج المثلي، وقد خفت حدته قليلا. أتساءل كم من الناس لديهم هذا الإخلاص لله لدرجة أنهم لا يفوتون الصلاة!" لم أر قط أي ضيق أفق.

«التقوى والتعصب ليسا شيئا واحدا. التقوى تهدي الناس إلى طريق النور، والتعصب يدفعهم إلى الهلاك.» - رضوان مسعود. كنت أسمعه أحيانا يقول في خطبه: «كل شيء في عين الله. أنا أراه بعيون مختلفة». كان كثيرا ما يتحدث عن تنوع رؤية الخالق، وهذا التنوع لا ينكر. حاول إثباته بحجج علمية حول الطبيعة. لقد كان عالما. «من يعرف القليل عن العلم سيكون ملحدا، ومن يعرف العلم جيدا سيؤمن بالله حتما.» - فرانسيس بيكون. لقد كنت في حضرته في مناسبات عديدة. في خضم خطبه، كان يغوص في أعماق الأسرار.

كان أدباءنا الجليل عبد الرقيب صاحب رئيسا لصحيفة "بيربهوم برانتيك". وقد سبقه في هذا المنصب أيضا، إذ استمرت الصحيفة في العمل بسلاسة لخمسين عاما. بعد وفاة الرقيب، عين الدكتور منكر حسين صاحب في هذا المنصب. لم يكن من الأدباء، لكنه كان يذكرني بذلك مرارا وتكرارا. كان يحضر اجتماعات الصحيفة كالمعتاد، ويأتي بالحافلة. وعند مغادرته، كان يسألني بابتسامة: "هل يوجد مقعد شاغر يا أخي؟". كنت أقول له: "سأذهب إلى بالشا مور، لا أكثر". لطالما قلت هذا، دعني أتركه في المنزل. لكنه كان يرفض بشدة. كما كان يتردد في قبول أي مزايا إضافية.

في إحدى الأمسيات، جاء وقال: "آه! جسدي يؤلمني كثيرا". كان يعبر عن مشاعره عادة بلغة القرية. حصدت بنفسي فدانين من الأرز، وقضيت بضعة أيام في الحصاد. الآن لم يتبق سوى حمله وكنسه. سألته قليلا: "لماذا تفعل كل هذا؟ هل يستطيع جسدك تحمله؟" أجابني بابتسامته الصادقة المعهودة. إنه يستمتع بالعمل كأي شخص عادي. ليس لديه ثقة العالم بنفسه ليزرع الأرض من أجل سعادة الخليقة.

ذات يوم، لاحظت فجأة أن أحد النعال الرخيصة بلا رباط. سألته مبتسما: "لماذا هذا النعال ممزق؟" ابتسم أكثر وأجاب: "لقد مزقه كلب الليلة الماضية. إنه يعرف طعمه!" عندها بدأت أسحبه. "هيا بنا إلى المتجر!

سأشتريه." قال لي بتلك الابتسامة: "لا يا أخي! لنستمر هكذا قليلا." لم أستطع حتى تكوين صداقات. لم يكن يرتدي ملابس فاخرة، بل كان يرتدي ملابس بسيطة للغاية. شخص ذو قلب كريم وجميل - ما حاجته إلى الزينة الخارجية!

بعد تقاعده، سمعت أن الناس من مختلف القرى كانوا يأتون لجمع التبرعات لبناء المساجد والمدارس الدينية. وسمعت أيضا أنهم كانوا يقدمون بسخاء. ربما أدرك لاحقا أن قيمة هذه التبرعات لم تكن عظيمة. ولهذا السبب، أنشئ فرع جامعة دار الهدى الإسلامية في ولاية كيرالا على أرض البنغال. فالمسلمون، وخاصة غير المتعلمين منهم، يتحولون يوما بعد يوم إلى مسلمين اسميين بلا قيمة، إن لم يتجاوزوا هذه المرحلة. المسلمون، المشتتون بسبب نقص التعليم، منشغلون بالانقسامات. حلم بأنه سيضيء مصباحا في هذا المساء، ولو كان صغيرا، فسيضيء نور ولو خافت! سيشرق القمر يوما ما. وضع جميع الأسس لبناء المدرسة التي حلم بها.

التقيت بهذا الرجل لأول مرة في منزل حسيب باي في كانكورغاتشي، كولكاتا. في ذلك الوقت (أظن أنه كان عام 1995)، كان رئيس ممتحني في المرحلة الثانوية في كانكورغاتشي. لم أكن أرغب بالعودة إلى المنزل. تذكرت حسيب باي. كان منزله في بهيمبور. بفضل الله ثم بفضل الدكتور مطهر حسين. عمل في مبنى رويترز منذ ذلك الحين. كان رجلا بسيطا، صريحا، وكريما. صعدت إلى هناك. قالت زوجته أنار: "سيأتي منكر". وقد أتى. التقينا مجددا. مع أنه كان من المنطقة، لم نتحدث كثيرا. سمعت أنه يصوم اثني عشر شهرا. يصلي خمس مرات في اليوم. ويصلي أيضا صلاة التهجد (صلاة الليل). سألته مازحا متى سيصلي مرة أخرى؟ أجابني ضاحكا بصوت عال: "أوه، الزواج؟ سيحدث ذلك في الآخرة. سأتزوج أرملة وأقضي بقية أيامي في كوخ من سعف النخيل". كان قد أدى فريضة الحج أيضا، لكن ذلك لم يحدث. فقد رحل إلى العالم الآخر قبل ذلك.

خوتكايل، بهيمبور ليست بعيدة عنا الآن، لكنها كانت كذلك في الماضي. بسبب فقر العائلة، اضطررت لمغادرة قريتي وأقاربي والقدوم إلى منزل جدي في بهيمبور لأجل دراستي. أحيانا، كنت أرعى الماعز في المنزل. في ذلك الوقت، كان فتيان بيت الرعي يرعون الماعز والأبقار أيضا. لم يكونوا يهتمون بالأكل أو الدراسة. لكن منكر كان أكثر اهتماما بالنمو من الأكل. لم يكن الجوع يقلقه كثيرا. كانت الطريقة الوحيدة للنمو هي التعليم. بدأ الفتى نذره للدراسة رغم الفقر. كان يحلم باكتساب المعرفة. لم يكن أمله في تحقيق هذا الحلم يدعه ينام. كنا نلتقي في المناسبات. وقد استمعت إلى خطاباته في فعاليات ثقافية في مدارس حكومية وخاصة مختلفة. وقد كرم صديقي قدوس علي، رئيس تحرير صحيفة "تشيريبتي"، كلا منا نيابة عن

الصحيفة. إلا أن مجال عمله كان أوسع بكثير، ونطاقه أشمل. فقد كان يدير صحيفة في مرشد أباد وناديا وكلكتا.

من التجمعات الدينية إلى الفعاليات الثقافية، حرص على حضور جميع المناسبات والأماكن. وقد حظي بتكريمات في أماكن عديدة. فإلى جانب المنظمات المحلية، نال جائزة أبو الكلام آزاد من إدارة تعليم الأقليات والمدارس الدينية في ولاية البنغال الغربية، وجائزة فورفورا شريف دادا حضرة (رحمه الله) راتنا لإسهاماته في تطوير التعليم الإسلامي في البنغال.

في الخامس من فبراير من هذا العام، في تمام الساعة العاشرة والنصف مساء، رحل عن عالمنا عن عمر يناهز 71 عاما. في العام الماضي، شخصت إصابته بسرطان الرئة في أحد مستشفيات بنغالور، وتلقت العلاج أيضا في مستشفى تاتا في مومباي. أصيب بجلطتين دماغيتين متتاليتين في مستشفى كلية رامبورات الطبية، ونجت من الأولى، لكنها لم تنج من الثانية. في اليوم التالي، الخميس، في تمام الساعة الواحدة والنصف ظهرا، أقيمت صلاة الجنازة وحضرها جمع غفير من الناس لتقديم واجب العزاء والتعبير عن حبهم له. يرقد الآن في مثواه الأخير أمام مسجد دار الهدى، الذي كان يتمنى أن يكون إرثا بشريا. فالحياة تخلق بالموت كما تخلق بالولادة.

الإنسان كائن اجتماعي بامتياز، ولذا فإن سلوكه ذو قيمة في المواقف الاجتماعية. بعض الناس يطيرون كفقاعات، بينما يلقي آخرون بظلال طويلة. الدكتور منكر حسين رجل من الطبقة الثانية، حلم بالارتقاء رغم معاناته من الفقر، وجسد هذا الحلم في الواقع، وتذوق حلاوة السعادة في أعماق روحه بطرق عميقة ومتنوعة. تتجلى هذه الفلسفة في حياته العملية التي نراها. كان متدينا لكنه لم يكن متعصبا. كان إنسانيا للغاية. كان تدهور المجتمع يؤلمه. لم ينكر قيمة الصداقة والجمال الجماعي. الرجل الذي حلم ببناء إنسان حقيقي، بنى مدرسة للأطفال. أراد بناء مدرسة جديدة. لا يمكن قياس الإنسان بأي طريقة أخرى. سيكون من الخطأ فعل ذلك. كان فكره واسعا جدا. أنا محظوظ بمعرفة رجل متواضع وواقعي. أسأل الله أن يرزقه السعادة في الآخرة.

## شخصية لامعة: الدكتور منكر حسين

❖ **ماتيار الرحمن ، كولهابور، بايكور، بيربهوم**

"أنت لست أمام عيني، بل لقد استقرت بين عيني."

رحل عنا اليوم العالم الكيميائي البارز الدكتور منكر حسين، رحمه الله. لكن ذكراه ستبقى خالدة من خلال فرع جامعة دار الهدى الإسلامية ومدرسة دار الجيش الابتدائية التي تدرس باللغة الإنجليزية، والتي أسسها قبل نهاية العالم. أشعر بالامتنان والبركة لأنني حظيت بشرف التواجد مع هذا الشخص الرائع. لقد رأيته مرات عديدة، وسمعت كلماته، لكن أول لقاء جمعنا وجها لوجه كان في مايو 2012.

بينما يسعى الباحث العلمي الدكتور منكير بلا كلل لإيجاد إجابات لأسئلة شتى داخل جدران مختبره في تايوان البعيدة، نبحث نحن عن إجابات لأسئلة أخرى حول حياته. فالبشر هم عجائب عالم منكر، وحياته موضوع بحث. بالنسبة له، ليس العيش من أجل الأكل، بل الأكل من أجل العيش، هو الأهم. هو الذي، إلى جانب صيامه المتواصل في شهر رمضان، اعتاد على صيام تطوعي كل يوم تقريبا باستثناء أيام قليلة من أصل 365 يوما. حياة بسيطة متواضعة، كقصره الفخم اللامع. بعد خروجه من المسجد، كان يفرش حصيرا في ركن هادئ منه، يأكل وينام. وعندما كان يعود إلى منزله في قرية بهيمبور، كان يقضي معظم وقته جالسا في المقبرة ينظف القمامة، أو في حرم جامعة دار الهدى الإسلامية في غرب البنغال، الذي بني على أساس مشروعه الخيري "مؤسسة السكينة"، أو منغمسا في أحاديث بسيطة مع الطلاب والمعلمين تحت السماء المفتوحة. اشترى الدكتور منكر حوالي 33 بيغا من الأرض باسم "مؤسسة السكينة"، وتبرع بها لحرم جامعة دار الهدى لخدمة الفئات المهمشة. أما حلمه بإنشاء "ماتريسادان" تديرها النساء على المساحة المتبقية، والتي تبلغ حوالي 27 بيغا، فقد ظل بعيد المنال.

كان أول من أبدى اهتماما به الكاتب والباحث عبد الرقيب، عضو مجلس ديوان جوماني. أما إمداد الحق نور، المحرر الشهير للأسبوعية البنغالية "نيو سبيد"، المعروف بكرمه وسخائه، فقد طبع بعناية كتاب "العالم الصائم الدكتور منكر حسين". كان أول منشور مطبوع عبارة عن سيرة حياة شخصية حقيقية. أبدى آزاد الله، محرر مجلة لامبابارا الذي ينشر أعماله بنفسه، اهتماما بنشر قصة الدكتور منكر حسين. فقام بتزيين عدد مجلة "النشر الذاتي" بطريقة رائعة، حيث كان من المفترض أن تكتب قصة فتى عادي أصبح استثنائيا في بيئة بسيطة ونائية، تربطه علاقة وثيقة بظلال الأشجار والنهر، بأحرف من ذهب. يا إلهي! لم يحدث ذلك. لقد فقد الملف من المطبعة. حلم يراودني. أكتب عن "رجل العقل" بخطى سريعة في "براشيكوت" التاريخ، "بايكار" الحالي، مجلة "باليساماج" التي يرأس تحريرها الصحفي أنوبام موخرجي. وفجأة، خطر لي أن رجل عقلي هو منكير كاكو أيضا. كتبت "رجل العقل" بقلم الكيميائي الدكتور منكر حسين. نشر هذا العدد من قبل أبهيجيت موخرجي، الابن الحبيب للرئيس السابق براناب موخرجي، عضو

البرلمان عن جانجيبور. كان منكر صاحب يعمل في تايوان آنذاك. من المعروف أن أحدهم أبدى اهتماما بالكتابة عنه. لكن هذا الرجل، المتواضع الذي ينفر من الأضواء، كان دائما يبتسم بخجل ويلتزم الصمت.

انتهى الحديث عنها، والآن ننتقل إلى مسألة الترحيب بها وتكريمها. لقد منحتنا العالمة الجليلة سلطانة رضوية أبا، راعية ناندیني في البنغال العليا، والتي لطالما كانت مصدر إلهام لنا، منصة واسعة في السابع من نوفمبر 2012، تقديرا لمايوراكشي ناندیني. وقد سنحت لنا فجأة فرصة حضور البرنامج السنوي لمايوراكشي ناندیني.

في التاسع عشر من مايو عام 2013، سنحتفل بمهرجان مايوراكشي ناندیني "كريشنا تشودا أوتساف". ولكن ماذا لو منح أحدهم شرف كريشنا تشودا؟ فجأة، تذكرت كلمات منكر حسين: "على بعد خطوتين فقط من المنزل". إذا منح هذا الشرف، فكما يقول المثل، كذلك يكون العمل. بعد نقاش طويل، اتخذ القرار. قام عبد النائب، الملقب بلودو كاكا، بكل الاتصالات. أين أجده؟ إنه كالأب الضائع. في حرم الجامعة، في المقبرة، في المنزل، أو حتى في أي مكان! أخيرا، بفضل جهود ابنة أخته الصغرى، وجدته. يجلس في زاوية من المسجد، بعد الإفطار، يتناول الغوغني-موري-بيلي شراب التفاح والمانجو. صدري بعيد. صديقي العزيز بيار الإسلام. ماذا سيحدث لو رفض طلبنا...؟! كلانا يدفع الآخر. عندما قالت بيارول: "يجب أن تتقدم لخطبتي"، كان الأمر أشبه بالوقوع في حب فتاة للمرة الأولى. الكلمات التي كنت ترددها في ذهنك انقلبت رأسا على عقب. عندما تواجهان بعضكما، كيف لا تتذكران شيئا؟ فجأة، تسألين: "هل اتصل بك لودو كاك؟" سأل متنهدا. اتسعت عيناه كعش طائر. كانت فيه براءة طفل. ابتسم بصمت كزهرة ياسمين. الصمت علامة على الموافقة، لذا وجدتها! أردت الهرب. لكن عندما وصلنا، انشغل بالضيافة. كان يبحث عن شيء يطعمك به في ذلك العنوان الصغير. تفاحتان كشميريتان كبيرتان اشتراهما للتو. كلي! كلي! الشخص الذي يذهب إلى منزل أحدهم ضيفا لا يحب أن ينشغل أهل ذلك المنزل من أجله أبدا؛ بل يصبح هو نفسه مضيافا عندما يستقبل ضيفا!

كان الوقت بعد الظهر. تزينت الأشجار بأزهار الكرشناشورا الحمراء الزاهية، رمزا للفخر والبهجة البنغالية. نظمت جمعية مايوراكشي ناندیني للأدب ودائرة الأدب حفل استقبال للدكتور منكر حسين على المسرح المفتوح لنادي كالاهابور نابا جاغراني. حضر الدكتور حسين أمام الحضور قبل ساعة ونصف من الموعد المحدد، متجاوزا بذلك الصورة النمطية البنغالية عن "المتأخر". كان عليه أن يتعلم منه الدرس الأول في تقدير الوقت والانضباط والالتزام. على المسرح، وضعت باقة من أزهار الكرشناشورا في مزهرية فخارية كبيرة. أضاء المسرح رجل أبيض البشرة، نحيل القوام، متوسط الطول. وقف على المسرح

كطالب مطيع، يرتدي بيجامة بيضاء وقميصا بنجابيا. كانت الابتسامة لا تفارق وجهه، كتمثال للنقاء والرحمة. كان وجهه يتلألأ في ضوء سايامبارا بعد الظهر. وقفت جوهي الشهوانية بجانبه، تقرأ الشهادة. أنشد غلام ساروار، من "عالم روزادار الدكتور منكر حسين أبانجانيشو"، قصيدة أوتاريا بصوته. وقدم ناصر وادن تذكارا. وقدمت مجموعة من الكتب كهدية، إلى جانب قلم. ولتعزيز رابطة "العطاء والأخذ، نتحد"، ضم تلك الأشياء "الصغيرة" إلى صدره. لقد أثبت كرمه. مهما كان الترتيب "صغيرا"، فهو ليس "تافها" أبدا. لقد دعمنا معلمنا الحبيب أمين الإسلام بكل السبل.

كلمة ترحيبية من إلهي باكس، ورقصة سلطانة ساهيلي رانو على أنغام رابيندراناث طاغور "غرامشارا أوي رانغاماتير"، وأغنية شوكلا موخرجي "أغونير باراشماني"، وقصائد شعرية باللغة البنغالية بصوت ثنائي من ريهينا لوسي وماتيار رحمن؛ وشهد مهرجان كريشنا تشودا في التاسع عشر من مايو حضور متميزا لكلمات عبد الباري وناصر وادن وغيرهما. وقد أضافت مايوراكشي ناديني إنجازا جديدا إلى مسيرتها. وفي ختام الحفل، عبر الدكتور منكر حسين عن امتنانه قائلا: "سيبقى هذا التكريم الذي منحته لي مايوراكشي ناديني ذكرى خالدة في ذاكرتي طوال حياتي".

في حديث خاص، قال: في العلم، رأيت خالقي الأوحد. سألته: كيف كان شعورك؟ فأجاب: عندما رأيت الجمال، التقت عيناي. سألته: أيهما أجمل؟ فأجاب: كلاهما. أعتقد أن الدكتور منكر حسين وحبيبة السلطانة رضوية، مايوراكشي ناديني، كلاهما فريد وجميل. لكن الانتقادات المتجذرة والشائعات الكاذبة التي يروج لها بعض الناس حول منكر حسين، الابن البكر لفائز حسين ورضوية بيبي، تثقل كاهلنا وتؤلمنا. ذلك الفتى البسيط الذي تعلم دروس مدرسة بهيمبور الابتدائية بسهولة، ثم تلقى تعليمه في مدرسة نياجرام الإعدادية ومدرسة بايكور الثانوية، تحول وعيه إلى اللون الأخضر الزمردي، وانطلق من معهد بومباي للتكنولوجيا إلى تايوان على أجنحة الشوق الفضي.

بعد تقاعده عام 2016، استقر نهائيا في قرية بهيمبور. وما إن وصل إلى القرية حتى تجددت علاقاته الوثيقة مع أهلها. زار العديد من المدارس في منطقتي أورانجاباد ودوليان التابعتين لمقاطعة مرشد أباد كضيف مدعو. رافقته في جولته. بل وبقيت بجانبه عندما منح جائزة "ناتون غاتي" بدعوة من رئيس تحريرها، إمداد النور. أتذكر كرمه الذي أبداه، رغم نفوره من الأضواء، عندما تسلم نقودا خلال حفل توزيع الجائزة، إذ سلمها بهدوء لرئيس التحرير. حتى أنه لم يقبل ثمن تذكرة السفر ذهابا وإيابا.

كان مهدي حسن، المدير العام لكلية بايكور كابيغورو، وعلي رضا مانيك، رئيس لجنة موراري-2 بانشايات ساميتي، والناشطان الاجتماعيان آسيك إقبال، وظفر الزمان ميلان، والمنظم الأدبي جويديف، والناشط

الاجتماعي أنارول حق، والصديق الأدبي محمد، والمحرر قدوس علي، وغيرهم، يكنون له احتراما كبيراً. كما كان الشاعر غلام قادر، محرر مؤسسة جانجيبور ساهيتيا سامونيا، يكن له الاحترام أيضا.

احتججت بشدة على أي إهمال لهذا الرجل الهادئ والصبور، ولو قليلا. كانت لي خلافات معهم. استغربت أن جميع المؤسسات التعليمية في المنطقة أعلنت عطلة رسمية حدادا على وفاته، بينما رفض مدير مؤسسة تعليمية واحدة فقط إعلان العطلة، مختلقا الأعذار. حتى أن النائب المحلي، الدكتور مشرف حسين، اضطر للتدخل. احتججت على هذا الظلم. تألمت بشدة من سلوك أناس أشادوا برجل بسيط أمامه، بينما اغتابوه في غيابه. مع أنه لم يفعل شيئا علنا، إلا أنه لم يرتكب خطأ التعرف على هؤلاء الناس. نصحني بالحذر منهم في الخفاء. إن رحيل رجل مثله في هذا الوقت خسارة لا تعوض. سألت عنه مرارا خلال مرضه. كلما سألته: كيف حال عمي؟ كان يبتسم ويجيب: أنا بخير.

صحيح أن الرجل الذي يقول "أنا بخير" وقلبه مثقل بألف حزن لن يعثر عليه بعد الآن. ولكن كلما مررنا أمام قبره، سنسمع: "أنا بخير. وأنت أيضا، كن بخير". وأخيرا أقول،

"هناك حزن، وهناك موت، والفراق يحرق، ومع ذلك هناك سلام، ومع ذلك هناك فرح، ومع ذلك تستيقظ الخلود."

## ذكريات

❖ **براناب كومار غوش، مدرس تاريخ، معهد موراري أ.ك.**

البساطة، والكرم، والهدوء، والحكمة، والشجاعة، والجرأة، والعقلانية، والإنسانية، والاحترام، وعيش حياة بسيطة للغاية، شخصية فريدة من نوعها يصعب وصفها بالكلمات. إنه الدكتور منكر حسين صاحب، الحبيب لي ولنا جميعا.

في الذكرى، في التأمل، بالكلمات العاطفية، أنا أو نحن فقط من نستطيع تذكره الآن، وإذا استطعنا أن نقطع عهدا أو نحاول أن نفعل شيئا جيدا للمجتمع وللجميع باتباع الطريق الذي رسمه، فسوف يحظى بالاحترام اللائق.

تحدث إليّ غامبير، الخبير والمُلمّ بموضوع التدهور الشامل، لأول مرة في ديسمبر 2016-2017 في غرفة المعلمين بمدرسة موراري إيه كيه. شعرتُ بانجذابٍ نحوه من النظرة الأولى، وبعد الاستماع إلى حديثه البسيط والعفوي، انجذبتُ إليه. كانت النقاشات الاجتماعية والقضايا الراهنة تدور في غرفة المعلمين. سألتُ الأستاذ، بالمناسبة، عن نسبة الأشخاص في مركز شرطة موراري الذين يعرفون الدكتور منكر حسين أو يعرفونه؟ في المقابل، معظمنا يعرف شخصيات سياسية، فلماذا هذا التمييز؟

بالاستناد إلى السياق الاجتماعي للدول الأجنبية، أوضح لمدة 15 دقيقة تقريبا: إن سبب التدهور الاجتماعي هو أن أولئك الذين سيقودون المجتمع إلى الأمام، وأولئك الذين حاولوا في الماضي والحاضر، لم يحظوا بالتقدير من قبل المجتمع خلال حياتهم، لكنهم تركوا مكانة دائمة في أذهان المجتمع وتركوا تأثيرا طويل الأمد وبعيد المدى على دفع المجتمع إلى الأمام، وهو ما سيفهمه الناس في المجتمع والمنطقة، لكن ذلك سيستغرق وقتا.

من خلال نقاشات عديدة على مدى ثماني سنوات، تعرّفت قدر المستطاع على الدكتور منكر حسين، ورأيته وفهمته، بل وشعرت كأنني أجريت معه حديثا خاصا. وبينما أسترجع الذكريات، لا يسعني إلا أن أفكر فيما قدمه لنا حقًا! ما قدمه لمجتمعنا! والذي يتجلى في حرم دار الهدى البنغالي في بهيمبور. غمرتني الذكريات، وكنت أتردد على بهيمبور كثيرا في بداية مرض الدكتور، مدفوعا بالعاطفة. وفي سياق الحديث، قلت له: اعتن بصحتك! ليس لدي الشجاعة لأشرح أو أخبر أشخاصا مثلك، لكنني مع ذلك أقول، لا أدري إن كنت على صواب أم على خطأ. ومع ذلك، نحن بصدد ترتيب موعد مع طبيب. أرشدني إلى شخص تعرفه أو تربطك به صلة قرابة. ردّ السيد قائلا: "لا تجعلني معتمدًا على أحد". عند سماع هذا، صمتنا للحظات وذهلنا. بعد صمت طويل، قلت: "أفهم فلسفتك في الحياة. ليس لديّ ما أضيفه. جميع الإجابات في كلماتك".

تشتت الذكريات الصغيرة الذهن، لذا أفكر في تينا باستمرار، فأستمد منها القوة في مسيرتي الحياتية. هي حقًا مرشدتي وحاميتي، سواء أدركت ذلك أم لا، ولذلك استطعت أن أقول من صميم قلبي في صلاة الجنازة أنني فقدت والدي عام ٢٠١٢، ولكني اليوم فقدت حاميتي الثانية. أخيرا، لا بد لي من القول إنه إذا تكاتف أهل موراري وبايكار من ذوي العقول النيرة والمتعلمين، وتعاونوا بكل السبل لتحقيق حلم منكر صاحب، فأعتقد أننا سنتمكن من منحه الاحترام والتكريم اللائقين.

# منكر حسين، رجل النور

❖ **علي أصغر كاتب بارز.**

"باسمك، يتحرك القمر والشمس نحو الفراغ اللامتناهي، ويتدفق الحب من الشمس، وينتقل من كوكب إلى كوكب."

قدم الدكتور منكر حسين شرحا بديعا لتعبير الوعي العلمي في التناغم الشعري لأغاني رابيندراناث طاغور، وذلك خلال برنامج تأبين رابيندراناث طاغور الذي نظمته مجلة "شارايبتي" في قاعة مدرسة راجغاون ماهامايا الثانوية. فالقمر والشمس سميا تيمنا به، وهما موجودان في الفضاء اللامتناهي في مداريهما المحددين؛ أما الحب، الذي تدفئه الشمس، مصدر الحياة، فيبدو وكأنه يتدفق من كوكب إلى آخر. وقد أعجب الحضور في القاعة أيما إعجاب بشرح منكر حسين الرائع لهذا المزيج البديع بين القوة الإلهية والوعي العلمي في أغاني رابيندراناث طاغور.

لم يكن أحد ليتخيل أن طفلا ولد في خوتكايل، وهي قرية تقع على مشارف دائرة موراراي الانتخابية، سيكمل دراساته العلمية في ذلك البلد، وينهي مسيرته المهنية المجيدة كباحث ومعلم في تايوان البعيدة لمدة 17 عاما، ثم يعود إلى مسقط رأسه بهيمبور ليكرس حياته للعمل على توسيع نطاق التعليم الجديد.

وسط كل هذا اليأس والتدهور الاجتماعي والدمار الذي حل بالإنسانية، برزت شخصية لامعة فجأة وأحدثت تغييرا في المجتمع. تحولت أنشطته الإنسانية والتعليمية والإنسانية الهادئة والمتواضعة تدريجيا إلى مشروع طموح. عاد منكير حسين إلى وطنه من تايوان عام 2016، وكرس نفسه بكل جوارحه لتطوير حرم دار الهدى البنغالي في قرية بهيمبور بولاية كيرالا.

اشترى الرجل الجاحد، الذي نشر أكثر من 50 بحثا علميا دوليا في البلاد وخارجها، حوالي 36 بيغا من الأرض بمدخرات عمره، وتبرع بها لمؤسسة السكينة الخيرية. وعلى هذه الأرض، شيد فرع دار الهدى في البنغال، ومكتبة، ودار عبادة جميلة، ومسجد بديع بالقرب من المدخل. أمام المسجد، دفن جثمان هذا الرجل البريء. وبينما يرقد على فراشه الأخير، سيسمع وقع أقدام طلاب دار الهدى.

يتقدم بناء الحرم الجامعي النسائي في دار الهدى بخطى متسارعة، ومن المتوقع أن تبدأ الدراسة فيه قريبا. ولا يزال حلم آخر من أحلامه بعيد المنال، وهو إنشاء عيادة صحية نسائية. ويقال إن الأرض التي أقيمت

عليها جنازته في السادس من فبراير 2025، بحضور نحو عشرة آلاف شخص، قد خصصت لبناء مستشفى. وقد يبادر مجلس الأمناء إلى تحقيق حلمه في المستقبل القريب.

من المثير للدهشة حقا أن يتصرف كيميائي مرموق، ذاع صيته في أرجاء البلاد وخارجها، كشخص عادي تماما. ظاهريا، يرتدي بيجامة بيضاء ووجهه طويل ممتلئ، لكنه في داخله يفيض بروح علمية وشغف أدبي لا ينضب.

في كلمته الترحيبية على المنصة المفتوحة في مورارا، أعلن جهارا عن شغفه الكبير بالتعليم. فالحقيقة أن المعرفة لا ينبغي أن تكتسب فحسب، بل يجب مشاركتها مع عامة الناس، عندها فقط يصبح اكتسابها ذا معنى. وفي كلمته الترحيبية في أكاديمية راجغرام الإقرا وصحيفة شاريبيتي باتريكا، ناشد المتعلمين بتواضع أن يدمجوا الفئات المهمشة وغير المتعلمة في العملية التعليمية. فكنز المعرفة لا ينبغي أن يحتكر في النفس كما يحتكر الياكشا، بل يجب نشره من شخص لآخر. وعندما تنطلق هذه الكلمات التوعوية من فمه، تتجلى أمام أعيننا صورة مشروعه الحلم، دار الهدى، واقعا ملموسا.

رحل عنا فجأة في الخامس من فبراير عام 2025 ذلك الرجل المجتهد، المتواضع، الرحيم، والمثقف. لكن إنجازاته الخالدة ومبادئه ستبقى راسخة في أذهان الناس. إن أفضل تكريم له هو التعهد بمواصلة العمل الذي بدأه. سيبقى الدكتور منكر حسين حيا بيننا إلى الأبد من خلال مشروعه الرائد.

## الدكتور منكر حسين: باحث علمي صوفي

❖ **قاضي أمين الإسلام، كاتب بارز، مرشد آباد**

توفي منكر حسين في الخامس من فبراير عام 2025. كان راعيا لدار الهدى، وقد أقام فيها في أواخر حياته. يرقد الآن بسلام في رحابها. بهيمبور مؤسسة تعليمية ضخمة! يجري العمل على بناء فروع لكليات مختلفة على أرض اشتراها بأموال كسبها وادخرها طوال حياته. وقد عهد بكل هذا إلى دار الهدى، وهي مؤسسة تعليمية اجتماعية خاصة في جنوب الهند، لإدارتها. معظم المعلمين في المؤسسة من ولاية كيرالا، حيث يعرف مجتمع كيرالا باهتمامه الكبير بالتعليم وتعاطفه الإنساني. يحرصون على زراعة شجرتي جوز هند على الأقل بالقرب من منازلهم، واحدة لعائلاتهم، والأخرى لتنمية المجتمع. كان منكير صاحب يهدف أيضا إلى التنمية الاجتماعية من خلال التعليم، ولذلك انخرط فيه بسهولة. قابلت هذا الرجل الحكيم والموهوب في مناسبات عديدة. يا للعجب! لم أستوعب حينها سبب هذا التكريم. إنه رجل ذو شرف، وقد وجدت صعوبة

في فهمه. رجل بسيط ومتواضع للغاية، وكأنه لا يحسن الكلام. ومع ذلك، تقرب مني منذ اللقاء الأول. ثم، عندما سنحت لي الفرصة، ذهبت إلى مؤسسته.

بمعنى آخر، لم يكن لديه طعام أو شراب. كانت عائلته تتألف من أبناء أخيه في القرية. كان يقيم في مؤسسة تعليمية. وكان يزرع جزءا من الأرض بنفسه. في أول يوم ذهبت فيه، وجدته يزرع البصل في تلك الأرض. اشتكيت له من ذلك. فأجابني بلطف شديد: "إنه ابن فلاح، وهو يحب الزراعة كثيرا".

عندما كان مرضه في مراحله الأولى، سألته كيف أصيب به. كان قد حصد الأرز بنفسه، وقطفه بنفسه، ونظفه من الأعشاب الضارة. قلت: "ربما التقط المرض هناك". فأجاب: "ربما لا، كان من المحتم أن يمرض".

ليس الأمر أنني كنت أتردد عليه كثيرا، بل هو أيضا كان يتردد عليه. اصطحبت أبنائي وبناتي. أعجبتني الأجواء. كان يتوسل إلي قائلا: "ابق شهرين يا أخي. ستخصص لك غرفة جميلة. سيقدم لك الطعام في وقته المناسب. يمكنك أن تكتب كما تشاء". تتبادر إلى ذهني صورة كاتب يكتب في إحدى غرف هذه المؤسسة الكبيرة. هو ابن مزارع ريفي. لم تكن هناك مدرسة ابتدائية في قريته. جاء إلى قرية جدته، بهيمبور، وبدأ الدراسة. ثم ذهب إلى كيلافات بالقارب. منذ البداية، آمن بأن الإنسان إذا امتلك الإرادة، فبإمكانه فعل أي شيء. وقد فعل. صعوده في ظل ظروف صعبة. صحيح أنه تلقى الدعم، لكنه عانى من الحسد منذ البداية، حتى بعد وفاته. ابن من عائلة كهذه سيبرز كالنور - وقد برز بالفعل كالنور. مع ذلك، يلاحظ أنه لم يحظ بالشهرة. أفهم أنه لا حاجة للشهرة، لكن يجب تحفيز أفراد المجتمع على فعل الخير من خلال دعم الآخرين.

نشرت خبر وفاته على فيسبوك. وتلقيت رد فعل أحد طلابه أثناء دراسته في جامعة بوردوان. وصفوا منكر بأنه طالب لامع ومجتهد، وتوقعوا له شهرة عالمية واسعة.

يتحمل الناس مسؤوليات تجاه عائلاتهم وأنفسهم. لم يستطع الحفاظ على حياته الأسرية، وقد رأيت الغضب في المجتمع حيال ذلك. كان يقضي وقته دون طعام، معتقدا أن ذلك مضيعة للوقت أثناء الدراسة. كان عليه أن يدرس أكثر أثناء عمله في اليابان وتايوان. نسي أن يأكل أثناء كتابة أطروحته. أينما ذهب، كان يأخذ معه طعاما معلبا من المنزل. كان يأكل الطعام في الصباح، والماء أو أي شيء يجده في المساء. وكان يصوم في أغلب الأحيان.

كنت أستقي منه أخبارا بحثية جديدة عن الإسلام، وخاصة من علماء أتراك يجرون أبحاثا في هذا الشأن. لم أجد مثله بين المسلمين. لم يظن أحد أن منكر صاحب رجل ذو روحانية عميقة، وهو نفسه لم يظن ذلك.

آيات القرآن نزلت من عند الله، في سياق الأحداث المعاصرة. كثير من الناس لا يتقبلون ذلك أو يتجاهلونه. عندما يثار هذا الموضوع، كان يذكر أسماء علماء إيرانيين وأتراك، ومناقشاتهم المستندة إلى الإسلام. وكان يشير إلى تحليل الكتاب الموضوع على طاولته. لقد أجرى بحثا علميا، ولم أسأله عنه. بما أنني لا أفهم شيئا، فماذا سيقول؟ ربما لهذا السبب ابتعد عامة الناس عن تينا.

كان رجلا معدما. كان ينفق كل ما يأتيه من مال ويتصدق به. وكان يؤدي فريضة الحج. سألته: "كيف ستذهب؟" فأجاب: "سأذهب فقيرا بما أملك".

أنفقت أموال طائلة على علاجه. ذكر اسم شخص واحد - كان ينفقها كلها. وذكر أسماء آخرين - كانوا ينفقون جزءا منها أيضا. سألته: "كيف ستسدد لي؟" فأجاب: "أنا قلق بشأن ذلك. سأسدد ثمن الأرض الصغيرة التي أملكها ببيعها..." فجأة، تلقيت نبأ وفاة تينا. كانت ساحة الجنازة مكتظة بالناس. جلست بجوار رأسها حتى انتهاء مراسم الدفن. أين لي أن أجلس غير ذلك؟ أنا فاعلة، وهي خاملة – تخيلوا الفرق الشاسع بين شخصين نعرفهما. هذه هي الحياة!

## الدكتور منكر حسين في طريقه إلى ماهابراستان

❖ **قدوس علي نايفيديا، بيربهوم**

الدكتور منكر حسين أسطورة حية. لقد حظيت بشرف التقرب منه ولو قليلا، وقد غمرتني الدهشة والإعجاب. إنه عالم كيميائي ناجح، لكن يا له من تواضع ولطف يفيضان منه! يا له من حب غريب وجمال ساحر يملأ حياته. يستطيع عبور حدود الأماكن البعيدة بإيمان راسخ. نقاء حكيم يتجلى في ابتسامته الرقيقة ووجهه النضير. إنه باحث عن مزيج لا يوصف من الدين والتعليم والإنسانية. عامل لا يكل، ومرشد إلى درب جديد. إنه فيلسوف عظيم، غنيٌ بوعيه العلمي. لا يمكن فهمه بالابتعاد عنه، فإذا اقتربت منه، شعرت بدفء يغمرك. روحٌ متفانية في مجال عمله حتى آخر لحظة من حياته، من أجل خير الناس. رائد في نشر التعليم بخطوات ثابتة وشجاعة. لا يمكن اختزال حياته المذهلة بكلمة "شاريا". يجلس في أرشينجار، القريبة من منزلنا، ويتجول بلا كلل في ملعب أحلامه. يحيي هذا المراسل هذا الرجل التاريخي بكل احترام وتقدير.

رحل عن عالمنا الدكتور منكر حسين، العالم الجليل. وقد تحقق حلمه بإنشاء حرم دار الهدى في البنغال، والذي كان يشغله منذ زمن بعيد. تبرع الدكتور منكر بالأرض والمساحة التي اشتراها بما ادخره شيئا فشيئا. ولتجنب متاعب الملكية الخاصة، قام بتأسيس صندوق استئماني لإضفاء الشرعية على هذه التبرعات. لم يقضِ هذا الكيميائي العظيم أيام تقاعده على النحو الأمثل، فلم يتزوج. صام هذا الزاهد الجاحد، المتزمت، عاما كاملا في إحدى المرات، باستثناء تلك الأيام القليلة. لم يكن جسده يتمتع بصحة جيدة قط، فقبل بضع سنوات، استسلم لمرض السرطان الخبيث. سافر إلى بنغالور ومومباي وكلكتا لتلقي العلاج. لقد رأيت بعض الأشخاص الشغوفين يعيشون كظلال صامتة.

حظي هذا العالم الذي أثار ضجة كبيرة بتكريم من مجموعة "شاريبتي" في راججرام وأكاديمية "الإقراء"، حيث نال جائزة "غونيجان" الفخرية. وبعد وفاة كبير مستشاري "شاريبتي"، قاضي مصطفى أحمد، عيّن الدكتور منكر حسين في هذا المنصب الشاغر بموافقته. ويُعدّ هذا إنجازا عظيما لـ"شاريبتي". وقدّمت عائلة خان من راججرام، إلى جانب العديد من الشخصيات البارزة، بمن فيهم مدير المدرسة غلام مرتضى، نصبا تذكاريا للدكتور منكر حسين في قاعة مؤتمرات بلوك في موراراي. وبعد وفاة عبد الرقيب، كرّمت عائلة برانتيك بالإجماع تعيينه رئيسا لصحيفة "برانتيك" في بيربهوم، موراراي. وكانت إدارة دار الهدى دائما إلى جانبه، حيث خصّصت له غرفة في الحرم الجامعي، ووفرت له الإقامة والطعام.

عاد من مومباي لتلقي علاجه الأخير في كلكتا. كان يتردد على كلكتا أحيانا لتلقي العلاج الكيميائي، وكان عليه أن يذهب رغم الصعوبات الجمة، فضلًا عن الضائقة المالية. في ليلة 5 فبراير 2025، انتقلت حياته الزاخرة بالعطاء إلى رحمة الله تعالى في مستشفى رامبورات الحكومي. لقد تشبع الدكتور منكر حسين بفضائل القرآن الكريم، وأتقن علم الكيمياء ببراعة. في حياته الحافلة التي امتدت قرابة سبعين عاما، تغلب على الفقر، وحقق نجاحا باهرا بفضل عمله. وقد أكسبه مزيجه الفريد من الحكمة والعلم الكمال. كان مثالا للتضحية والإخلاص، وروحا زاهدا في سبيل الله. ورحل عنا كملك عظيم. نسأل الله أن يرحمه ويسكنه فسيح جناته. كان عزيزا علينا، وفخرا لوطننا، وجوهرة منطقتنا. سيبقى العالم الكيميائي الدكتور منكر حسين خالدا في ذاكرتنا.

## ليس من السهل أن تكون "منكراً"

❖ **بقلم: شهيد الإسلام أنصاري، *شاعر ناشئ، كاتب عمود، وباحث تنظيمي***

كان كلاهما شخصيتين بارزتين ومرموقتين في مجتمعهما، وكلاهما "جوهرة الهند" الحقيقية. كانا ابني الأرض، وعالمين في الكيمياء. جاء كلاهما من الشرق، من آسيا، من الهند، وتحديدا من بلاد البنغال. كانت تضحياتهما وإسهاماتهما في القرن العشرين، وكانا مفعمين بالحيوية من أجل الأرض والشعب. عاشا حياتهما بين الناس ولأجلهم، واعتليا المنابر للحديث عن رقي المجتمع، وبذلا كل مدخرات حياتهما في سبيل رفاهية البشرية. لم ينالا التقدير اللائق في مجتمعهما ووطنهما. كلاهما بنغاليان، يحترمان لغتهما الأم، ويهويان الأدب، ورغم كونهما عالمين، فقد ارتبطا بصداقات وثيقة مع أدباء كبار. نال كلاهما أعلى الدرجات العلمية الأكاديمية، وكانا معلمين مخلصين. قضيا جزءا كبيرا من حياتهما في الخارج، وقادا فرقا بحثية من العلماء. كانا في غاية التواضع واللين، بعيدين كل البعد عن الكبر، يعيشان حياة بسيطة لدرجة أن من يراهما لأول مرة قد لا يتعرف على مكانتهما من شدة تواضع لباسهما. وكلاهما عاش حياة العزوبية.

هذه التشابهات تجمع بين العالمين البارزين: آشاريا برافولا شاندرا راي والدكتور منكر حسين. لكنني أرى أن استعراض هذه التشابهات اليوم ليس هو القضية الأهم، بل الأهم هو مراجعة الذات ومحاسبتها لنرى مدى تشابهنا نحن مع "منكر" الإنسان.

**كيف كان هو؟**

جسد متوسط القامة، بشرة بلون تراب القرية، وجه صبيح، وبنية نحيفة. لباسه في غاية البساطة: قميص، "لونجي"، ونعال. صوت جهوري، ومنطق سليم، ولغة قوية، وحديث مليء بالحكمة. كان متاحا لجميع طبقات المجتمع، محبا للخير، يطابق قوله فعله. التزم برد الجميل لأرضه، وبذل ثروته للناس. كان يجري أبحاثه العلمية وهو صائم، يجمع بين طلب العلم والعبادة. كان استثنائيا في حياته، بسيطا في معيشته. انتقل من قرية "خوتكايل" إلى اليابان ثم تايوان، ومع ذلك عاد ليندمج بعفوية في تفاصيل الحياة الريفية. أدى الحج في أواخر عمره وأطلق لحيته، وكان قلبه معلقا بالله ورسوله. كان العالم الدكتور منكر (تغمده الله بواسع جناته) مثالا للاستسلام المطلق للخالق.

ولد الدكتور منكر حسين عام 1954 في قرية "خوتكايل" بمحافظة بيربهوم، البنغال الغربية. نشأ كأي طفل قروي، لكن الموهبة لا تخفى كالشموس والحقائق. في مجتمع قد لا يهتم حتى بالاسم الكيميائي للملح، كان من الصعب أن يصبح الطفل كيميائيا، والأصعب من ذلك أن يظل عالما متواضعا يختلط بالبسطاء بعد وصوله للعالمية. في زمن يرى فيه البعض أن النجاح الاجتماعي البسيط يمنع أقدامهم من لمس الأرض،

كان هو، بمكانته الدولية، يختلط بأبسط الناس. ذهبت إليه بصفتي شابا بسيطا في مكتبه بالجامعة كأحد كبار المستشارين، ولم يجلس قط على كرسيه الوثير أثناء حديثه معنا، بل كان يجلس على فراشه ويترك لنا الكراسي، ليظل كرسيه الرسمي خاليا!

**الحياة الأكاديمية والبحثية**

بدأت رحلته من مدرسة القرية الابتدائية وصولا إلى كبرى الجامعات. حصل على البكالوريوس والماجستير والدكتوراه من جامعة بوردوان، ثم قضى سبع سنوات ونصف في أبحاث متقدمة بالمعهد الهندي للتكنولوجيا (IIT) بمومباي، ثم سنتين ونصف في اليابان، وبعدها قرابة عقد ونصف في تايوان. تخصص في "الحفز الكيميائي" (Catalysis)، وهو مجال معقد حتى على المتخصصين.

مواقف لا تنسى في عام 2017، ذهبت لمقابلته في قريته "بهيمبور". قابلته في المسجد بعد صلاة العصر. في زمن لا يجد فيه أقراني دقيقتين للحديث مع شاب مثلي لزهوهم بشهاداتهم، خصص لي العالم منكر ساعتين من وقته في أول لقاء مفاجئ! لقد كان تجسيدا لأخلاق النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي كان يكلمه الصغير والفقير والضعيف دون حواجز.

وفي عام 2018، في مناسبة فنية بقرية "كومادول"، كان هو الضيف الأبرز. تحدث عن جمال الخلق بمنطق يتجاوز الحدود الضيقة. وبعد الحفل، جلس هذا العالم الذي عاش في اليابان وتايوان على الأرض ليأكل "الخيتشوري" مع العامة بكل رضا. كان يقول: "الشمس تعطينا منذ البداية دون مقابل، ونحن -تاج الخليقة- نريد الأخذ فقط؛ إذا الشمس أفضل منا!". رأيته يركب "التوتو" (عربة بسيطة) ويرفض السيارات الخاصة، متنقلا بين القرى كأي قروي عادي.

كان صديقا وفيا للأديب الراحل عبد الرقيب. ورغم انشغاله بالعلم، لم ينس صلاته قط. يقول أينشتاين: "العلم بلا دين أعرج، والدين بلا علم أعمى". وحياة الدكتور منكر كانت صدى لهذا الحق.

**الخاتمة،**

محاسبة الذات في بداية المقال أشرت إلى "النقد الذاتي". لنتأمل حالنا: هو كان إنسانا حقيقيا، فهل نحن كذلك؟ هو كان "رجل تراب"، وربما صرنا نحن "رجال حجر". هو كان يعطي، ونحن نريد الاستهلاك. هو لم يتوقف عن القراءة بعد الدكتوراه، ونحن نكتفي بالماجستير ونظن أننا علمنا كل شيء. هو كان يهرب من الأضواء، ونحن نبحث عن الألقاب قبل أسمائنا.

ليس من السهل أن تكون "منكرا". من السهل جدا أن تصبح بروفيسورا أو مشهورا في عصر التواصل الاجتماعي، لكن أن تصل إلى تلك الدرجة من العلم مع ذلك القدر من التواضع والإيمان... هذا هو الصعب حقا.

# الحلقة الثالثة

**المقابلة**

## المقابلة الأولى

**"...الأم هي المعلمة الأولى، لذا لدي رؤية أخرى تخص الأمهات."**

**المحاور: ديباشري مازومدار ـ مراسل صحيفة "كالام"**

سئل العالم أينشتاين ذات مرة عما إذا كان متدينا؟ أجاب العالم بهدوء: "نعم، أنا متدين. فنحن بذكائنا المحدود نحاول سبر أغوار أسرار الطبيعة، لكن يظل هناك الكثير مما لا يمكن تفسيره. تلك الأسرار لا تكشفها إلا القوة المطلقة، وأنا أكن لها كل الاحترام، لذا فأنا متدين حقا".

هذه المقدمة ليست إلا مدخلا للتعرف عن قرب على عالم آخر، لنكتشف أن العلم والدين لا يتصارعان، بل إن الفلسفة عنده أسمى من العلم. هو رجل يتسم بالبساطة الشديدة، أو كما يقال بالإنجليزية " Down to earth". يرتدي ثيابا بسيطة، ويمشي حافي القدمين في أغلب الأوقات. يحافظ على الصلوات الخمس،

ويصوم يومي الاثنين والخميس. نشأ هذا العالم الأعزب في فقر مدقع، ورغم أنه جنى ثروة طائلة من شهرته، إلا أن نشأته الصعبة لم تجعله بخيلا، بل علمته العطاء والإيثار وإحياء العاطفة الإنسانية. هو الذي يقول بصوت عال: "لي حق في أن أقدم شيئا لهذه الأرض".

إنه ابن "بيربهوم" (Birbhum)، العالم المقيم في تايوان، الدكتور منير حسين، المتخصص في "علم الحفز الكيميائي" (Catalysis). هو يوظف الحس الديني كمحفز لنشر التعليم الحقيقي. في حوار خاص مع مراسل "كالام"، يستعرض مسيرته العلمية وفلسفته في الحياة والأخلاق الإنسانية.

المراسل: السلام عليكم دكتور منير. العالم: وعليكم السلام. تفضل، ماذا تود أن تعرف؟

المراسل: أنت عالم، وكان لك دور رائد وبارز في تأسيس فرع "جامعة دار الهدى الإسلامية" في بهيمبور ببيربهوم. وحسب علمي، يتم التدريس هناك بناء على الوعي الديني والتعليم المادي (الدنيوي) معا. ألا ترى تعارضا بينهما؟

العالم: لا، أبدا. بالنسبة لغير المؤمنين، "الطبيعة هي كل شيء". لكن يجب ألا ننسى أننا لا نعرف سوى نسبة ضئيلة جدا من أسرار الطبيعة. تذكر أن الفلسفة أكبر من العلم. نحن نحلل الماء بطريقة علمية، ولكن قبل ذلك كان هناك "الجوهر" أو "المادة" التي جعلت الماء جميلا ونافعا لنا. هذا الجمال كامن في الطبيعة، والعالم ليس إلا مكتشفا لجمال هذا الخلق. هناك خالق لهذا الكون. أما الوعي الديني الذي نتحدث عنه في الجامعة، فهو في الحقيقة "الأخلاق". هذا ما يعلمه الدين؛ أن يوجه الحياة نحو الطريق الصحيح. ستحتوي المكتبة على كتب من جميع الأديان، لأن الوعي الديني هو ما يبني الأخلاق.

المراسل: هل هذه الفلسفة هي ما يراه العالم منير، أم أن العالم منير هو نتاج هذه الفلسفة؟

العالم: كلمة "نتاج" تذكرني بطفولتي. لقد نشأت في عوز شديد في بيت جدي، في قرية "خوتكايل" التي تبعد كيلومترا واحدا عن بهيمبور. ربتني جدتي "صاحبة بيبي" وجدي "ماجد شيخ". لاحقا عدنا جميعا إلى مسقط رأس والدي. أتذكر في ذلك الوقت أن الفقر كان شديدا لدرجة أن والدي اضطر لبيع مجوهرات والدتي ليشتري الأرز من منطقة "باكور". الأم هي المعلمة الأولى، لذا لدي رؤية أخرى تخص الأمهات سأحدثك عنها لاحقا. لكن قبل ذلك، يجب أن أذكر معلمين أثرا في حياتي: محمد أنصار علي ومحمد نور الزمان شيخ، معلما المدرسة الابتدائية في القرية. كانت تلك المدرسة تشبه صوامع الحكماء القدامى؛ كنا نطبخ طعامنا بأنفسنا، وكان المعلمون يعلموننا تلاوة القرآن والصلاة بانتظام، وهي عادات لم تتركني حتى اليوم.

المراسل: أين أكملت دراستك بعد ذلك؟

العالم: درست حتى الصف الخامس في المدرسة الأساسية، ثم حتى الصف الثامن في مدرسة "نانياغرام" العليا، ثم الصف التاسع في "بايكور". تخرجت من الثانوية عام 1972 إبان الحقبة النكسالية، وكنا على الأرجح الدفعة الأخيرة في ذلك النظام. التحقت بعدها بكلية "هيتامبور" لدراسة الكيمياء، ثم حصلت على الماجستير من جامعة "بوردوان"، وهناك نلت الدكتوراه تحت إشراف الأستاذ الشهير "آر. إل. دوتا" بين عامي 1980 و1985. عملت لفترة قصيرة في تدريس الصفين الحادي عشر والثاني عشر، ثم عدت لجامعة بوردوان بمنحة زمالة عليا حتى عام 1990. تابعت أبحاث ما بعد الدكتوراه هناك أيضا. قضيت في مجمل الأمر 12 عاما ونصف في جامعة بوردوان. في عام 1989 ذهبت إلى معهد تقنية بومباي (IIT) للبحث وقضيت هناك سبع سنوات ونصف، وفي عام 1996 توجهت إلى تايوان للبحث العلمي، كما قضت 28 شهرا في اليابان بباحثا بمنحة JSTS. ثم كانت الفاجعة بوفاة والدي عام 2000 ووالدتي عام 2010. من حسن حظي وبفضل الله أنني تمكنت من التواجد بجانبهما في ذلك الوقت.

المراسل: أنت لم تتزوج.. هل تنفق كل دخلك في سبيل الأعمال الخيرية؟

العالم: انظر، أنا ليس لدي عائلة، وفي نفس الوقت لدي عائلة كبيرة. وكما يقال "الأقربون أولى بالمعروف". أخي محمد إنجيل حسين يعمل في الفلاحة، وأنا أرعى أسرته، والباقي يذهب لهذه المشاريع الخيرية. الخالق هو من يسخرني للقيام بهذه الأعمال.

المراسل: ذكرت أن لديك رؤية خاصة بالأمهات، هل تطلعنا عليها؟

العالم: لقد خصصنا 12 فدانا من الأرض لسكن الطلاب (الذكور)، والـ 8 أفدنة المتبقية ستكون مجمعا للطالبات. أرغب في إنشاء "مركز للأمومة" (Maternity Center) من أجل الأمهات. كل شيء يمضي بمشيئة الخالق.

المراسل: أنت قارئ للكتب الدينية، هل قرأت "الرامايانا" و"المهابهاراتا"؟

العالم: دعني أخبرك شيئا طريفا؛ عندما كنت باحثا في معهد تقنية بومباي، كان مسلسل "المهابهاراتا" يعرض صباح كل أحد. كنت أجلس أمام التلفاز قبل الموعد بخمس دقائق. لقد أعجبتني كثيرا الشخصيات الجدلية مثل "بيشما" و"كارنا".

المراسل: منذ متى وأنت في تايوان؟ وما هو موضوع بحثك هناك؟

العالم: أعمل هناك منذ 17 عاما، ومجال بحثي هو "الحفز الكيميائي" (Catalysis). سأعود إلى تايوان في شهر يناير القادم.

## المقابلة ـ الثانية

**ليس فقط الأطباء والمهندسون، بل أيضا الحرفيون الذين يبنون المجتمع**

**مقابلة مع خريجي "دار الهدى" البنغالية: علي رضا وأبو طاهر**

**س: ما هو المعنى الحقيقي للتعليم؟ هل يعتمد فقط على الدراسة الأكاديمية والكتب، أم أن له جوانب تطبيقية أخرى؟** ج: التعليم في جوهره هو "نور" إلهي. تتعدد تعريفات التعليم، لكن جوهره يكمن في الموازنة بين المعرفة النظرية والتطبيق في حياتنا الواقعية. التعليم هو الأداة التي نبدد بها ظلام الجهل في أنفسنا أولا، لنتمكن من تبديده في المجتمع لاحقا. التعليم الحقيقي يشبه ضوء الشمس؛ يشرق على الجميع دون تفرقة بين عرق أو دين أو طبقة، وإذا لم يساهم في رقي الإنسانية وخدمة المجتمع، فإنه يظل ناقصا. للأسف، تحول التعليم اليوم إلى تجارة، حيث أصبح جني المال هو الهدف الأساسي للمعلم بدلا من بناء عقل الطالب، مما أدى إلى تفشي الأنانية.

**س: تعاني ولاية البنغال الغربية من تراجع في التعليم والاقتصاد مقارنة بولايات هندية أخرى. ما هي رؤيتكم وحلولكم؟** ج: رغم أنني لا أملك إحصائيات دقيقة حاليا، إلا أن الواقع يشير إلى أن البنية التحتية للمؤسسات التعليمية تطورت بشكل كبير مقارنة بزماننا. لكن المأساة تكمن في أن كم المؤسسات زاد بينما تراجعت جودة التعليم ومعدلات الوعي الحقيقي. المناهج قد تكون متشابهة بين الولايات، لكن الفارق يظهر في غياب "بناء الإنسان". لقد تحول التعليم إلى بيزنس، وفقدنا القيمة الأخلاقية التي هي أساس النهضة.

**س: يلاحظ مؤخرا كثرة العطلات في المدارس الحكومية تحت ذرائع مختلفة. ما رأيكم في ذلك؟** ج: هذا واقع مرير. في زماننا، كانت لجان المدارس تحرص على خلق بيئة تعليمية حقيقية، وكان الطلاب يتوقون للذهاب إلى المدرسة رغم الفقر والصعوبات المادية. أما اليوم، فقد ضعف هذا الشغف وهذا الارتباط بين الطالب ومدرسته.

**س: ظاهرة التسرب الدراسي تمثل تحديا كبيرا في البنغال والهند عامة. ما هو الحل العملي؟** ج: هناك سببان رئيسيان: الأول اقتصادي، حيث يضطر الآباء لدفع أبنائهم للعمل بدلا من الدراسة لتوفير لقمة العيش.

والثاني هو غياب التدريب الحقيقي للمعلمين؛ فالعديد منهم يتم تعيينهم دون امتلاك المهارات الكافية لجذب الطلاب وتحبيبهم في العلم. مهما وفرت الدولة من منح دراسية، ستفشل الجهود إذا غابت الجودة في التعليم الأساسي وغاب المعلم الكفء.

**س: هل ترى أن التعليم يجب أن يكون مجانيا بالكامل للقضاء على الأمية، خاصة وأنه حق دستوري؟** ج: وجهة نظري الشخصية هي نعم، يجب أن يكون التعليم مجانيا تماما في جميع المؤسسات الحكومية. عندما يصبح التعليم "سلعة"، فإن من يملك المال فقط هو من يحصل عليه. الطالب الذي ينفق الملايين ليدرس الطب في جامعة خاصة، سيكون هدفه الأول استرداد هذه الأموال ومضاعفتها، مما يحول الطب من مهنة إنسانية إلى تجارة غير أخلاقية. نحن بحاجة للاقتداء بدول مثل دول البلطيق التي توفر تعليما مجانيا لمواطنيها وللأجانب أيضا، لأن هذا هو السبيل الوحيد لنهضة الأمة.

**س: لماذا يتراجع المسلمون في البنغال حاليا رغم تاريخ أجدادهم المشرف في النضال والإصلاح؟** ج: في العقود الماضية، كان أسلافنا كالشمعة التي تحترق لتضيء للآخرين؛ كانوا يقدرون العلم ويفكرون في مصلحة المجتمع. أما اليوم، فقد سيطر المال على عقول الكثير من المثقفين. لقد أخبرنا الرسول ﷺ أن التمسك بالدين (وبالمبادئ) في آخر الزمان سيكون كالقابض على الجمر. "دار الهدى" تهدف إلى صناعة "مهندسين اجتماعيين" يعيدون بناء المجتمع وفق قيم أخلاقية. بينما تركز مؤسسات أخرى على تخريج أطباء ومهندسين بهدف الثراء الفردي فقط، نحن نؤمن بأن الطبيب أو المهندس بلا أخلاق قد يتحول إلى "امتصاص لدماء المجتمع".

**س: رغم كثرة المنح الحكومية حاليا، لا نرى نتائج إيجابية ملموسة. لماذا؟** ج: كما ذكرت، إذا كان الهدف الوحيد من التعليم هو المال، فلا قيمة له. المنح الحكومية وسيلة للمساعدة، لكنها لن تنفع إذا لم يكن لدى الطالب طموح أخلاقي وهدف لبناء شخصيته.

**س: هناك اعتقاد بأن المنح الحكومية تهدف "لتكميم الأفواه" لأغراض سياسية. ما تعليقك؟** ج: من واقع تجربتي كعمل اجتماعي، زرت مدارس ابتدائية وصدمت من تدهور المستوى. قلت لأحد المسؤولين إن المدارس الابتدائية بحاجة لتغيير جذري، فهي الآن تكاد تكون "مصانع لهدم الأجيال" وتقديم أموال دون جهد حقيقي. يبدو أن المبالغة في المنح والمساعدات المالية قد تؤدي – بقصد أو بدون قصد – إلى قتل الإبداع والمهارة لدى الشعب، مما يؤدي إلى "شلل" الأمة على المدى الطويل، وهو ما قد يخدم أجندات سياسية معينة.

**س: لماذا يدرس الطلاب الآن من أجل النجاح في الامتحانات فقط وليس لزيادة المعرفة؟** ج: الأسباب هي: البطالة المتفشية، والفساد في قطاع التعليم (مثل فضائح التعيينات الأخيرة). الطلاب فقدوا الثقة؛ فهم يرون أهاليهم يبيعون أراضيهم لتعليمهم، وفي النهاية لا يجدون وظائف بسبب الفساد. الحل يكمن في تطهير قطاع التعليم من الفساد بيد من حديد وتغيير معايير التقييم المجتمعي التي تقوم حاليا على تمجيد المال فقط.

**س: هل يمكن للبنغال الغربية أن تصبح مركزا تعليميا عالميا؟** ج: أؤمن أن التمسك بالمنصب (الكرسي) دون أداء الأمانة هو سبب تدهورنا. يجب محاسبة المعلمين الذين يتقاضون رواتب دون أداء واجبهم. تلك الأموال أولى بها الفقراء أو المدارس المتميزة التي تبني مهارات الطلاب. لا يمكن تحقيق نهضة مجتمعية دون ربط التعليم بالأخلاق والرقابة الصارمة.

## المقابلة الثالثة

**النجاح الحقيقي في الحياة ليس في المعرفة؛ النجاح الحقيقي هو في الوصول إلى حضرة الله.**

**مقابلة مع: أنيس بي كي هدابي، وهو مدرس بارز في دار الهدى**

في الوقت الذي كانت فيه جامعة دار الهدى الإسلامية تتقدم بخطى حثيثة نحو نهضة تعليمية واجتماعية من خلال إنشاء فروع في ولايات مختلفة خارج حدود ولاية كيرالا، تم إنشاء أول فرع لها في ولاية أندرا براديش. لاحقا، تم افتتاح الفرع الثاني في ولاية البنغال الغربية، وهي منطقة غنية بالتراث الإسلامي. يتأمل العالم الجليل الذي قدم إسهامات جليلة وقاد مسيرة دار الهدى، الدكتور منكر حسين صاحب، في حياته وفلسفته وتطلعاته.

**ما هي ذكريات طفولتك؟ كيف كانت عائلتك وقرية بهيمبور في ذلك الوقت؟**

بهيمبور ليست قريتي، قريتي الحقيقية هي خوتكايل. كان والدي عاملا، وكان يتنقل بين القرى بحثا عن عمل. وكان يزور بهيمبور أيضا. في ذلك الوقت، لاحظ جدي تينا وزوجها ابنته الوحيدة. مقارنة بعائلة والدتي، كان وضع والدي المادي سيئا للغاية. كانت تينا (والدتي) تملك فدانين من الأرض. ولأنها كانت ابنة جدي الوحيدة، قضيت طفولتي أدرس في منزل جدتي. ولدت بعد ثماني سنوات من زواج والدي. عند ولادتي، زار والداي مستشفيات مختلفة للعلاج. اقترح طبيب من مستشفى هيرانبور في بيهار إجراء عملية جراحية. لكن ناني لم توافق قط. كانت خائفة، لأن جراحة سلس البول كانت آنذاك أمرا غير معروف في

القرية. كانت ناني مصممة على أنها حتى لو واجهت الطلاق، فلن تسمح بإجراء الجراحة. لكن بابا كان رجلا صبورا. التقى بالعديد من الأئمة وظل يذكر الله ويصلي عليه. وأخيرا، بعد ثماني سنوات طويلة، ولدت، وبعدي ولد أخ آخر.

خلال تلك الأيام من طفولتنا، كان معظم عملنا يدور حول قطع الخيزران ورعاية الأبقار والجاموس. كان لدينا جاموسان في المنزل. عندما كنا نذهب إلى الحقل، كنا نأخذ الجاموسين معنا، ونحمل كل ما نحتاجه على رؤوسنا أو بأيدينا. لم تكن الجرارات موجودة آنذاك؛ كان يتم درس الأرز بالأبقار والثيران. خلال فصل الصيف، كنا نترك الجاموسين يرعون في الحقل المفتوح. ثم كنا نجمع روثهم وننشره على جدران منازلنا الطينية ونتركه يجف. عندما يجف، كنا نستخدمه كوقود للطهي. لا تزال هذه العادة موجودة في العديد من المنازل في بهيمبور حتى اليوم.

**أين تلقيت تعليمك الابتدائي؟ هل كانت هناك مدرسة أو مدرسة دينية عاملة في ذلك الوقت؟**

درست حتى الصف الخامس (المستوى الأساسي الأدنى) في المدرسة الابتدائية التي أسسها الدكتور مطهر حسين صاحب (وزير الداخلية آنذاك في البنغال) في بهيمبور. كان ذلك في ستينيات القرن الماضي، حين كان هناك نوعان من المدارس الابتدائية: المرحلة الابتدائية الدنيا (من الصف الأول إلى الرابع) ونوع آخر يدرس من الصف الأول إلى الخامس. كان جميع المعلمين الخمسة في مدرستنا مسلمين. كان النظام الذي اتبعناه في المدرسة أشبه بنظام الحكماء في معبد غورو ديف. كنا نحضر جميعا الطعام في أوعية من منازلنا، ونتناوله معا، وأحيانا ننام معا. تركت تلك السنوات الخمس من الدراسة، وجميع أولئك المعلمين، أثرا عميقا في حياتي.

بعد الصف الرابع، كان هناك امتحان للمنح الدراسية. حصل الناجحون في هذا الامتحان على جوائز، ثم انتقلوا إلى الصف الخامس. قام معلمو هذه المرحلة الابتدائية العليا بتعليمنا تلاوة القرآن الكريم، والصلاة، والأنشطة الدينية. وكان من بين معلمي محمد أنصار علي، ونور جمال شيخ، وكوثر، ونوشاد، وغيرهم.

بعد إتمام الصف الخامس عام 1965، درست في مدرسة يعقوب الثانوية في نياغرام حتى الصف الثامن. ثم التحقت بمدرسة بايكور الثانوية للمرحلة الإعدادية. في ذلك الوقت، كان هناك نوعان من المدارس الإعدادية. في النظام الأول، كان بإمكان الطلاب الالتحاق بالجامعة مباشرة بعد إتمام الصف الحادي عشر. أما في النظام الثاني، فكان بإمكان الطلاب الالتحاق بالجامعات بعد إتمام المرحلة الثانوية. لم يكن نظام التعليم الإعدادي والثانوي الحالي (10+2) موجودا آنذاك.

عندما التحقت بمدرسة بايكور الثانوية، كان الفقر والمجاعة متفشيين في المنطقة، لذا كان عدد الطلاب الذين يذهبون إلى المدرسة قليلا جدا. وكنت أحمل معي في كل مرة أذهب فيها إلى المدرسة بعض المال، وكيلوغرامين من الأرز، وبعض الملح.

**حتى اليوم، يلتحق العديد من طلاب القرية بالعمل بعد إتمام دراستهم الثانوية. كيف واصلت تعليمك؟**

بعد إتمام دراستي الثانوية في مدرسة بايكور الثانوية، التحقت بكلية كريشنا تشاندرا (هيتامبور)، سيوري عام 1972 لمتابعة دراستي العليا في الرياضيات والعلوم الفيزيائية. بعد التخرج، حصلت على درجة الماجستير من جامعة بوردوان. في عام 1980، بدأت دراسة الدكتوراه وحصلت على منحة من مجلس البحوث العلمية والصناعية (CSIR). في عام 1989، مع اقتراب نهاية دراستي للدكتوراه، حصلت مجددا على منحة من المجلس نفسه لإجراء بحث في المعهد الهندي للتكنولوجيا في بومباي لمدة عامين. كان ذلك العام عاما من التركيز الشديد والعمل الجاد في دراستي. خلال تلك الفترة، نشرت 38 ورقة بحثية لي في العديد من المجلات الوطنية والدولية، بما في ذلك مجلات من أمريكا وإنجلترا. أثناء دراستي في معهد IIT بومباي، حاولت إجراء بحث في الخارج، مما أتاح لي فرصة ذهبية للعمل كباحث في جامعة تسينغ هوا في تايوان. لكن لم تسنح لي سوى فرصة البقاء هناك لمدة أربعة أشهر فقط.

عدت إلى بهيمبور في نوفمبر 1996. وخلال دراستي في المعهد الهندي للتكنولوجيا في بومباي، تقدمت بطلب للحصول على زمالة من الجمعية اليابانية لتعزيز العلوم (JSPS). ولحسن الحظ، وبفضل الله، تم اختياري، مما فتح لي أبواب اليابان وتايوان مجددا. استمر بحثي في جامعة واسيدا في طوكيو لمدة 28 شهرا. وقد وفرت لي الجامعة بيئة أكاديمية عالية الجودة، ولا تزال الجمعية اليابانية لتعزيز العلوم (JSPS) تحظى بشهرة عالمية كإحدى أبرز برامج الزمالات في مجال العلوم الفيزيائية. بعد إتمام بحثي عام 1999، عدت إلى بهيمبور. تقدمت بطلب للحصول على منحة بحثية أخرى، وحصلت هذه المرة على منحة من الحكومة التايوانية. خلال إقامتي الثانية في تايوان، انضممت إلى أكاديميا سينيكا، حيث انخرطت في البحث العلمي لمدة 17 عاما تقريبا.

**قضيت حوالي 17 عاما في تايوان. ما هو موضوع بحثك في العلوم الفيزيائية والكيميائية؟**

ببساطة، انصب بحثي على أكسدة الكحولات والأمينات. تحديدا، استخلصنا المركبات العطرية من الكحولات والمركبات ذات الأهمية الطبية من الأمينات. كان الهدف الرئيسي من البحث هو إجراء التفاعلات الكيميائية مباشرة وبكفاءة عالية، دون خطوات وسيطة غير ضرورية. في هذا العمل، استخدمنا النحاس

كعامل مساعد. غالبا ما أضرب مثالا بسيطا، كزواج شابين وفتاة من البنغال. إذا تخلل الزواج العديد من الوسطاء، يصبح مكلفا ومعقدا ويستغرق وقتا طويلا. أما عندما تلتقي العائلتان مباشرة، يصبح كل شيء أسهل.

في التفاعلات الكيميائية، قمنا باختزال الخطوات الوسيطة بنفس الطريقة. أي أننا بدلا من تحويل A إلى B ثم C ثم D، عملنا على تحويل A مباشرة إلى D. خلال فترة إقامتي في تايوان، نشرت 63 ورقة بحثية لي، استنادا إلى هذا البحث، في العديد من المجلات الوطنية والدولية.

**كيف بدأت علاقتك مع دار الهدى؟ وما الدافع وراء إنشاء منظمة بهذا الحجم في قرية صغيرة مثل بهيمبور؟**

بدأت علاقتي بدار الهدى أثناء إقامتي في تايوان. وبصفتي مقيما في هذه المنطقة، لمست بوضوح أثر الكتاب الذي أسسته دار الهدى. وانطلاقا من هذا التقدم، بادرت بتأسيس دار الهدى. في ذلك الوقت، تم التبرع بحوالي 12 فدانا من الأرض لدار الهدى من خلال صندوق السكينة. وخلال إقامتنا في تايوان، فكرنا في إنشاء مؤسسة تعليمية في الهند تحت مظلة هذا الصندوق، وتحديدا سكنا داخليا للطالبات. تحقيقا لهذه الغاية، تم تسجيل الأرض التي تقع عليها دار الهدى اليوم باسم صندوق السكينة عام 2006. وقبل تسليم هذه الأرض لدار الهدى، كان لا بد من إنجاز ثلاث مهام:

1. تحويل هذه الأرض الزراعية إلى أرض سكنية بشكل قانوني. 2. نقل ملكية هذه الأرض من الوقف إلى دار الهدى بموجب اتفاقية ثنائية. 3. الحصول على موافقة حكومية لمنح الأرض لدار الهدى.

كان الحصول على الموافقة الحكومية صعبا للغاية. ورغم استيفاء الشرطين الأولين، لم يكن بالإمكان إنشاء المؤسسة لعدم الحصول على الموافقة النهائية. وقد استشرت محاميا في كوزيكود، بولاية كيرالا، والذي أشار بدوره إلى صعوبة الإجراءات. وأخيرا، منح الإذن بنقل ملكية الأرض إلى مؤسسة مادابران وفقا لبند في النظام الأساسي لمؤسسة السكينة. ووقع الأعضاء الثمانية المتبقون أيضا. وهكذا، أصبح إنشاء دار الهدى في بهيمبور عام 2011 ممكنا. واليوم، ولله الحمد، تم بناء مبنى جديد، وتوسيع المرافق، وإضافة أكثر من مئة مكتب إلى شبكة الهداية. وفي الشهر الماضي، تم قبول أكثر من ثلاثمئة طفل في مكتب بهيمبور، والذي افتتحه جيفري ثانغال. أنا سعيد جدا لرؤية كل هذا.

**أنت عزباء. ما سبب عدم زواجك؟ وهل ممارسة الصيام لفترات طويلة صحيحة؟**

لقد فكرت بالزواج ذات مرة. لقد عشت تجربة الحب مرتين في حياتي. لكن في ذلك الوقت، لم يكن وضعي المادي والتعليمي يسمح لي بالانضمام إلى تلك العائلة. أما الحب الثاني فكان خلال دراستي في بوردوان، وكان أعمق وأكثر عاطفية. كانت نهاية تلك العلاقة بمثابة صدمة كبيرة لي. كانت هي المرأة المثالية في نظري، متدينة، صادقة، ومثالية لحياتي التي كنت أتخيلها. لكن القدر كان له رأي آخر. بعد تلك التجربة، لم أفكر بالزواج مجددا. بدا لي أن الوحدة ليست مشكلة بالنسبة لي.

فيما يتعلق بالصيام، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الصيام خير عادة للعزاب". كنت أصوم بانتظام، وما زلت أحاول الالتزام بصيام رمضان المفروض وصيام السنن المحددة لكل أسبوع.

**العلم هو اهتمامك الرئيسي. لماذا اخترت هذا مسار المختلف بدلا من السعي وراء وظيفة ذات أجر أعلى كباحث ما بعد الدكتوراه؟**

الحياة ليست مجرد علم أو كيمياء أو نظرية، فهدفنا الأسمى هو إرضاء الله. يظن كثيرون أن الدين والعلم متناقضان، وكلما دار الحديث بينهما، تتجنب معظم الأديان الخوض في العلم. لكنني أرى أن جمال الدين وكماله يتجلى في العلم. في بحثي، رأيت دلائل لا تحصى على قدرة الله. دعوني أضرب لكم مثالا: كيف سيكون العالم لو لم يكن هناك مدبر عليم؟ يتحول الأكسجين إلى ثاني أكسيد الكربون في لحظة. تنبت بذرة من حفنة تراب لتصبح مانجو، والمانجو تصبح بذرة، وتنمو شجرة ضخمة من بذرة. هذه العملية برمتها مثال حي على "كون فيكون" الذي يبرزه العلم نفسه.

من خلال النشاط الإشعاعي والكهرباء وغيرها من الاكتشافات العلمية، نتعرف على عظمة خالقنا وقدرته التي لا تضاهى. لأن العلم الذي درسته كاد أن يريني آيات الله تعالى. أجريت بحثي بإيمان راسخ. ومهما بلغ بي العلم من مدى، ظل الإيمان سندي.

**من كان له التأثير الأكبر على حياتك؟**

أعظم تأثير في حياتي هي والدتي. عبير الإيمان الذي غرسته في منذ الصغر كان نبراسا لي طوال حياتي. ولا سيما في مجال التعليم، كان للدكتور مطهر صاحب أثر بالغ في حياتي. كان لي بمثابة الأب والمرشد الحنون. وتخليدا لذكرى والدتي، أعربت عن رغبتي في إنشاء مؤسسة خاصة بالفتيات تحت مظلة مؤسسة السكينة الخيرية. لأن الفتاة المتعلمة التقية قادرة على بناء جيل كامل. أمران هما الأقرب إلى قلبي: والدتي وصيامي.

**لقد تحقق حلمك الكبير بفضل دار الهدى. ما هي خططك المستقبلية؟**

الحمد لله، أشعر براحة كبيرة لرؤية الأرض التي وهبت لدار الهدى تستغل على نحو يفوق توقعاتنا. كان الهدف الرئيسي لمؤسسة السكينة هو إنشاء مؤسسة تعليمية دينية للأقليات، ومركز طبي، ومكتبة. وبفضل الله، تحقق هدفنا الأول بمساعدة دار الهدى. والحقيقة أن موارد المؤسسة المالية لم تكن كافية لشراء الأرض وبناء المؤسسة، ولكن بفضل دار الهدى وتوجيهات خبراء مثل الأستاذ راشد، أصبحت المؤسسة واقعا ملموسا في بهيمبور. ونأمل أن يتحقق حلم المركز الطبي والمكتبة في المستقبل. لقد منحتنا هذه المسيرة ثقة كبيرة، وبعون الله وجهودنا الجماعية، ينتظرنا نجاح أكبر.

# الحلقة الأخيرة

**المراجع والمصادر،**

**مراجع**


Jaihoon, Mujeeb. “Birbhum Abloom: Exploring the Spiritual Legacy of India’s Marxist Cousins.” Cafe Dissensus Everyday, September 17, 2017.

Khan, Nasreen. “The Unacknowledged Good Samaritan and ‘Sufi Scientist’ of Rural India.” Enewsroom, July 22, 2020.

Mondal, Md Sohel, and Ali Ahammed. Dr. Munkir Hossain: Banglar Atulya Samajsebi o Sufi Bigyani. Bangonur Patrika, February 2025.

Mondal, Md Sohel. “Dr. Munkir Hossain: A Visionary Bengali Scientist.” Ebong Bangali, vol. 3, no. 3. Association of Bengali Professionals, 2026.

Mtik. “Krishoker Aarale Lukiye Achen Bharoter Ekjon Bishishto Biggani, Chine Nin Dr. Munkir Hossainke.” Puber Kalom, May 21, 2022.

Rahman, Motiur. “Bisitho Rojadar Rasaion Bigani D. Munkir Hossain.” Notun Gati, March 20, 2024.

Unais, P. K., and Ali Ahammed. “Dr. Munkir Hossain: Life and Mission of a Sufi Scientist.” Academia. Retrieved on November 28, 2024, from: https://www.academia.edu/98027072/Dr_Munkir_Hossain_Life_and_Mission_of_a_Sufi_Scientist

**روابط لبعض ملفاته العلمية الهامة:**

جوجل سكولار : https://scholar.google.com/citations?user=R0XdfBMAAAAJ&hl=en

موقع 9-Researchgate : https://www.researchgate.net/profile/Mohammed-Hossain

سكوبس إيه إي : 7402472811=https://www.scopus.com/authid/detail.uri?authorId